

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٠

١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٩ -

حرف النون

ناسوت : طبيعة الانسان لفظة سريانية { نَهِش } Noshoutho : بشرية ،
 بشر ، جماعة الناس ، و { نَهِش } Noshoioutho : انسانية . واشتقوا منه
 { نَهِش } Ethbarnash تأنس : أرادوا به : صار المسيح الاله انساناً ،
 والمصدر التأنس . قال الشيخ يحيى بن عدي السرياني في مقالة له في وجوب
 التأنس : « ان غرضنا في هذه المقالة تبين ما تعتقده النصارى في تأنس الله
 الكلمة ، ومعنى التأنس المصير انساناً » (مقالات يحيى بن عدي التي مر ذكرها
 آنفاً ص ٦٩ . وفي ص ٢٥ « ان الابن هو التأنس دون الآب والروح »
 وورد في مقالات دينية قديمة نشرها الأب شينجو عن مصحف عتيق مخطوط
 سنة ٨٧٧ م « خطبة في تأنس الله الكلمة » ص ١٠٨ .

نيراس : في الجواليقي ص ٣٤٠ « النيراس : المصباح قيل انه ليس بعربي »
 ومثله في شفاء الغليل ص ٢٠١ وذكره اللسان في فصل النون وأشار الي انه

ثلاثي وقال « قال ابن سيده : وانما قضينا بزيادة النون لأن بعضهم ذهب الى ان اشتقاقه من « البرس » الذي هو القطن ، اذ الفتيلة في الاغلب انما تكون من قطن ، وذكره الأزهري في الرباعي قال ، ويقال للسنات نبراس . وجمعه « النبراس » .

قلنا لا حاجة لهذا التكلف البارد في الاشتقاق . فالالفة سريانية صريحة كما أفصح عنها الشرتوني وقال جمعها نباريس . ومثله الأستاذ بطرس البستاني في قطر المحيط ص ٢١١٨ : نَبْرَشْتَا Nabreshto و نَبْرَشْتَا Noubroscho بالشين المعجمة . والفعل نَبْرَشْتَا Nabreshe : الهب ، أضرم . النبي : في المعاجم العربية : المخبر عن الله (المصباح ، وأقرب الموارد ، وقطر المحيط)^(١) وفي السريانية : الرائي أي الناظر والمُنْذِرُ يوحى من الله بالكائنات قبل كونها : نَبْرَشْتَا Nbiio والاسم نَبْرَشْتَا Nbioutho النبوة والفعل نَبْرَشْتَا و نَبْرَشْتَا Ethnabi , Nabi تنبأ ، والثاني آس ، وكذلك بالعبرية فهذه المادة ومشتقاتها سريانية عبرية ، وفي سفر التكوين ٢٠ : ٧ « لأنه نبيّ وبدعو لك فتحيّا » يريد ابراهيم الخليل .

نَحْرِير : جاء في القاموس ٢ : ١٣٩ « النَحْرُ والنَحْرِير (بكسر النون) الخاذق الماهر العاقل الْمُجَرَّبُ المتقن الفطن البصير بكل شيء ، لأنه ينحَر العلم نَحْرًا » وفي الأساس ٢ : ٤٢٧ « ونحَر الأمور علماً ، ومنه : هو نَحْرِير من النَحَارِير » وفي المزهر ٢ : ١٧٨ « وكان الأصمعي يقول : النَحْرِير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة » وفي الجواليقي ص ٣٣١ « قال أبو بكر (الجمهرة ١ : ٢٤٧ - ٢ : ٣٨٩) « النَحْرِير ضد البليد . وكان الأصمعي يقول :

(١) وفي مفردات الراغب ص ٤٩٩ « النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده ، لازاحة عنهم في أمر معادهم ومعاشهم ، والنبيّ لكونه منبأً بما تسكن اليه العقول الذكية وهو يصحّ أن يكون بمعنى فاعل وبمعنى المفعول » .

التحرير لبس من كلام العرب . وانما هي كلمة مولدة . وقد جاء في الشعر
الفصيح قال عدي بن زيد ويروي الأسود بن يعفر :

يوم لا ينفع الراغ ولا ية لدم الا المشيع التحرير

المشييع : الشجاع الذي كان له من قلبه أمراً يشيعه على الاقدام .

والراغ : مصدر راغ الرجل : اذا حاد عن الشيء . ا ه . ويمائل الخفاجي

الجواليقي في شفاء الغليل ص ٢٠٠ وزاد عليه بقوله : وقال الرضى في بحث

المركبات : النحر يكون بمعنى الاظهار لأن النحر يتضمنه ومنه قتله خيراً ،

وقولهم للعالم نحرير : لأن القتل والنحر يتضمن إظهار ما في باطن الحيوان « ا ه .

قلنا ويقرب ان تكون اللفظة معربة من السريانية وهي قُحْمَا Nahiro

ومعناها : نير ، لامع ، بهي ، حاذق ، ذكي ، لودعي ، واضح ، جلي .

والفعل قُحِمَ و قُحِمَ و Nahar , Nhar ، أثار ، أزهى ، أوضح ، فقه

والامم قُحِمَ و Nahiroutho : استنارة ، حذافة ، ذكاء ، خبرة .

نصارى : جمع نصران ، ونصراني : مسيحي قُحِمَ و Noçroié والامم

قُحِمَ و Noçroioutho نصرانية . والفعل قُحِمَ و Naçar : نصر ، والمجهول

والمطاوع قُحِمَ و Ethnaçar تنصر : دخل في دين النصرانية ، والمادة مريانية ،

ويقال انها نسبة الى السيد المسيح الذي ورد في الانجيل « انه يدعى ناصرياً »

متى ٢ : ٢٣ وذلك لسكناه في مدينة الناصرة . قال العجاج ص ٦٩ من ديوانه :

كما يعود العيد نصراني وبيعة لسورها علي

وقال طخيم الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من رهط عدي بن زيد

(ياقوت : معجم البلدان) :

وافي وان كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

وقالوا في مؤنث نصران : نصرانة . والنصرانية والنصرانة ، واحدة النصاري .

ناصُور : الناسور بالسین والصاد ، العرق الغیر الذي لا ينقطع وهو عرق في باطنه فساد فكما برأ أعلاه رجع غَيراً فاسداً ، وهو معرَّب (التاج) وفي شفاء الغليل ص ٢٠١ « ناسور بالسین والصاد جميعاً علة تحدث في العين والائة والمقعدة ، معرَّب عن الجوهری » وفي القاموس ٢ : ١٤١ « والناسور العرق الغیر الذي لا ينقطع ، عِلَّة في المأقی وعلة في حوالی المقعدة وعِلَّة في اللثة » قلنا هو معرَّب من السريانية ܢܐܨܘܪ Noçouro .

ناطُور : الناطير والناطور ، حافظ الكرم والنخل والزرع ليس بعربي محض . قال الأزهری : رأيت بالبيضاء من ديار جذام عرازيل ، فسأت عنها بعض العرب فقال هي مظال النواطير . وفي البارع : الناطر والناطور بالطاء المهملة حافظ الزرع ، من كلام أهل السواد وليس بعربي محض . وقال ابن القطاع : نظر نطراً بطاء مهملة : حفظ الكرم . (أقرب الموارد ٢ : ١٣١٣) وفي المزهري ٢ : ٨٢ « ناطور بني فلان وناطورتهم اذا كان المنظور اليه منهم (كذا) والناطور حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب وان كان أعجمياً » وفي التاج ٣ : ٥١٢ الناطر والناطور أعجمي من كلام أهل السواد وليست بعربية محضة ، وقال أبو حنيفة هي عربية قال الشاعر :

رأيت الريح خير منك جاراً وتملأ وجه ناطيركم غباراً

قال الأزهری ولا أدري أأخذه الشاعر من كلام السواديين أو هو عربي ج نطار ونطراء ونواطير ونطرة . وفي الأساس ٢ : ٤٥٣ « فزعوا منه فزع العصفير من أيدي النواطير ، قال ابن دريد : هو بالطاء من (النظر) ولكن النبط يلقبون الطاء طاء » ! . وهذا نص ابن دريد ٢ : ٣٥٧ « فأما الناطور فليس بعربي . وإنما هي كلمة من كلام السواد ، لأن النبط يلقبون الطاء طاء ، ألا ترى أنهم يقولون برطلة ، وتفسير ذلك ابن الظل . وإنما الناطور الناطور بالعربية فقلبوا الطاء طاء ، والناطور الامين واصله من النظر » .

قلنا هذا التخريج تعمّل ، واللفظة ومشتقاتها سريانية بالطاء وليس في هذه اللغة ظاء لتقلب طاء ، وقد قال الشيخ أبو حيان « الظاء مما انفردت به العرب دون العجم » الجاسوس ص ٢٨٩ فالفعل : نُكَّهَ Ntar : نظر ، حرس ، رقب ، احتفظ . واسم الفاعل نُكَّهُوا و نُكَّهُوا Notro ، ومعنى الأولى أيضاً : عَسَّ ، حرس . والاسم نُكَّهَوْهُ Notouroutho : نظارة حراسة . والمصدر الميمي كُكَّهَ Matarto : منطرة ، مَحْرَس ، ملاذ ، حُصْن . وفي نبوة اشعيا ٣١ : ١١ « فصرخ الي من ساعير حارس الليل » وفي الترجمة البسيطة ناطور الليل . وفي نشيد الفشائد لسليمان الحكيم ١ : ٦ « جعلوني ناطورةً للكروم وكرمي لم أنظره » (١) .

وفي ٨ : ١١ « كان لسليمان كرم كثير أبه فسلمت الكرم الى النواطير » وهذه بحسب الترجمة السريانية البسيطة ، وورد فيها لفظة نُكَّهَ Ebo « هَذَا كَرْمٌ » Ebé Sagui (٢) . وبما عرّبه الكلدان الناطر نُكَّهَ Notro عنوا به وظيفة الأسقف الذي كان ينوب عن الكرسي الجائليقي في أثناء خلافه ، وصاغوا منه المصدر فقالوا (النطوروث) والنطارة قال في المجلد ص ١١٩ وحضر ماري بن كورا اسقف كشكر للنطارة . وص ١٠٦ فنظر سليمان صاحب الزوابي الكرمني - يريد اسقف أبرشية الزوابي - . ويقال في المنطرة في الفصحى : المحرّس ، والمَرْقَب قال الاسكافي في مبادي اللغة ص ٣٥ « المَرْقَب موضع الطليعة وهو الدبدبان » .

(١) الترجمة الموالية واليسوعية .

(٢) راجع ما قلناه في « أب » ص ١٦٩ من المجلة . وأما في غالب الترجمات التي نقلت من الترجمة السبعينية اليونانية فورد « كان سليمان كرم في بل هامون » ومعناه في شعوب لا تسمى عدداً (راجع تفسير التوراة للعلامة المطران يعقوب ابن الصليبي السرياني) .

ناعورة : قال الشهابي ص ٥٥٣ « ناعور ، ناعورة : دولاب مائي له قواديس
بوضع في النهر فتديره سرعة جريته فيرتفع الماء في القواديس وينصب في
جدول على قناطر ثم يجري الى المزرعة » وفي الدليل ص ٤٥٣ نُكْهُوْ Noouro
ناعورة ، دولاب لاستقاء الماء و مُكْهُوْ Noourto : ناعور صغيرة كما في
معجم ابن بهلول عن ابن سرشوبه ع ١٢٥٩ . وأثبت دوفال أصل اللفظة
السرياني ٣ : ١٤٢ (١) .

نَظْط : نُظْط Nafto أثبتتها المعاجم السريانية بفتح النون وأضاف الدليل
ص ٤٥٤ كسرهما أيضاً . قال ابن بهلول النفط أسود وأبيض . وفي
أقرب الموارد ص ١٣٣٠ « النَّظْطُ وقد يفتح ، دهن معدني مريع الاحتراق
توقد به النار ويتداوى به » غالي دوفال في رأيه بأصلها السرياني ٣ : ١٤٢
والدليل ورود لفظة نُظْطُ المشتقة منها ومعناها : مصباح ، نفاطة ، في سفر
الملوك الأول يحسب النقل السرياني البسيط ٧ : ٥٠ ، أما برون فزعم انها فارسية
الأصل (نفت) وان نُظْطُ يونانيتها ص ٣٥٠ على أننا نرى اقتباس اليونانية
هذا الحرف من السريانية كما نقلت اللاتينية لفظة Naphta والفرنسية Naphte
معجم كيران ص ٥٤٩ ، والانكليزية Naphtha وكذلك الفارسية والعربية .
نَقَسَ : في أقرب الموارد ٢ : ١٣٣٦ « نَقَسَ الراهب وغيره بالويل الناقوس
نقساً : ضربه . والناقوس مِضْرَابُ المسيحيين كانوا يضربون به لأوقات صلواتهم ،

(١) النَّقَسُ : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ في كتابه السرياني
الموسم بالأيام السنة ص ٣٢٤ « ان اسم النفس نُظْطُ Nafsho الذي تتداوله في لساننا
الآرامي ، استعراه من كلام العبرانيين القديم ، ولا تعرف مدلوله ولا ماذا تعني هذه اللفظة المقولة
فيه ، وأما في اليونانية فتسمى النفس ψυχή Psuché » وهو في العبرية נפש
(معجم برون ٣٥٤)

وكان خشبة طويلة بقرعون عليها بخشبة قصيرة اسمها (الويل) او (الایل) وفي أساس البلاغة ٢ : ٤٧١ نقست النصارى وانتقست قرعت الناقوس وهو خشبتهم الطويلة . وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٢٦ « أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله . قلت فلم تضرب بالناقوس ، قال ان أبي نصراني وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته بررته بالكفاية » . والجمع نواقيس قال المتلمس :

حَنَّتْ قُلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مُطَرِّقٌ بِعَدِّ الْمَدْوَرِ وَشَاقَتْهَا النُّوْاقِيسُ

ونُقِسَ وفي التاج ٤ : ٢٦٣ : قال الأسود بن يعفر :

وَقَدْ سَبَّأْتُ لَفْتِيَانِ ذَوِي كَرَمٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَلَمَّا تَقَرَّعَ النُّقْسُ

وجاء في الأغاني ١٩ : ٩٢ ، انه كان ضارب الناقوس الراهب والراهبة

والنقس . وقد بطل الناقوس الخشبي واستُبدل بالجرس النحاسي .

وقال الجواليقي ص ٣٣٩ « فأما الناقوس فينظر فيه أعربي هو أم لا »

وورد في نسخة ثانية ما يأتي « قال في شرح سنن ابن ماجه : قال القزاز ولا

أراه عربياً محضاً » ا ه . قلنا هو لفظ سرياني مصف Neashe : نقس ،

قرع الناقوس . نُصَّهْهَا Nocousho : ناقوس .

نهر : لفظة سامية وردت في جميع اللغات السامية ، في الاكدية Nārū^(١) ،

وفي كتاب دورم ص ٢٢ Nārū - ilu ومعناه : النهر هو آله ، والآرامية

نَهِرُوا Nahro والعبرية נָהָר Nahor^(٢) ، والعربية : نهر ، الماء الجاري

المتسع الجري .

(١) وردت لفظة nare : انهار منقوشة على سناة اسنحارب ملك آثور عند بقايا قنطرة

جروانة (مجله سومر الجزء الثاني سنة ١٩٤٦ ص ٥١ و ٢٨٣) .

(٢) برون : ٣٢١ .

نُورَجَر : النورج الخشبة التي تُكرب بها الأرض ، ولا أحسبها عربية محضة (المخصص ١٥٣، ١٠ عن ابن دريد) . ومثله في الجواليقي ص ٣٤٢ . وجاء في التاج ٣ : ٥٦٦ « سَكَّةُ الحَرَاث وآلة بداس بها الحصيد كالنورج » .
هي سريانية نُورَجَر Nagro^(١) .

نُورَة : النُورَة حجر الكلس ثم غلب على اخلاط تضاف الى الكلس ويستعمل لازالة الشعر ، قيل هي عربية وقيل معربة (أقرب الموارد) وقال الجواليقي ص ٣٤١ « النُورَة قيل انها ليست عربية في الأصل . واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي . فزعم قوم انها سميت بذلك لأن أول من عملها امرأة يقال لها نورَة . وقد استعملتها العرب في الشعر القديم قال الراجز :

فابث عليهم سنة فاشوره تحتلقُ المالَ احتلاقَ النُورَة

فلما هي معربة من السريانية نُورَجَر Nworho .
نُورَج : النُورَج كالنُورَجَر ، سكة الحَرَاث وما يُداس به الأكداس من خشب او حديد . وفي الجواليقي ص ٣٣٥ « عن الليث : النُورَج والنَّبرج لغتان وأهل اليمن يقولون نُورَج ، وهو الذي يُداس به الطعام من حديد كان أو من خشب قال عمار بن البَولانيَّة :

ألا ليت لي نجداً وطيبَ نواها بهذا الذي يجري عليه النوارجُ
وحكى الأزهري عن ابن دريد (النَّوَجَة) الخشبة التي تُكرب بها الأرض .
وفي نوادر الأعراب النُورَج سكة الحَرَاث وقال الليث : النَّيرَج أخذ كالسحر

(١) التاموس : لفظة يونانية التجار Nom - os استأمرها السريان من اليونانية

نُورَج Nomouço وحذا حذوم العرب : وهي الشربة والسنة وفي نبوة عاموس

٢ : ٤ « لأنهم رفضوا ناموس الله » ومن اليونانية أخذ العرب أيضاً لفظة نوتي Naut - ees

وهو الملاح في البحر .

وليس بسحر ، انما هو تشبيه وتليس ، وهذا كله دخيل لأن النون والراء لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب » وبالسريانية ܢܘܪܓܐ Norgo : فأس له رأس واحد على صنعة الطبرزين طبر (ابن بهلول) .

نَوَّل : النَوَّل خشبة الحائك يُنْسَج عليها ويُلف عليها الثوب وقت النسج .
سريانية ܢܘܠܐ Nawlo وفي سفر الأيام الأول ٢٣ : « مثل نول الحائك » .
نُون : النُون : الحوت والجمع نبنان وانوان ومنه « يعلم اختلاف النبنان في البحار الفاصرات » أقرب الموارد ١٣٦٢ . وبالسريانية ܢܘܢܐ Nouno : سمكة حوت . توافقت عليه السريانية والعبرية . وفي نبوة يونان ٢ : ١ « وهياً الرب نونا عظيماً وابتلع يونان » بحسب الترجمة السريانية البسيطة .

نَيَّح : جاء في التاج ٢ : ٢٤٦ « نَيَّحَ اللهُ عَظْمَهُ إِذَا شَدَّاهُ يَدْعُو لَهُ بِذَلِكَ » ويقال أيضاً : نَيَّحَ اللهُ عَظْمَهُ إِذَا رَضَّاهُ يَدْعُو عَلَيْهِ » ١٥ .

قلنا اللفظة سريانية ܢܝܚܐ Anih : أراح وروَّح نستعمل دعاء للحيث بالرحمة والراحة الأبدية وكذلك ܢܝܚܐ Naiah عم استعمالها نصارى المشرق على اختلاف إيمانهم . ومنه قول يوحنا بن مينا الكاتب القبطي في حنين بن اسحق « نَيَّحَ اللهُ نَفْسَهُ » (مباحث فلسفية دينية ص ١٨٦) ومنها المصدر :

نِيَّاح : ونياحة : ܢܝܚܐ و ܢܝܚܐ Nioho , Niotho وهي ما يُقَدَّم عن روح الميت من وليحة وصدقة وقربان ، ولا يزال هذا اللفظ متداولاً بين مسيحي بلاد الشام . وورد في قوانين ايفانايوس القسطنطيني ١٠١ « القداسات التي تقُدَّس في ٠٠٠ نِيَّاح الموتي » ويستعمل النِيَّاح أيضاً بمعنى الرقاد الأبدى والوفاء ، ومنه « نِيَّاح العذراء » وكنيسة النِيَّاح « لوفاة العذراء عليها السلام » .
نِير : جاء في التاج ٣ : ٦٠٢ « النِير الخشبة المعترضة التي على عنق الثور بادانها ج أنيار ونبران ، شامية » ص ٢٠١ « نِير » ما يوضع على عنقي الثورين ،

معرب « وقال ابن دريد وغيره (الجمهرة ٢ : ٤٣١ و ٣ : ٢٥٣) « والنير الذي يوضع على الثور فاعلة شامية » . ج : أنيار ونيران » . سريانية وعبرية قُمْحًا Niro وفي سفر التكوين ٢٧ : ٤٠ « ألقيت نيره على عنقك » ^(١) وتوافقها البابلية Niru (معجم برون ٣٤٢) .

حرف الهاء

هَصَان : جاء في المزهري ١ : ٢٠١ « وفي أمالي ثعلب قال أبو حاتم ، قلت للأصمعي مم اشتقاق هَصَان وهُصَبَص ؟ قال لا أدري . وقال أبو حاتم أظنه معرباً وهو الصَّب الشديد ، لأنَّ الهَصَّ الظَّهْر بالنبطية « الهَصَّ الصَّب من كل شيء . قلنا هو مَصُّ (خاصو) بالحاء لا بالهاء بالسريانية لا بالنبطية . ونقل الجواليقي ص ٣٥٤ كلام ابن دريد في هذا الحرف ما حكاه صاحب المزهري . وقال ابن دريد أيضاً ١ : ١٠٤ هَصَّ الشيء بهَصَه هَصاً ، إذا وطئه فشدخه . وقال في الاشتقاق ص ٧٣ « واشتقاق هُصيص من الهَصَّ ، والهَصَّ الوطئ الشديد » .

وبالسريانية فعل هَصَّعَ Haièce معناه : شَدَّدَ ، قَوَّى : صَلَّبَ و هَصَّعَ Hōce : اشْتَدَّ و هَصَّعَ Hīço : شَدِيدٌ . وأورد برون في معجمه ص ١٦٦ ان في الكلدانية والعبرية ما يوافق هذا الحرف .

(١) النيزك : قال الجواليقي ص ٣٣٢ « النيزك أعجمي معرب : الرمح القصير وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً قال الشاعر ذو الرمة :

فيا مَنْ لقلبٍ مستهام كأنه من الوجد شكته صدور النيازك

قلنا من الفارسية أخذ السريان هَصَّعَ Naizkho : حربة ، رُمح نشابة ، وورد في نبوة جقوق بحسب الترجمة البسيطة كما نقل صاحب كتاب الدين والدولة ص ١٠٣ قال « وسارت العساكر في بريق سهامك ولما نيازكك . تدوَّخ الأرض غضباً وتدوس الأرض رجْزاً » (٢ : ١٠ - ١١) أما في النقول العربية المطبوعة فورد : بريق رمحك .

هَيْكَل : الهيكل في العربية البناء العظيم واسنعمل لكل كبير الجسم ، وفي القاموس ٦٩ : ٤ انه الضخم من كل شيء ، والفرس الطويل والنبات الطويل البالغ العَبْل وقد هَيْكَل ، وبيت للنصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وديرم والبناء المشرف . وفي المخصص لابن سيده ٥ : ٣٤ قال احمد بن يحيى : الهيكل ما عظم من أجرام البنيان وفي ١٣ : ٣ الهيكل بيت النصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وزاد اللسان ١٤ : ٢٢٥ فيه صورة مريم وعيسى . وفي شفاء الغليل ص ٢٠٨ « وهَيْكَل في لغة العرب ، الفرس الطويل والبناء المشرف ، وبيت الأصنام ومعبد النصارى . وأما التعاويذ التي يسمونها الهيكل فلبست في كلام العرب ، قاله الصاغاني في العباب » اما الاساس والمصباح فلم يتعرّضا لذكره . قلنا وتعريف الهيكل في عُرف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمته ، او صحنها ، وعند غيرهم موضع في صدرها يصلي فيه الشمامسة في أثناء تقدمة القربان ^(١) وجمع هَيْكَل ، هَيْكَل ، ووجود صورتي السيد المسيح ومريم الطاهرة فيه لبس من شرطه ، فقد يشتمل على صور شتى للسيد المسيح والقديسين أو لا يكون فيه شيء منها .

واللفظة بالسريانية والعربية هَيْكَل Haikal و هَيْكَل Haiklo ومعناها : هَيْكَل ، صرح ، قصر (برون ١١٠ والدليل ١٧٢) وبناء عظيم ، بيت عظيم ، قصر ويطلق غالباً على المصلّى (كنز اللسان الآرامي ١ : ٢٣١) مصلّى ، هَيْكَل (ابن بهلول ع ٦٢٥) ويطلق على الهيكل اي البناء المشرف كالقصر ، وعلى الهيكل أي بيت الأصنام والمصلّى والحراب (الباب ١ : ٣٠٣) وفي سفر الملوك الأول ٦ : ٣ « والرواق قدام هَيْكَل البيت طوله عشرون ذراعاً » يريد بيت الرب الذي بناه الملك سليمان الحكيم . وصاغ السريان من هذه اللفظة (١) كتاب الكنوز للمطران يعقوب البرطي باب ٢ فصل ٣٨ وهو كتاب سرياني مخطوط.

فعل **ܐܬܚܐܝܟܐ** Ethhaikal : صار هيكلًا . وأما في العربية فلا أصل لها ولا اشتقاق بمعناها الأصلي .

أما أصلها فكان يظن مما توافقت فيه السريانية والعبرية ، بدليل تواترها في التوراة والانجيل ومصنفات المسيحيين القدامى ، ولكن أعمال التنقيب الأثري أظهرت اليوم وجودها في اللسان البابلي^(١) فأوردها السيد هنري بونيون الفرنسي بهذه الصورة : Echakkil^(٢) وذهب الكرمللي أنها صامية التجار مركبة من E ومعناها : حي ، محل ، محلة و gall (كل) ومعناها : جليل كبير فمعني ، محل كبير^(٣) . وارتأى الأب أوغسطين مرمرجي أنها لفظة شمرية من E و kal ومدلولها بيت كبير ، جليل ، وكان الشمريون يطلقونها على البلاط والمعبد ومنهم أخذها الأكديون بزيادة علامات الإعراب عليها فقالوا فيها : Ekall - u أو Ekallu ، ومن الأكديّة انتقلت إلى اللغات السامية حيث قلبت الهمزة هاء فأصبحت : هيكل . فهي إذاً من عداد الألفاظ الواردة في الأكديّة والعبرية والآرامية والحبشية والعربية^(٤) .

أما ابتداء أسماء المعابد البابلية بكلمة (اي) اعني البيت ، فقد أورد السيد طه باقر أمثلة منه في محلة (سومر) منها « اي - يو - كال » ومعناها بيت السيد الجليل^(٥) .

هَيْمَن : هَيْمَن الرجل قال آمين ، وهيمَن فلان على كذا صار رقيباً عليه وحافظاً (الأساس ٢ : ٢٥٣) وفي السريانية **ܠܝܡܢܐ** Haïmène : آمن ، صدّق ، اعتمد على ، ائتمن . حرف سرياني الوضع (برون ١٨ ودوفال ١٠٣) .

(١) الرسوم السامية طبع في باريس سنة ١٩٠٧ من ١١ و ٢١٩ نقلًا عن التواريخ البابلي .

(٢) مجلة لغة العرب سنة ١٩٣٠ من ٥٨ نقلًا عن كتاب المفردات الانثوريّة الفرنسيّة

لأنطون صوبين Saubin من ٥١ - ٦٩ .

(٣) المعجمية العربية طبع سنة ١٩٣٧ من ٩٤ - ٩٦ أخذًا عن معجم Bezold

(٤) مج ٣ ج ١ سنة ١٩٤٧ من ١٤ .

مُهِين : مفعول وفاعل معناه : صادق ، ذو ذمام ، أمين ، وكيل قهرمان
 صِدِّيقٌ Mhaïmno : مؤمن ، أمين ، مؤتمن ، ثقة (ابن بهلول ٦٢٥)
 والمهيمن من أسماء الله تعالى بمعنى المؤمن من آمنَ غيره من الخوف أو بمعنى
 الأيمن أو المؤتمن . قال قس^١ بن ساعدة :

فأعوذ بالملك المهيمن مما غاله بالبأساء والنحس

ومن هذه المادة :

هَيَمَانُوث : قال أبو الفداء في تاريخه ١ - ٩٠ « وامن الشريعة عندهم الهيمانوث »
 أراد بهذا ما نسجه دستور الايمان الذي نملوه في ادعيتنا يومياً والمافظة السريانية
 هَيَمَانُوث Haymonoutho معناها : ايمان ، مذهب ، ديانة ، دستور الايمان ،
 امانة ، عهد ، ذمام^(١) .

(١) قال السيوطي (الاتقان ص ١٤١) في قول القرآن « يشون على الأرض هونا »
 أخرج ابن ابي حاتم عن يمين بن مهران قال « حكاه » بالسريانية . قلنا الذي في السريانية
 هَوُونٌ و هَوُونٌ و هَوُونٌ Hwouino , Hawino , Hawnono
 ومعناها : عاقل ، حكيم ، نطين نسبة الى هَوْنٌ و Hawno , Houne
 ومدلولها : عقل ، فهم ، ذهن .

وقال ايضاً : « هيت لك » أخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : هيت لك ، هلم لك ،
 بالقبطية . وقال الحسن هي بالسريانية ، كذلك أخرجه ابن جرير ، وقال عكرمة هي بالخورانية ؟
 كذلك أخرجه ابو الشيخ ، وقال ابو زيد الأنصاري هي بالعبرانية ، وأصله هيتلج أي تعال ، كذا .
 وقال صاحب الجاسوس ٢١٢ - ٢١٣ « من الشين ان ينسب اللفظ العربي الفصح الى اللغة
 العجمية ، كقول صاحب الكلبيات عن ابن عباس ان هيت لك بالقبطية ، مع انها من أخوات
 ها ، وما وهيا وهي وهاي ... في كونها وضمت لثنييه والاستدعاء وهو وضع طبيعي مصطلح
 عليه في كل لغة ... وأعرب من ذلك قول الأزهري في التهذيب « وأفادني ابن اليزيدي عن
 ابي زيد قال : هيت لك بالعبرانية ، هيتلج اي تعال ، أعربه القرآن ا ه .

قلنا اما في السريانية فان To ܬܘ و Tolokh (تولوخ) تعني : هلم ،
 تعال ، ولا نرى خطئة بينها وبين اللفظة المبحوث بها .

حرف الواو

موثبان : الموثبان الملك اذا قعد ولم يَفْزُ (حميرية) والوثب الطفر والقيام ، وفي لغة حمير : القعود . وفي لسان العرب : قدم عامر بن الطفيل على الرسول فوثب له وسادة أي أقعده عليها ، وفي رواية ألقاها له . ولفظة موثبان سريانية ܡܘܬܒܢܐ Mawthbono من فعل ܡܬܬܒ Ythèbe و ܐܘܬܒ Awthèbe : قعد ، جلس ، واقعد ^(١) .

المُتَوَحِّد : لفظة مسيحية تعني الناسك المنقطع للتعبد منفرداً ، معربة من السريانية ܡܡܡܘܬܐ Yhidhoio .

إستودى : استودى بذنبه اعترف به . وفي أقرب الموارد : استودى بحقه : أقر به ، حرف سرياني ܐܫܬܘܕܝ Eshtawdi وأصل الفعل ܐܘܕ Awdi ومعناه اعترف واقراً . وكذا في العربية (يروى ٢٠٢) .
وَرَّ : الأَرُّ ابقاد النار ، والأَرَّة بالكسر : النار ، والأَرار كغُرَاب : حرُّ النار (التاج) وفي السريانية ܐܘܪܐܘܪ Warworo معناها شرارة النار ، من توافق اللغتين .

وَرْد : قال صاحب أقرب الموارد « الوَرْد من كل شجرة نورها وغلب على الحَوَجَم أو هو شجر شاك له زهر أحمر وأبيض وأصفر ذورائحة عطرية ويقال هو معرَّب » وجاء في المصباح ص ١٠١٥ « والورد بالفتح مشعوم معروف الواحدة وردة » ويقال هو معرَّب ، ووردت الشجرة ترد اذا أخرجت وردها ، قال في مختصر العين : نور كل شيء وردّه » وقال الجواليقي في المعرب ص ٣٤٤ « والورد المشعوم في الربيع يقال انه ليس بعربي في الأصل ، الا ان

(١) وورد في المعجم السرياني القديم في حرف الميم : مَوْدَعان ومَوْدِيان : معرَّب

ܡܘܕܘܢܐ Mawdono و ܡܘܕܘܢܐ Mawdiono وأراد به مرادف الناقوس أي المنجذب والمؤذن .

العرب تسمي الشعَر ورداً « ١٥ وفي السريانية ܐܘܪܕܐ Wardo : ورد ، حَوْجَم ، زهر أحمر ، زهر كل شجر . والفعل ܐܘܪܕܐ Warède و ܐܘܪܕܐ Awrède ܐܘܪܕܐ Ethwardane ورد ، أزهر . فهو اذا معرَّب من السريانية كما عربوا « جُلَّ » من الفارسية .

وَقَى : أكل ، تَمَّمَ ، أَنْجَزَ ܐܘܬܐ Ifo ، ܐܘܬܐ Awfi أثبت اللغوي المطران يعقوب البرطي في المسألة الثانية عشرة من المقالة الرابعة من كتابه « المسائل والأجوبة » ان هذه اللفظة بمعنى وقى ، يعني سريانية الأصل ومن السريانيين أخذها العرب ، فقد وردت في سفر التكوين ١٣ : ٦ « فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيم فيها معاً » هذا ما ورد في الترجمة اليسوعية ، ومثله في سائر الترجمات ، ولكن اللفظة المحوثة فيها التي أوردتها السيد يعقوب هي ܡܘܩܪܐ Mawfio تتقدمها لا النافية ، أي لا تني الأرض باقامتها فيها معاً . فلا شك انه نقلها من احدى الترجمات القديمة وان خلت منها الترجمة السريانية البسيطة . واستشهد أيضاً بكلام مار افرام الملقب قال « ܡܘܩܪܐ ܡܘܩܪܐ ܡܘܩܪܐ ܡܘܩܪܐ ܡܘܩܪܐ » : من يني بجمع امثال أسمره ؟

وَقَرَّ : أكرم ، اجل ، مادة سريانية منها ܡܚܪܐ Yakar بمعنى ^(١) وَّصَفَ Ykar ومدلوله : وَقَرَّ ، رَزَّزَ فهو وقور والمصدر ܐܡܚܪܐ Ikoro واسمه ܡܚܪܐ Yakiroutho : وقار رزاة ، والمفعول ܡܚܪܐ Miakro : موَقَّرَ ، مَكْرَّمَ والصفة ܡܚܪܐ Yakiro : وقور . وفي سفر استير ١ : ٤ « ليظهر يسار كرامة مُلكه ووقار فخر عظمته أياماً كثيرة » (الترجمة الموصلية) وفي سفر التكوين ٤٩ : ٦ « وبجمعها لم أنزل من وقاري » (بحسب الترجمة السريانية البسيطة) وفي الزمور ٤٨ : ٢١ « الانسان اذا كان في وقار ولم يفهم يشبه البهائم العجباء » (وفي الترجمات : في كرامة) .

(١) أثر السريانية في كلام القرآن ، تأليف الدكتور الفنس متفانه ص ١٢ .

حرف الياء

يَبْرُوح : قال الشهابي « يبروح أُنْمَاح ونبات عشبي معمر سامٌ طيبٌ » بنبت
 برّياً في بعض أنحاء الشام » ص ٤٠٨ . وفي الجاسوس « اليبروح أصل اللفاح
 البرّي ٠٠٠ وجدت في حاشية قاموس مصر : اليبروح بتقديم الياء التحتية على
 الموحدة لفظ سرياني معناه ذو الصورتين وان كان في أكثر النسخ بتقديم
 الموحدة فانه مخالف لما في تذكرة داود وغيرها من كتب الطب » نَبّه عليه
 المحشي ٠ ١٠ . قلت قوله لفظ سرياني معناه ذو الصورتين غير صحيح ، فان
 معناه يهب الروح ، ولفظه يبروحى ومن قدّم الباء على الياء ذهب الى انه معرّب
 من الفارسية ومعناه ، بلا روح ، ١٠ وهذه اللفظة لم أجدها في لسان العرب » ١٠
 ص ٣١٧ - ٣١٨ .

قلنا أصاب صاحب الجاسوس بنقده معنى يهب روحاً وتزبد بان معناه : المقوي
 أو المبرّد مَحْدَّةٌ سَمَل Yabrouho

يحمور : وقعت هذه الكلمة في سفر التثنية قال والأبيل والنظبي واليحمور
 ١٤ : ٥ . وفي سفر الملوك الأول « وكان طعام سليمان ٠٠٠ هذا غير الأبيل
 والنظباء واليحمير » ٤ : ٢٣ . واختلف الفقهاء اللغويون في تعريف هذا الحيوان .
 فزعم الفيروزبادي ٢ : ١٣ والشرتوني الناقل عنه : « انه دابة وطائر وحمار الوحش » !
 وهو تعريف مضطرب بين الخطأ ، وقال الشهابي « يحمور حيوان لبون مجترٌ
 من فصيلة الابلات » ص ١٦٠ . وقال ابن العبري في مخزن الأسرار السرياني :
 اليحمور الثور البرّي . وفسره بروف باللاتينية Bubalus ، ص ٢٠٨ ،
 وبوبالس لفظه يونانية ، وقالوا فيه : ظي ، طوله طول ثور صغير يعيش قطعانا
 في شمالي افريقية . وقال فيه الدليل « جاموس برّي أو أبيل كبير » ص ٣١٠ .

وذهب ابن بهلول ع ٨٤٥ انه «اليامور وهو الجاموس البرتي او اليعحور او الجوذر»^(١) الكبير من الأيائل ، قال وارثاى ابن مروشويه انه أضعف قليلاً من الأيائل جسماً وله قرنان « وبوافق الرأي الأخير تعريف الدكتور جورج بوست المفصل الذي أحسن فيه بقوله «يحمور حيوان من عائلة الabayl وهو أكبر من الغزال وأصغر من الأيائل ، ويكثر وجوده في بلاد بشاره والكرمل وجليعاد ، وعلوه قدمان وخمسة قراريط تقريباً وطوله ثلاث أقدام وعشرة قراريط ولونه سنجابي وقريب الالاية محمر ، وبين الفخذين وتحت البطن أبيض ، وله قرنان بطول وجهه وليس له ذنب ظاهر» ١٨١ (قاموس الكتاب المقدس ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦) **مهمّة** Yahmouro ترجم أصل الكلمة السرياني بدليل قدمه ووروده في الكتاب العزيز ، وهو رأي دوفال أيضاً ١٢١ : ٣ .

برقان : آفة للزروع ومرض يصيب الناس ، وقال الشهابي ما خلاصته «هو مرض تصفر منه أوراق النباتات ونسج الحيوان» ص ١٦٣ و ٣٦٧ .
هو حرف سرياني الوضع **سَهْدُ** Yarkono (دوفال ٣ : ١٢٢) وفي سفر الملوك الأول ٨ : ٣٧ «لفح أو يرقان» بحسب النقل السرياني وكذا في النقول العربية .

يلدا : عيد ميلاد السيد المسيح جلّ شأنه ، ذكره البيروني قال «عيد يلدا وسُمّوا به» ص ٢٩٢ . **سَهْدُ** Yaldo . ومن سُمّي به ، السيد يلدا مغربان ملبار الهند المتوفي سنة ١٦٨٦ م .

يَمّ : جاء في أقرب الموارد ص ١٥٠٠ اليمّ البحر ج يوم قيل سرياني معرب ، وورد في القرآن مراراً ، قال صاحب الانتقان ص ١٤١ «قال ابن قتيبة ، اليمّ البحر بالسريانية ، وقال ابن الجوزي بالعبرانية ، وقال شيدلة بالقبطية (كذا)

(١) في الأصل تصحيف : تامور وجوذن .

وفي الجهرة ص ١٢٣ اليمّ فسروه في التنزيل البحر وزعم قوم انها لغة سريانية ،
 والميموم المطروح في اليمّ ، والساحل الذي غلبه البحر او طمى عليه (انظر
 آداب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣) مَحْدَم Yamo توافقت فيه السريانية
 والعبرية مَحَم Yam (يرون ٢١١ ودوفال ١٢١) وفي المزمور ٣٢ : ٧
 صَحَّحَ أُمِّهِ وَحَدَّثَهَا صَحَّحًا وَمَحَّصَحًا : جمع أمواه اليمّ كأنها في زرق ،
 وفي ضخما ٩ : ١١ « وفلقت اليمّ أمامهم » وتواتر لفظ اليمّ في الكتاب العزيز
 بحسب النقل السرياني ، بيد أن القول العربية فسرته بالبحر .

يَحِين : اليمين ضد اليسار للجهة ، لفظة سامية توافقت فيها اللغات البابلية
 والسريانية والعربية ، ورد في البابلية Imna (في كتابة مسمارية نقشها سنخاريب
 ملك آثور المتوفى عام ٦٨١ ق م على مسناة وحُدت مائلة في بقايا قنطرة
 جروانة) (مجلة سومر سنة ١٩٤٦ جزء ٢ ص ٥١) وفي السريانية
 مَحَّصَح ، مَحَّصَحًا Yamino , Yamine ، والفعل مَحَّصَح Yamène يَمِّن
 ومثله في العربية ز

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٦ -

ابن المقفع

١٤٢ أو ١٤٣

هو عبد الله بن المقفع كان اسمه قبل الاسلام روزبه واسم والده المبارك وبكنى أبا عمرو دعي أبوه بابن المقفع لأنه مدّ يده فيما قيل الى أموال السلطان فضربه الحجاج بن يوسف ضرباً مهزماً حتى تقفعت يده أي تشنّجت . ولد عبد الله على الأغلب في مدينة جور على عشرين فرسخاً من شيراز واليها ينسب الورد الجوري . ولم تعلم سنة ولادته ويحتمل انها كانت في عشر التسعين . ونشأ ثقافة فارسية مجوسية في بيته ثم انتقل به أبوه الى البصرة وأخذ الفصاحة عن ابي جاموس ثور بن يزيد الاعرابي . وحرص المبارك على تأديب ولده فكان يجمع له العلماء فأخذ عنهم وبعد ان أحكم أصول الاسلام وقع في نفسه أن يدين به فأسلم وحسن اسلامه .

وتخرج بالكتابة في دواوين بعض الأمراء وكانوا ضمّوه الى جملتهم ليتولى كتابة أسرارهم فجاء بذكائه فرداً في صناعته ، وكذلك كان في أخلاقه وصحة عهده وكبر نفسه بذكرون له من ذلك صفات قلما اتفقت لأحد من معاصريه وهذا مما دعا عظماء الملة الى الإعجاب به . وكان اذا أراد الشعر صنعه وقال عن نفسه « الذي أرضاه لا يبيّثني والذي يبيّثني لا أرضاه » وهو في البيان والكتابة آية من الآيات ترجم كثيراً عن الفهوية ومما نقل كتاب « كيلة ودمنة » و « خدايتامه » و « آيين نامه » و « مزدك » و « التاج » و كتاب « الكيكين »

في سير ملوك الفرس ، لم ينته اليينا منها الا كليلة ودمنة ، ومن تأليفه «الأدب الصغير» و «الأدب الكبير» و «الينيمة» وهذه من الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا أشباه ، وقد ظفرنا له برسائل صغيرة ومن أهمها رسالة الصحابة وقيمة ثانية نشرناها في «رسائل البلغاء» وترجمنا له في كتابنا «أصراء البيان» ترجمة حافلة .

لم يعرف لمتقدم ولا لمتأخر ان نقل الى اللسان العربي شيئاً في الأدب والعلم لا تحس فيه أثر اللغة المنقول عنها الا ابن المقفع ، بذل البلغاء في الترجمة والتأليف وقيل ان كتاب كيلة مترجم والمعقول ان اكثره تأليف وبعضه محذو عن الفارسية القديمة . وسر تفرد بلوغته ابتعاده عن الوحشي من الكلام وتعلقه بما سهل من الألفاظ مع تجنب لألفاظ السفلة . قال : البلاغة اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها . وقد سئل ما البلاغة فقال : اسم لمعان تجري في وجود كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الاشارة ، ومنها ما كاد يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً ، ومنها ما يكون ابتداءً ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى ، والايجاز هو البلاغة .

راجت كتب ابن المقفع في الحكم والاصلاح اي رواج والسبب في رواج كيلة ودمنة ان الخاصة والعامة تشترك في تقديره والانتفاع به وقد وضع قواعد كان أكثرها من بنات أفكاره مباشرة مثل قوله مثلاً : انظر في حال من تربده لاثائك فان كان من اخوان الدين فليكن فقيهاً ليس براء ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع ، فان الجاهل أهل لأن يهرب منه أبواه ، والكذاب لا يكون

أخًا صادقًا ، لأن الكذب الذي يجري على لسانه إنما هو من فضل كذب قلبه
وانما سمي الصديق من الصدق وقد يُتهم صدق القلب وان صدق اللسان ،
فكيف اذا ظهر الكذب على اللسان وان الشرير يكسبك العدو ولا حاجة لك
في صداقة تجلب العداوة وان المشنوع شائع نفسه .

وكان ولوعه بالاسلام وحكمته عدل ولوعه بالعرب وعظمتهم وقد سئل عن
الأمم المشهورة لعهده ، فأعطاهما قسطها من الوصف الحق وقال في العرب :
ان العرب جاهليتهم واسلامهم حكمت على غير مثال مثيل لها وأثار أثرت :
أصحاب ايل وغنم وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بجهوده ،
ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله
فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ،
ورفعتهم همهم ، وأعلتهم قلوبهم وأسفتهم ، فلم يزل حياء لله فيهم ، وحباًؤهم
في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم
الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافتهم بهم الى الحشر ، على الخير فيهم ولم .
فقال : « ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للتحقين » فن وضع
حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم اه . ومن تأدب بأدب أمة أحبها ومن
اندمج في جنس ربما كان قومه الجدد أحب الى قلبه من أهل جيله آنفاً وشأنه
في ذلك شأن من يفاضل بماله المكسوب أكثر من ماله الموهوب لأن مكسوبه
أناء بكده وموهوبه أناء بلا كبير عناء .

ويحق ما قال محمد بن سلام في ابن المقفع : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن
للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن احمد ولا أجمع ولا كان في العجم
أذكى من ابن المقفع ولا أجمع . وقد قال فيه من ترجوا له انه كان سرياً
مخياً يطعم الطعام ويتسم على كل من احتاج اليه . وقالوا : انه لم يبق في
الاسلام من أهل فارس شريف يذكر الا أن يكون عبد الله بن المقفع والفضل

ابن سهيل . وله في باب الكرم حكايات بذة فيها أجواد العرب والعجم ، وذكر أصحاب المحاضرات انه كان من عشاق الطرب والجمال يجتمع وبعض أصحابه الى القينات ويطرب ويفضل عليهن ويتلطف ، وكان يجري على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين خمسمائة درهم الى الفين في كل شهر وله في باب المكارم أمور عظيمة . قيل انه قد أفاد مالاً لما كانت يكتب لابن هبيرة على كرمان والمعقول أن يكون أبوه من المحولين .

ومن حكمه وهو مما عمل به : لا عقل لمن أغفله عن آخرته ما يجده من لذة دنياه ، وليس من العقل أن يجرمه حظه من الدنيا بصره بزوالها ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغله شغل عن أربع ساعات : ساعة يرفع بها حاجته الى ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفضي فيها الى اخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره ، وساعة يحلّي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحلّ ويجمل . فان هذه الساعات عون على الساعات الأخيرة وان استقام القلوب وتودعها زيادة قوة لها وفضل بلغة ، وعلى العاقل ان لا يكون راغباً الا في احدى ثلاث خصال : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

ومن حكمه في رغبات الدواقين : « اعلم ان من أوقع الأمور في الدين وأنهمكها للجسد وأتلفها للبال وأضرها بالعقل وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام بالنساء . ومن البلاء على المغموم بهن أنه لا ينفك بأجيم ما عنده وتطمح عيناه الى ما ليس عنده منهن ، وانما النساء أشياء وما يرى في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخدعة ، بل ما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق اليه نفسه ، وانما المترغب عما في رحله منهن الى ما في رحال الناس كالمترغب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس ، بل النساء أشبه

من الطعام بالطعام ، وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفضلاً وتفاوتاً مما في رحالهم من النساء .

« ومن العجيب ان الرجل الذي لا بأس في إبه ، يرى المرأة من بعيد ملتفتة في ثيابها ، فيصور لها في قلبه الحسن والجمال ، حتى تعلق بها نفسه ، من غير رؤية ولا خبر مخبر ، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدمّ الدمامة ، فلا يعظه ذلك عن أمثالها ، ولا يزال مشغوقاً بما لم يذق حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأنًا غير شأن ما ذاقه ، وهذا هو الحق والشقاء ومن لم يحجم نفسه ويظلمها ويحللها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان أيسر ما يصيبه من وبال أمره انقطاع تلك اللذات عنه ، بجمود نار شهوته ، وضعف عوامل جسده ، وقل من تجد الا محادعاً لنفسه في أمر جسده عند الطعام والشراب والحميم والداء وفي أمر مروءته عند الأهواء والشهوات وفي أمر دينه عند الريبة والشبهة والطمع » .

وقال : « اياك ومشاورة النساء فان رأين الى أفن ، وعزمين الى وهن ، واكفف عليهن من أبصارهن بججاك اياهن ، فان شدة الحجاب خير لك من الارتياح ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطقت ان لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لحاها ، وأرضى لبها ، وأدوم لجالها ، وانما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فلا تعدّ بكرامتها نفسها ، ولا تعطها أن تشفع عندك لغيرها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيحسب ذلك وتملكن ، واستبق من نفسك بقية ، فان امساكك عنهن وهن يردنك باقتدار ، خير من ان يهجمن عليك على انكسار ، واياك والتغابر في غير موضع غيرة ، فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم » .

وقال : « إني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيبي ، وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي

ما لا يجد ، ولا 'يكثر اذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤونة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدنأ ، وكان خارجاً من سلطان الجبهة فلا يقدم الا على ثقة او منفعة . وكان أكثر دهره صامتاً ، فاذا قال بذأ القائلين ، وكان يرى متضعفاً مستضعفاً فاذا جدد الجدد فهو الليث عادياً ، وكان لا يدخل في دعوى ولا يشترك في وراء ، ولا يدلي بحجة ، حتى يجد قاضياً قهراً وشهوداً عدولاً ، وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره ، وكان لا يشكو وجماً الا الى من يرجو عنده البر ، ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم ولا بتسخط ولا بتشهى ولا ينشكى ، ولا ينتقم من العدو ولا يقفل عن الولي ، ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته ، فعليك بهذه الأخلاق ان أظقت وإن تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع وبالله التوفيق .

وقال وأبدع : « واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي قد علم دواء مرضه ان لم يتداوى به لم يغن طعمه به شيئاً ، ولم يجد لدائه راحة ولا خفة ، فاستعمل رأبك ولا تحزن لقلّة المال ، فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال ، كالأسد الذي يهاب وان كان رابضاً ، والغني الذي لا مروءة له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يحفل به وان طوق وخلخل بالذهب ، فلا تكبرنّ عليك غريبتك فان العاقل لا غربة له كالأسد الذي لا يتقلب الا معه قوته ، فلتحسن تعهدك لنفسك ، فانك اذا فعلت ذلك جاء اخير يطلبك كما يطلب الماء النحداره ، وانما جعل الفضل للحازم البصير ، وأما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه ، كما أن المرأة الشابة لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم ، وقد قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء : ظل الغمامة في الصيف ، وخلة الأشرار ، والبناء على غير أساس ، والنبأ الكاذب ، والمال الكثير ، فالعاقل لا يحزن لقلته ولكن ماله وعقله ما قدم من صالح عمله ،

فهو واثق بانه لا يسلب ماعمل ، ولا يؤاخذ بشيء لم يعمله ، وهو خليق ان لا يغفل عن أمر آخرته ، فان الموت لا يأتي الا بغتة ليس له وقت معين « ١٥٠ . ومن رسالته في الصحابة صحابة أمير المؤمنين وهي أشبه بقانون حوى الأنظمة اللازمة لسلامة الملك : « وما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافاً أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال ، فبستحل الدم والفروج بالخيرة وهما يحرمان بالكوفة ، ويكون مثل ذلك من الاختلاف في جوف الكوفة ، فبستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دمائهم وحرمةهم ، يقضي به قضاء جائز امرهم وحكمهم ، مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لجأ بهم العجب بما في أيديهم ، والاستخفاف من سواهم فأقبحهم ذلك في الأمور التي يشنع بها من سمعها من ذوي الألباب أما من يدعي لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنة ، حتى يبلغ به ذلك الى ان يسفك الدم بغير بينة ولا حجة على الأمر الذي يزعم انه سنة واذا سئل عن ذلك لم يستطع ان يقول «هربق فيه دم على عهد رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى من بعده » واذا قيل له أي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون ؟ قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض أولئك الأمراء ، وأما من يأخذ بالرأي فيبلغ به الاعتزام على رأيه أن يقول في الرأي الجسيم من أمر المسلمين قولاً لا يوافقه عليه أحد من المسلمين ، ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وامضائه الحكم عليه ، وهو مقر انه رأي منه لا يخرج بكتاب ولا سنة . فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية والسير المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتاج به كل قوم من سنة أو قياس ، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه

الذي يلمه الله ويمزم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتاباً جامعاً رجونا ان يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ حكماً واحداً صواباً ، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لاجماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه ، ثم ذلك من امام آخر ، آخر الدهر ان شاء الله .

لا جرم أن الباحث المدقق يدرك ان ابن المقفع فطر على حرية الرأي وعلى الصدق في القول والعمل وعلى التناهي في المروءة وكان كل أولئك السبب في قتله ، ذلك ان أمير المؤمنين المنصور لما خالف عليه عبد الله بن علي وادعى الخلافة لنفسه هم المنصور بقتله فانهمز عبد الله وقصد أخويه سليمان وعيسى في البصرة وكتب سليمان وعيسى أبا جعفر أن يؤمنه وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي فأمره عيسى بعمل نسخة الأمان فعملها ووكدها واحترس من كل تأويل يقع عليه فيها فأنكر المنصور هذه الصيغة الشديدة في الأمان وعهد بقتله الى سفيان بن معاوية وكان يضطغن على ابن المقفع اشياء منها أنه كان يعث به فيما قيل وقيل ان المنصور كتب لعبد الله بن علي عمه سبعين أماناً كلها يردها عبد الله بن المقفع ويقول له هذا ينتقض عليك ويبطل من مكان كذا وكذا فلما ضجر المنصور كتب الى عامله على البصرة فطلب ابن المقفع فخنق نفسه . وقال بعضهم انه شرب سمّاً . فكانت أمانة ابن المقفع لمخدومه وصدقه وحرته مما أورده حقه فمات ميتة شريفة كما عاش حياة شريفة .

وبعد فابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق ، اذا أنعمت النظر في حياته لا تدري من أي شيء تعجب فيه أمن علمه أم من أخلاقه ولولا أنه الغاية فيها ما كتب لكتبه هذا الموضع من القلوب على الأيام . ومها بلغ الكلام من الفصاحة والبلاغة بالقوال وحدها لا تفيد كل الفائدة ان لم تحمل معاني جديدة وآراء نافعة ومذاهب في الكلام لا عهد للناس بها ، ونحن لا نحيل من يود الانتفاع بأدب ابن المقفع الا على الأدب الصغير والأدب الكبير واليتيمة والصحابة وهي من

تأليفه التي لم ينقل فيها عن غيره ليتجلى له لأنه فرد الدهر ودرة الأيام .
وكل ما خص به ابن المقفع من بيان ما كان مما يستغرب حقيقة لو لم يطبق
على نفسه مادعا اليه من الأخلاق فهو في علمه وعمله سواء وغاية لا يخذع
ولا يكذب ولا يمؤء ولا ييخل ويعمل الصالحات من دون غرض يتوقعه ويدعو
الى الإصلاح ولا غاية له الا رفع شأن جماعة الاسلام . هو روح ندر جداً
ظهور مثله في القرون الطويلة وصاحب خطة رشيدة ما حاد عنها قيد أنملة
وما أغرم الا بنفع الناس .

التوهمي

٤١٤

علي بن محمد بن العباس التوحيدي نسبة للتوحيد نوع من التمر كان يبيعه
ابوه بالعراق ، أو الى التوحيد لقب المعتزلة وكانوا يسمون أنفسهم أهل العدل
والتوحيد وهو الأرجح . قيل انه شيرازي وقيل نيسابوري وقيل واسطي .
وكنيته ابو حيان . ولد في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع أو في أوائل
العقد الثالث وجاء بغداد صغيراً . وسواء كان من أصل فارسي أو عربي فليس
في ثقافته أثر ظاهر للفارسية يصح للحكم به على نسبه ، قيل انه مات بشيراز سنة ٤١٤
تخرج بالسيرافي والرئاني بال نحو وبالفقه الشافعي بأبي حامد المروزي وابي بكر
الشافعي وحضر بين سنتي ٣٦١ - ٣٩١ دروس يحيى بن عدي وابي سليمان المنطقي
وغيرهما من الفلاسفة مثل ابي الحسن العامري وابي النفيس الرياضي الفيلسوف .
وصفه ياقوت انه كان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ ويشتهي
ان ينتظم في سلكه ، فهو شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ،
ومحقق أهل الكلام ، ومتكلم المحققين ، وامام البلغاء ، فرد الدنيا الذي لا نظير له ،

ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، حفظه واسع الرواية والدراية . وقال فيه انه كان صوفي السميت والهيئة وانه كان فقيراً صابراً ، وعده السبكي في طبقات الشافعية من المؤرخين .

ولم يكن للتوحيدي مرتزق من السلطان واشتغل زمناً بالوراقة في بغداد . ولما تولى اليه نبأ مكارم بن العميد والصاحب بن عباد من وزراء آل بويه في الشرق ، وكانا من حماة الأدب كالوزير المهلب وسيف الدولة بن حمدان قصدهما في بلديهما فلم يحظ بطائل وكان من الصاحب أن عرض عليه نسخ كتاب في ثلاثين مجلداً . فقال نسخ مثله يأتي على العمر والبصر ، والوراقة كانت موجودة ببغداد . فأخذ الصاحب في نفسه عليه وعاد الى وطنه وهما في كتاب اسماء مثالب الوزيرين أورد فيه حكايات من ثلبيها ومنها ما عزاه الى بعض من روى عنهم .

واذا فانت التوحيدي عوارف ابن العميد وابن عباد فقد أكرمهم الوزيران ابن سعدان وابن العارض . ولابن سعدان ألف كتاب الصداقة والصدق ولابن العارض كتاب الامتاع والمؤانسة . وللدلجي بشيراز ألف كتاب المحاضرات . وله غير ذلك من الكتب طبع منها الصداقة والصدق والمقاييس وثمرات العلوم . وأهم ما طبع من كتبه كتاب الامتاع والمؤانسة ينم عن مبلغ صاحبه من الأدب والعلم والفلسفة والتاريخ والرواية وفيه تقريب وتقريب ونقد ولمز ووعظ وإرشاد وأسئلة وأجوبة وروايات ومساجلات ومحاضرات ومحاضرات باسلوب جديد حوى كل مفيد يدل على شدة تصرفه بالكلام والتلاعب بالآراء والأفكار وهو من نوع الأدب الطريف يدخل عقل المطالع بلا استئذان ويمتعه فيه بكل عجيب . دون فيه ما دار بينه وبين الوزير ابن العارض في أربعين ليلة عرض فيها لموضوعات حجة في الشعر والكتابه والتفسير والحديث والفلسفة والكلام والملح والمجون والتاريخ والتصوف والطبيعة والحيوان ونفث فيه - كما قال - كل ما كان

في نفسه من جد وهزل وغث وسمين وشاحب ونضير وفسكاهة وطيب وأدب واحتجاج واعتذار واعتلال واستدلال وأشياء من طريف المألحة على وجه قل أن حمل كتاب للقدماء في الأدب مثل هذه الأبحاث الطريفة فإن أكثر كتب القدماء نقول بنقل المتأخر عن المتقدم لا يعززون على الأكثر إلى المصدر المأخوذ منه وكتاب الامتاع يحوي ما تحوي كتب القدماء وبكثير فيه الجديد الذي لم يسبق إليه . وأما الطريف حقاً فهو مجالس العلماء ومحاضرات الحكماء والحكم على المشهورين منهم ، صورهم صورة غريبة فصور بهم عصرهم بحسنه وقيمه . وكان الوزير ابن العارض الذي جرت هذه الفوائد في مجلسه ، على ما ظهر من أسئلته وأجوبته في تلك الأستمار على جانب من العلم والفهم ومعرفة السياسة ، وكان إلى هذا يعرف ضعف صاحبه الملك ويخافه فقال عن نفسه : انه وصل إلى المجلس مرة فقيل له أعدت الخلعة فالبسها على الطائر الأسعد ، فقال : أفعل وفي تذكرتي أشياء لا بد عن ذكرها وعرضها ، فقال : يتقدم بكذا وكذا ويفعل كذا وكذا فقال صاحبه : عندي جميع ذلك امض هذا كله واصنع فيه ما ترى وما فوق يدك يد ولا عليك لأحد اعتراض . فانقلب الوزير إلى زاوية في الحجرة وأخذ تنهد دموعه ، وبعلو شقيقه ، وبنوا إلى شقيقه . فسئل الوزير عن سبب بكائه فقال : اني عرضت على صاحبي تذكرة مشتملة على أشياء مختلفة فأمضاها كلها ولم بناظرني في شيء منها ولا زادني شيئاً فيها ولا ناظرني عليها ولعلي قد بلوته بها ، وأخفيت مغزاي في ضمنها ، فغفل إلى بهذه الحالة ان غيري يقف موافقي فيقول في قولاً مزخرفاً وينسب إلى امرأ مزبناً فيمضي ذلك أيضاً له كما أمضاه لي . وصدق الوزير فان الملك لم يلبث أن قتله بوشاية منافس له .

سأل التوحيدي مسامره الوزير من أول ليلة ان يأذن له في كاف المخاطبة وتاء المواجهة حتى يتخلص من مزاحمة الكتابة ومضابقة التعريض ، ويركب جدد القول من غير تقية ولا تحاش ولا محاباة فقال له : لك ذلك وأنت المأذون

فيه وكذلك غيرك وقال : ان الله تعالى على علو شأنه ، وبسطة ملكه ، وقدرته على جميع خلقه ، يواجه بالتاء والكاف ، ولو كان بالكتابة بالهاء رفعة وجلالة وقدر ورتبة وتقديس وتمجيد لكاتب الله أحق بذلك ومقدماً فيه ، وكذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله عليهم السلام وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان رحمة الله عليهم . وهكذا الخلفاء فقد كان يقال للخليفة : يا أمير المؤمنين أعزك الله ، ويا عمر أصلحك الله ، وما عاب هذا أحد وما أنف منه حسيب ولا نسيب ولا أباه كبير ولا شريف . واني لا أعجب من قوم يرغبون عن هذا أو شبهه ويحسبون ان في ذلك ضعة أو قبيصة أو خطأ أو زراية ، وأظن ذلك لعجزهم وفسواتهم ، وما يجحدونه من الغضاضة في أنفسهم وقال : هيئات لا تكون الرياسة حتى تصفو من شوائب الخيلام ، ومن مقايح الزهو والكبرياء .

وبالقليل الذي نجا من كتب أبي حيان استدللنا انه كان منصوفاً وفيلسوفاً ، آية في العلوم المعادية والعلوم المعاشية لا ينل كما في الأخذ من كل علم ولا يتعفف من الطعن فيمن لا ترضيه طريقته ، وربما سجل لبعضهم شيئاً من الهنات ، وأغفل كثيراً من حسناتهم ، وبهذا كثر خصومه فخاصموه في علمه وفي رزقه وهو النابغة الذي يمضي القرن والقرنان ولا ينبغ مثله في تفكيره .

أضاق أبو حيان في آخر عمره فأحرق كتبه سنة اربعمائة فقال لمن عدله على فعلته : ثم اعلم ، علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلايته ، فأما ما كان سرّاً فلم أجد له من ينحلي بحقيقته راغباً ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالباً ، على أني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ومد الجاه عندهم فحزمت ذلك كله وما شئت العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه اني فقدت ولداً نخبياً ، وصديقاً حبيباً ، وصاحباً قريباً ، وتابعا أديباً ، ورئيساً منيباً ، فشق عليّ ان أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضي اذا نظروا فيها ويشتمون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ، ويتراءون

نقصي وعيبي من أجلها ، فإن قلت ولم تَسِهم بسوء الظن ، وتقرع جماعتهم بهذا العيب ، فجوابي لك ان عياني منهم في الحياة ، هو الذي حقق ظني بهم بعد المئات ، وكيف أنزعتها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من انسان منهم حفاظ ، ولقد اضطرت بينهم بعد الشهرة والمعروفة في اوقات كثيرة الى أكل الخضر في الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاظم الرياء بالسحمة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، وي طرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادية لعينيك ، بارزة بين مسائلك وصباحك ، وليس ما قلته بخاف عليك ، مع معرفتك وفطنتك ، وشدة تتبعك وتفرغك . . .

قال والله ياسيدي لو لم أتعظ الا بن فقدته من الاخوان والاختدان ، في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء لكفى ، فكيف بمن كانت العين تقر بهم ، والنفس تستنير بقرهم ، فقدتهم بالعراق والحجاز والجليل والري وما والى هذه المواضع ، وتواتر اليّ نعيهم ، واشتدت الواعية بهم ، فهل أنا إلا من عنصرهم ، وهل لي بحمد عن مصيرهم . . . وماذا أقول وسامعي يصدق أن زماناً احوج مثلي الى ما بلغك ، لزمان تدمع له العين حزناً وأمسى ، ويتقطع عليه القلب غيظاً وجوى ، وضىّ وشجى ، وما يصنع بما كان ، وحدث وبان ، ان احتجت الى العلم في خاصة نفسي فقليل ، والله تعالى شاف كاف ، وان احتجت اليه للناس ، ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس ، الى ان تفي الأنفاس بعد الأنفاس . . . فلم تُعني عيني ، أبداً الله ، بعد هذا بالخبر والورق والجلد ، والقراءة والمقابلة والتصحيح ، وبالسواد والبياض ، وهل أدرك السلف في الدين الدرجات العلى الا بالعمل الصالح واخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل مارق من الدنيا وخدع بالزبرج وهوى بصاحبه الى الميوط . وهل وصل الحكماء والقدماء الى السعادة العظمى الا بالاقتصاد في السعي والا بالرضى

بالميسور ، والا يبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم . وختم كتابه بقوله :
 « على اني لو علمت في اي حال غلب على ما فعلته ، وعند اي مرض ، وعلى أي عسرة
 وفاقة ، لعرفت من عذري أضعاف ما أبديته ، واحتججت لي بأكثر ما نشرته وطويته .
 بلغ التشاؤم أقصى حده من نفسه فألقى ما أتى من احراق كتبه وهو في
 عشر التسعين وقد أدفعه الفقر واستولى عليه اليأس ، وغلبت عليه السويداء .
 ونفس عظيمة كنفس التوحيدي لم تحقق الأيام أطاعها وفشل في
 مادياته وهي السأم الى معنوياته لا بد انه عَدِمَ اتزانه في شيخوخته ، والطموح
 الى العلى كان متجلياً فيه في الكهولة وانقلاب في الشيخوخة الى قنوط وزاده ماناله
 من أعدائه ومنهم من كان هو السبب الأول في استجلاب عداوتهم بما وصفهم به
 في كتبه من النقائص وما أرى انه سلم من لسانه الا أسألتته كعيسى الرُماني
 وابي سليمان المنطقي ويحيى بن عدي وغيرهم اما من عداهم فذكر مساوئهم على الغالب
 وما جنح لذكر محاسنهم مع انهم كانوا يعدون شيئاً في عصرهم ومصرهم .
 قالوا انه كان قليل الرضى عند الاساءة اليه والاحسان ، الدمُ شأنه والثلب
 دكانه ، يشكي صرف زمانه ، ويبكي في تضاعيفه على حرمانه وقد لازمه أستاذه
 السيرافي يوماً وهو ينقل ذم أعرابي بقوله : « تأبى الا الاشتغال بالقدح والدم
 وثلب الناس » فأجاب : « أدام الله الأستاذ ، شغل كل انسان بما هو مبتلى به
 مدفوع اليه » .

أما اتهام بعض الأردباء الأغبياء لشيخنا التوحيدي بالزندقة فهي تهمة
 ألصقت بأكثر من ظهر التجدد في أفكارهم وآرائهم وما خلا قرن من قرون
 الاسلام من كثيرين اتهموا بما هم منه أبرياء ومنهم من عذبوا أو قتلوا ومنهم
 عاشوا مشردين بعيدين عن عيالهم وأهلهم وعشيرتهم وأوطانهم وكان حظهم من
 الكآبة والبؤس غير قليل ، ولو كتب للحكومات أن تحسن سياستهم لأنت
 على أيديهم خيرات جسيمة للعلم والعقل والمدنية . « وصفه صاحب تاريخ بغداد

وصاحب معجم الأدباء بأنه كان يتأله أي يتنسك ويتعبد والناس على ثقة من دينه وصحة عقيدته » .

يتجلى النبوغ وسعة الادراك وفرط التجدد في كتب التوحيد وكتبه من الأسفار التي بود الناظر فيها أن يعود الى قراءتها مرات فتتجلي له أمور ما انجلت له في قراءتها أول مرة . هكذا كان في المقابسات وهي وصف مجالس العلماء ولا سيما أحاديث استاذہ ابي سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، ذكر فيها بعض ما وقع اليه من مفاوضات علماء مشهورين كانوا في بغداد يختلفون الى مجالس استاذہ ومنه أكثر مروياته فيذكر في موضوعات شتى في الفلسفة وما وراء الطبيعة والأدب وأكثرها على طريقة السؤال والجواب وكانت فيهم الجوسمي والصائبي اليهودي واليعقوبي والنسطوري والمليحي والمعتزلي والشافعي والشيعة .

ذكر في كتاب الصداقة والصديق ما يتصل بالوفاء والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمدق والاخلاص والرياء والنفاق ، والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء ، والاستكانة والاحتجاج والاعتذار . قال ولو أردنا ان نجتمع ما قال كل ناظم في شعره ، وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسراً بل متعذراً فان أنفاس الناس في هذا الباب طويلة وما من احد الا وله في هذا الفن حصة ، لأنه لا يخلو احد من جار او معامل او حميم او صاحب او رفيق او سكن او حبيب او صديق او اليق او قريب او بعيد او ولي او خليط كما لا يخلو أيضاً من عدو او كاشع او مداج او مكاشف او حاسد او شامت او منافق او مؤذ او منابذ او معاند او منزل او مضل او مغل ...

قال : فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومرافق ومشفق ، والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي ، فان اتفق فيقال او عصار ، او نداد او قصاب ومن اذا وقف الى جانبي أسدرني بصنانه ، وأسكرني بفتنه ، فقد امسيت غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ،

قائماً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، ملازماً للحيرة محتملاً للأذى ، يأساً من جميع من ترى . . .

ورسالته ثمرات العلوم كتبها لقوم لم يفهموا مقصده من العلم وتأولوا كلامه فجهلهم بما كتب وأجاد . قال فيها : ولعمري ما زال الناس يعتادون التقاذف والتعارف ، ولكن كانوا يرون التساعف والتنافف ، ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف والتناصر ، والذي حاجني لهذه الشكوى ، واحوجني الى هذه الدعوى قول من قال منكم : ليس للمنطق مدخل في الفقه ، ولا للفلسفة اتصال بالدين ، ولا للحكمة تأثير في الأحكام ، وهذا كلام من لو انعم النظر ، واستقصى الحال ، لوقف على ما عليه فيه ، وعرف ما له منه ، فكان يستبدل بالخلاف وفاقاً ، وبالمنازعة خلافاً ، عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الأوائل ، وزرى على الحكمة ، وفيل رأي الناظر فيها ، وقبح اختيار الباحث عنها ، وهذا كله ان لم يكن فله سوء تحصيل ، فانه يوشك أن يكون ضيق عطن ، وخرج صدر ، ومجازفة في القول ، وانحرافاً عن الصواب .

وفي الحق ان كتابه الامتاع والمؤانسة أمتع كتبه وأجمعها للقوائد وقد حل فيه مشكلات عظيمة منها القول في رسائل اخوان الصفا قال : « سأل الوزير ابا حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٢ عن اخوان الصفا بقوله : اني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعه قولاً يريني ، ومذهباً لا عهد لي به ، وكناية عما لا احققه ، وإشارة الى ما لا يوضح شيء منه ، يذكر الحروف ويذكر النقط ، ويزعم ان الباء لم تنقط من تحت واحدة الاسباب والتاء لم تنقط من فوق اثنتين الالفة ، والألف لم تعجم الا لغرض وأشبه هذا . واشهد منه في عرض ذلك دعوى بتعاضد بها ، وينتفخ بذكرها ، فما حديثه وما شأنه وما دخلته ؟ فقد بلغتني يا ابا حيان انك تغشاه وتجلس اليه ، وتكثر عنده ، ولك معه نوادر معجبة ، ومن طالت عشرته لاسان صدقت خبرته ، وامكن اطلاعه على مستكن

رأيه ، وخافي مذهبه ، قلت : أيها الوزير ، انت الذي تعرفه قبلي قديماً وحديثاً بالاختبار والاستخدام ، وله منك الامرة القديمة ، والنسبة المعروفة ، فقال : دع هذا وصفه له ، فقلت : هناك ذكاء ، غالب ، وذهن وقاد ، ومتسع في قول النظم والنثر ، مع الكتابة البارة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن اما بالشدو الموه ، واما بالتوسط المفهم ، واما بالتناهي المفهم ، قال : فعلى هذا ما مذهبه ؟ قلت : لا ينسب الى شيء ولا يعرف برهط ، لجيشانه بكل شيء ، وجليانه بكل باب ، ولاختلاف ما يبدو من بسطته ببيانه وسطوته بلسانه ، وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً ، وصادف بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ، منهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالقدسي ، وابو الحسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وغيرهم فصحبهم وخدمهم .

« وكانت هذه العصابة قد تألفت بال عشرة ، وتضافت بال صداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله ، وذلك أنهم قالوا : ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علمها وعمليها ، وأفردوا لها فهرساً وسموها « رسائل اخوان الصفا » وكتبوا فيها اسماءهم ، وبثوها في الوراقين ، ووهبوا للناس ، وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية ، والحروف المحتملة والطرق الموهبة .

« قال الوزير : فهل رأيت هذه الرسائل ؟ قلت : قد رأيت جملة منها ، وهي مبنوثة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية ، وفيها خرافات وكنيات ، وتلفيقات وتزييفات ، وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني

محمد بن بهرام ، وعرضتها عليه فنظر فيها أياماً وتجرها طويلاً ثم ردّها عليّ وقال :
 تعبوا وما اغنوا ، وأنصّبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنّوا وما اطرّبوا ،
 ونسجوا فهلّلوا ، ومشطوا ففلفلوا ، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطيع ،
 ظنوا انه يمكنهم ان يدرسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير
 والمجسطي وأثار الطبيعة ، والموسيقى الذي هو معرفة النغم والايقات والنقرات
 والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالاضافات والكليات والكيفيات
 في الشريعة ، وان يربطوا الشريعة في الفلسفة ، وهذا مرام دونه حدد ، وقد
 تورد على هؤلاء قوم كانوا أحد أنبياء ، وأحضر أسباباً ، وأعظم اقداراً ،
 وأرفع اخطاراً ، وأوسع قوى ، وأوسع عمرا ، فلم يتم لهم ما ارادوا ، ولا بلغوا
 منه ما أملوه ، وحصلوا على لوثات قبيحة ، ولطخات واضحة . وحشة ، وعواقب مخزية ،
 فقال له البخاري بن العباس : ولم ذلك أيها الشيخ ؟ فقال ان الشريعة مأخوذة
 عن الله عز وجل بواسطة السفير بينه وبين الخلق ، من طريق الوحي وباب المناجاة ،
 وشهادة الآيات ، وظهور المعجزات ، وفي أثناءها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوص
 فيه ، ولا بد من التسليم المدعو اليه ، والمنته عليه ، وهناك يسقط « لم » ويبطل
 « كيف » ويزول « هلا » ويذهب « لو ليت » في الريح . . . »

لا جرم ان القاري سيدرك مما نقلناه من نماذج أقواله الى اي موطن من
 مواطن البلاغة بلغ قلم التوحيد وبقف على دقة معانيه ورقة الفاظه . وهاكم
 نموذجاً آخر مما كتبه لصاحبه الوزير : بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير ،
 جعل الله اقدار دهرك جارية على تحكم آمالك ، ووصل توفيقه بمبالغ مرادك
 في أقوالك وأفعالك ، ومكنك من نواصي أعدائك ، وثبت اواخي دولتك على
 ما في نفوس اوليائك . يجب على كل من آتاه الله رأياً ثاقباً ، ونصحاً حاضراً ،
 وتنبيهاً نافعاً ، ان يخدمك متحريراً لرسوخ دعائم المملكة بسياستك وريادتك ،
 قاضياً بذلك حق الله عليه في تقويتك وحياطتك . واني ارى على بابك جماعة

ليست بالكثيرة - ولعلها دون العشرة - يؤثرون لقاءك والوصول اليك ، لما تبين صدورهم من النصائح النافعة ، والبلاغات المحمدية ، والدلالات المفيدة ، ويرون انهم اذا اهلوا لذلك فقد قضوا حَقَّك ، وأدوا ما وجب عليهم من حرمتك ، وبلغوا بذلك مرادهم من تفضلك واصطناعك ، وتقديمك وتكريمك ، والحجاب قد حال بينهم وبينك ، ولكل منهم وسيلة شافعة وخدمة للخيرات جامعة ، منهم - وهو اهل الوفاء - ذوو كفاية وأمانة ونباهة ولباقة ، ومنهم من يصلح للعمل الجليل ، ولرتق الفتق العظيم ، ومنهم من يُتَمَتَّع إذا نادى ، ويشكر إذا اصطنع ، ويبذل المجهود إذا رُفِع ، ومنهم من ينظم الدر إذا مدح ، ويضحك الثغر إذا مزح ، ومنهم من قعد به الدهر لسنه العالية وجلاليته البالية ، فهو موضع الاجر المذخور ، وناطق بالشكر المنظوم والمنثور ، ومنهم طائفة اخرى قد عكفوا في بيوتهم على ما يعينهم من احوال انفسهم ، في تزجية عيشتهم ، وعمارة آخرتهم ، وهم مع ذلك من وراء خصاصة صرة ، ومؤن غليظة وحاجات متوالية ، ولم العلم والحكمة والبيان والتجربة ، ولو وثقوا بأنهم اذا عرضوا انفسهم عليك ، وجيزوا ما معهم من الأدب والفضل اليك حظوا منك ، واعتزوا بك ، لحضروا بابك ، وجشعوا المشقة اليك ، لكن اليأس قد غلب عليهم ، وضعفت منتهم ، وعكس املمهم ، ورأوا ان سفء التراب ، اخف من الوقوف على الأبواب ، اذا دنوا منها دُفِعوا عنها ، فلو لحظت هؤلاء كلهم بفضلك ، وأدنيتهم بسعة ذرعك وكرم خيمتك ، وأصغيت الى مقاتلتهم بسمعك ، وقابلتهم بملء عينك ، كان في ذلك بقاء للنعمة عليك ، وصيت فاش بذكرك ، وثواب مؤجل في صحيفتك وثناء معجل عند قريبك وبعيدك ، والأيام معروفة بالقلب ، والليالي ماخضة مما يتعجب منه ذو اللب ، والمحدود من جد في جد ، اعني من كان جده في الدنيا موصولاً بحظه من الآخرة ، ولأن بوكل العاقل بالاعتبار بغيره ، خير من ان بوكل غيره بالاعتبار به .

أيها الوزير اصطناع الرجال صناعة قائمة برأسها ، قل من بني برّتها ،
أو ينأى لها ، أو يعرف حلاوتها ، وهي غير الكتابة التي تتعلق بالبلاغة والحساب .
وسمعت ابن سورين يقول : آخر من شاهدنا من عرف الاصطناع ، واستحل
الصنائع ، وارتاح للذكر الطيب واهتز للمديح ، وطرب على نفعة السائل ،
واغنم خلة المحتاج ، وانتهب الكرم انتهاباً ، والتهب في عشق الشاء التهاباً ،
ابو محمد المهلبى ، فانه قدم قوماً ونوّه بهم ، ونبه على فضلم ، وأحوج الناظرين
في أمر الملك اليهم وإلى كفايتهم ، منهم ابو الفضل العباس بن الحسين ، ومنهم
ابن معروف القاضي ، ومنهم ابو عبد الله اليفرنى ، ومنهم ابو اسحاق الصائى
وابو الخطاب الصائى ، ومنهم احمد الطويل ومنهم ابو العلا صاعد ، ومنهم
ابو احمد بن الهيثم وابن حفص صاحب الديوان وفلان وفلان ، هؤلاء الى غير
هؤلاء ، كأبى تمام الزينبى وابى بكر الزهرى وابى قريعة وابى حامد المروزي ،
وابى عبد الله البصرى وابى سعيد السيرافى ، وابى محمد الفارسي وابى درستويه
وابى البقال والسري ومن لا يحصى كثرة من التجار والعدول .

وقال لي ابن سورين : كان ابو محمد يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب
سامع الغناء على الشبايز (آلة موسيقية) ، ويرتاح كما يرتاح مدير الكأس على
العشائر . وقال عنه انه قال : والله لأكونن في دولة الديلم اول من يذكر
ان فاتني ان كنت في دولة بني العباس آخر من يذكر ا هـ .
هذا أسلوب التوحيدي السهل الممتنع . وشعره قليل وقد قال عن نفسه
لست من الشعراء والشعراء في شيء .

محمد كرد علي

رسالة ابن سينا في الأرزاق

— تمهيد —

لم يخلُ عصر فيما أظن من قوم كانوا غير راضين بما رزقوا من أموال الدنيا وأسباب المعيشة مشتكين قلة المال وضيق الحال لما رأوا أنفسهم أفضل ممن هو أيسر حالاً وأوفر مالاً ، وفي الناس من لم يقتصر على التشكي من حال أنفسهم بل نظروا بنوع من الشفقة الى حال من سواهم من المقترين الفقراء من الطبقة الاجتماعية السفلى ، ولا يكفون في ذلك بتبيين شدة حاجتهم للصدقات او بالأمنيات الاجتماعية الممكنة بل يدعون ان التفاوت بين الناس والفرق بين الطبقات الاجتماعية في المال والملك مغاير لمعنى العدل ولو أمكنهم لأزالوا ذلك التفاوت أصلاً ظناً منهم ان في ازالة التفاوت واقامة التساوي عين العدل والسعادة للناس أجمع ، ولا شك ان دين الاسلام مخالف لمثل تلك الدعاوي فقد جاء في القول المأثور : « لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساوا هلكوا » ومن العقيدة الاسلامية ان الأرزاق تأتي الخلق بتقدير الله تعالى قال « ان الله هو الرزاق » و « وقدر فيها أقواتها » والمسلم راض بالله رباً رازقاً ومتوكل عليه .

ومع هذا لم يعدم تاريخ الاسلام قوماً تظلموا لله في تقسيم الأرزاق أشهرهم الملحد المعروف بابن الراوندي المتوفى في سنة ٣٩٨ من الهجرة النبوية مؤلف كتاب الدامغ الذي نقل منه ابن الجوزي في التاريخ المنتظم أشياء شنيعة وفي شعره أيضاً اطالة اللسان بالتظلم لله بنوع من الكلام يدل ان شكه في عدل الله كان سبب الحاده قال :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

(معاهد التنصيص مصر ١٢٧٤ ص ٧١) .

ولا ندري هل أراد بالزندق نفسه ولم يستَحِ ان يقول الله تعالى :
 قسمت بين الورى معيشتهم قسمة سكران بين الغلظ
 لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جنت فاتعظ

وهذا جهنم بن صفوان رئيس الفرقة الجهمية المقتول في سنة ١٢٨ كان
 يشكر رحمة الله . قال ابن قيم الجوزية في كتابه المسمى «اغاثة اللفهان في مصابيد
 الشيطان» (٣١٨/١) : فلقد بلغنا وشاهدنا من كثير من هؤلاء من التظلم
 للرب تعالى واتهامه ما لا يصدر من عدو فكان جهنم يخرج بأصحابه فيقفهم على
 الجذامي وأهل البلاء ويقول انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا انكاراً لرحمته
 كما أنكر حكمته فليس الله عند جهنم وأتباعه حكماً ولا رحيماً وقال آخر من
 كبار القوم ما على الخلق أضمر من الخلق وكان بعضهم يمثّل :

إذا كان هذا فعله مُجِبِّه فماذا تراه في أعاديه يصنع

ومن اعترتهم الشبهة في عدل الله ورحمته الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري
 قال في بعض رسائله (ارشاد الأريب ١/ ١٩٩ - ٢٠٠) : « وللسائل ان يقول
 ان كان الخير لا يريد ربنا سواء فالشر لا يخلو من احد امرين اما أن يكون
 قد علم به او لا فان كان عالماً به فلا يخلو من احد امرين اما ان يكون
 مریداً له او لا فان كان مریداً له فكأنه الفاعل كما ان القائل يقول قَطَعَ
 الأمير يد السارق وان لم يباشر ذلك بنفسه وان كان غير مرید فقد جاز عليه
 ما لا يجوز على امير مثله سيفي الأرض فانه اذا فعل في ولايته شيء لا يرضاه
 أنكره وأمر بزواله وهذه عقدة قد اجتهد المتكلمون في حلها فاعوزهم وقد
 ذكرت الأنبياء ان البارئ جلّت عظمته رؤوف رحيم ولو رأف ببني آدم وجب
 ان يرأف بغيرهم من اصناف الحيوان واذا قيل ان البارئ رؤوف رحيم
 فلمَ سلط الأسد على افتراس نسمة أنسية وسلط على الطير الراضية بلقط

الحبة البازي والصقر ، وإن القطاة للندع فراخها ظمًا وتبتكر لترد ماء تحمله إليها في حوصلتها فيصادفها دونهن اجذل فيأكلها فيهلك فراخها عطشًا » .

ثم ان الشاعر الفارسي المصنف المشهور فريد الدين العطار حكى في مثنوياته حكايات عن عقلاء مجانين فيها نوع من التظلم لله الا انها أشبه بالمضحكات لا ينفر منها القارئ نفوره من سفاهة ابن الراوندي . ومعلوم أيضًا ان كلام المجانين 'يعنى' لأنهم لبسوا تحت التكليف ورفع القلم عما يقولون ، وهذا والكثير من العقلاء المجانين متصوفون قائمون في مقامي الحبة والأنس وقد يصدر من المحبين لله عتاب لمحبوبهم لا يناقض محبتهم ولا يعدُّ مثله تظلمًا حقيقيًا كما يروى عن بعض الدراويش المجهذيين أنه كان مكنتسًا باهدام رثاى فرأى غلمان امير لابسين ثيابًا فاخرة فرفع عينيه الى السماء وقال انظر الى عبيد هذا الأمير وثيابهم الفاخرة ثم انظر الى عبدك هذا في أي حال هو ، وهذه الحكاية وأمثالها أشبه بالهزل منها بالجد وان يتبين منها ان صاحبها يجرُّه مقام الأنس على مثل هذا الكلام الجري .

ومن الجدي ما ذكره ابن الجوزي عن عامة عصره قال في تليس ابليس : وقد يحس العاصي في نفسه نوع فهم فيسؤل له ابليس محاصمة ربه ففهم من يقول : « لم ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي » ثم رد ابن الجوزي تلك الأقوال بدلائل دينية وقال ابن قيم الجوزية في اغائة الالهفان (ص ٣١٩) : وقال غير واحد اذا ثبت اليه وانبت وعملت صالحًا ضيق علي رزقي ونكد معبثي واذا رجعت الى المعصية واعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون .

وكان من معاصري الفيلسوف الكبير الرئيس ابن سينا رجل تشكى اليه عدم تساوي قسمة الأرزاق فناظره وردَّ شكايته بدلائل عقلية لم يسبق اليها فيما أعلم في تاريخ الفلسفة ثم ألف رسالةً يذِّن فيها ان تساوي الأرزاق يؤدِّي الى المحال والتسلسل وأثبت انه لا معنى للشكاية واتهام البارئ بالجور وعدم

الحكمة وفيها جواب للمتظلمين المتشككين الذين ذكرنا اقوالهم آنفاً وعثرت انا على تلك الرسالة في مكاتب الاستانة فوجدتها هامة جداً لائقه بمكان هذا الفيلسوف الكبير فראيت ان اعرضها على انظار مطالعي هذه المجلة الجليلية فنقلتها برمتها ولم أزد عليها شرحاً ولا تحليلاً لأنها واضحة في نفسها الا مواضع قليلة لا بتضح فيها سياق الأفكار وضوحاً تاماً ، وعرفت لها ثلاث نسخ مخطوطات قابلت اثنتين منها بنفسني وقابل الثالثة منها تلميذي احمد آتش (وله الشكر على ذلك) ٠ وهن :

ص = نسخة اباصوفيا ٤٨٥٣ ورقة ١ - ٥ آ وهي مجموعة تشتمل على ثلاث وعشرين رسالة كلها للشيخ الرئيس ويظهر من الخط انها كتبت في العصر الثامن من الهجرة .

ن = نسخة نور عثمانية ٤٨٩٤ ورقة ١٠٥ / آ - ١٠٧ ب ، وهي تتفق مع نسخة اباصوفيا في اكثر الروايات وكان نسخة اباصوفيا نقلت منها او بالعكس .
س = نسخة طوب قاضي مرآي مكتبة السلطان احمد الثالث رقم ١٥٨٤ ورقة ١٠٥ آ - ١٠٧ ب وهي مجموعة رسائل لا يحضرني الآن تاريخ كتابتها الا انها أحدث من نسخة اباصوفيا والمثل فيها يختلف عن النسختين المذكورتين وكثيراً ما رجحنا روايتها على روايتها وها هو مثل الرسالة :

رسالة الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق هذه رسالة في الأرزاق اثبتت كما^(١)
جرت بين^(٢) الشيخ الرئيس افضل المتأخرين حجة الحق ابي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا البخاري روح الله رمسه وقدس نفسه وبين جدّه لي معاصره له ثم هذّبا
الشيخ رحمه الله غاية التهذيب .

الحمد لله ونعوذ بالله من علمٍ يسلّمنا الى الجهل بعده ، والجحود لفضله ،
ونقول ان كثيراً ممن لم يستطع النظر في الشأن الخفي من لطيف حكمة الله تعالى
والظاهر للأبصار المطوي عن الفكر المحجوب عن النظر بنور الله ترددوا في حيرة
الآراء وجروا في تشتت الأهواء ، فاستألتهم توبيهات الملهدين^(٣) المعاندين للمعترفين
بعمل الله المقرّين له بفضله قالوا ان الأشياء ان لم تكن قديمة وكانت محدثة
من خالق الخلق كان موصوفاً بالحكمة والعدل فقد وجدنا خروج العطايا في الارزاق
غير مشبه لتلك الصفة ، وقال مناظر منهم يوماً أخذاً بهذا القياس ان سهل بن
مطران على كفره وقلة حاجته الى اكثر ما خوّله وأعطيه من المال وسعة الحال
على أضعاف مقدار مثله من الرزق وانا على فضائل في من امور الدنيا والدين < في >
فوق ما أحتمله وأطيعه من الضيق والاقتار ، فقلت له وانك لمقرّ بفضلك عليه في
الحال التي أنت عليها من الخلق والخلق ومحمود الحال^(٤) وهو شيء لم يكن
بحولك وقوتك ولا باختيارك ومشيئتك أفتختار لو خيّرت استبدال أحوالك
باحواله في المال وغيره ؟ فقال او كان يعجز الحكيم العادل والغني القادر ان
يتسمح لي بالأمر كله ويجمع لي الصلاح من كل الوجوه ؟ فقلت كلا ! انه
ليس بعاجز عن العدل ولكذك احلت قدرته على الحال المخالف للحكمة .

(١) كما جرت : الذي في الأصول ماجرت . (٢) بين ن : من س من .
(٣) الملحدون من : المحدثون المحدثين س . (٤) الحال س : من الحلال من ن .

والدليل على ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر القادر على ان يحكم بما الحق في غيره والعدل في سواء لكان في قوله هذا كمن يقول ^(١) : هل يقدر الله أن يخلق آلهة ؟ وهل يقدر هذا القادر ان يكون عاجزاً ؟ والفاضل ان يكون مفضولاً ؟ فصارت القدرة لتناقض الكلام ^(٢) على ذلك عجزاً ، واذا كانت القدرة على ذلك عجزاً كانت القدرة على تعجز القدرة محالاً فكانت القدرة على المحال محالاً .

وما هو أوضح من ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر الذي ليس بمخلوق ان يخلق مثله - تعالى الله عما يقول الظالمون - آلهة ؟ لكان هذا السؤال مسلوباً عن الجواب لأنه اذا كان المثال الأول غير مخلوق فكيف يكون المثال المخلوق مثالاً لما ليس بمخلوق ؟

ثم نرجع الى السؤال ونقول : اذا تمكنت مع تمام خلقك وكاله ما لسهل هذا فقبلت ^(٣) ذلك أفستحيل ان يكون في أمنية سهل ان يختار من كمالك مثل ما اخترت من ماله ؟ فان زعمت ان ذلك ممتنع في أمنية سهل كان باطلاً وان أقررت بوجود ذلك فيها فانه ان جمعكم الله معاً في هذه الحال فواجب ان تنجم هذه الأماني للناس أجمعين ويطرد الكلام في ذلك الى ان يختار السودان ^(٤) ان يكونوا أيضاً والمشايخ ان يدوموا شبانا والقباح ان يكونوا حسانا والأطفال ان يكونوا فتيانا والمتباينون ان يكونوا أتراباً ، حتى لا يقع تفاضل ^(٥) بينهم في حال الا طلب المفضل بلوغ تلك الدرجة لأن ذلك في طبيعة الانسان

(١) يقول ص ن : قال س .

(٢) لتناقض الكلام : كذا في الأصول وكأن الكلمتين معناهما في غير موقعها او ان شيئاً سقط من المتن .

(٣) قبلت س : قبلت ص ن .

(٤) السودان ص س : السودان .

(٥) تفاضل ص ن : التفاضل س .

اذ كانت مقصورة على طلب ما لا نهاية له مُجبة للاستكثار والزيادة ، ولو جاز ذلك لجاز ان يمتنى آدم وحواء البقاء الى آخر العالم وليس هما بأولى بتمنى ذلك ممن هو اليوم في دارس الغاية من زمانها ، واذا جاز هذا فهو الذي به يكون الدنيا غير الدنيا والناس غير الناس ، فان قلت : هلا خلق الخليفة على ضرب من الحكمة غير هذه بوجوب ذلك ؟ فكأنك قلت هلا خلق الناس غير الناس ؟ فيكون كقول من قال : هلا خلق العالم قبل ان يخلقه وعلى اضعاف ما يخلقه ^(١) ان كان خلقه له حكمة وتفضلاً ونظراً ؟ قلنا وهكذا أيضاً لو خلقه بزمان قبل خلقه لكان للقائل ^(٢) ان يقول : وهلا خلقه قبل ذلك فيكون لكل قبل قبل الى ما لا نهاية له ، الا انه لا بد من أن يصير الابتداء من غاية هي البدء على كل حال فاجمل الغاية التي هي البدء هي ^(٣) الحال التي فيها خلق العالم وضع في نفسك ان الزمان الذي خلق فيه الناس هو الزمان الذي أومات الى أن يُخلقوا فيه اذ كانت لا بد خلقهم من بدء ، وهكذا لو خلقهم على اضعاف ما هم عليه لقليل : فهلا خلقهم على اضعاف اضعاف ذلك حتى يصير من التضاعيف الى نهاية ما ؟ فاذا وجبت النهاية فهي اذن هذه النهاية عملاً على ابتدائها قبل ما كان كونها ^(٤) ثم انتهت الى ما ترى ان جاز ذلك في القياس او اطرد في الكلام .

فترجع ^(٥) الى سنن ^(٦) الكلام الأول فنقول ان الطبائع متجاذبة أبدأ في الطلب الى غير نهاية والازدياد الى ما ليس بمنتهى الى غاية ^(٧) وذلك الى ما عليه خلق الناس من نصرة الهوى والاغراء ، باللبجاج والمائدة ^(٨) في المراء والعادة

(١) يخلقه : لعله خلقه . (٢) لعله لقائل .

(٣) هي : في الأصول وهي . (٤) كونها س : دونها س ن ،

(٥) فترجع س ن : وانرجع س . (٦) سنن س ن : مبدأ س .

(٧) غاية س : نهاية س ن . (٨) والمائدة : والماء س والمائ س والمارة ن .

في محاكمة الكفاء والسمو الى رتب السياسة واستحلاء مذاق الغلبة ، والنفوس ذاهبة مع شهواتها والأهواء تتبع لاراداتها ^(١) ، فاذا كان هذا هكذا وجدنا الاتفاق هو الاختلاف بين الناس فانهم لو اتفقوا في الخلق اتفقوا في الاخلاق ، ولو اتفقوا في الأخلاق اتفقوا في الأرزاق > ولو اتفقوا في الأرزاق < ^(٢) كانوا جميعاً اكفاء فتناسقوا الاكفاء على الأمر الأقصى فصاروا متغالبين متغالبين متناهين وصار ذلك مؤدياً من البلاء الى ما فيه زوال الحرث والنسل والفساد ، المعقب للنفاذ ^(٣) ، ولو كان قول المخالف ما يقوله هو العدل لوجب ان يكون الناس جميعاً كما قلنا انساناً واحداً ، وان جاز ذلك جاز ان يكون البعض كلاً والكل بعضاً وان يكون صفات هذا الانسان أبدأ بلا غاية وسرمداً بلا نهاية لأنه لا يُعطى الا ما يكون سبباً الى طلب اضعافه ، وعلى ان المساواة لو استقامت لكان الاختيار من الناس كلهم ^(٤) واحداً ولو كان ذلك لاتفقت الطبائع على استلذاذ طعم واحد ^(٥) واستحسان لون واحد واستقباح شكل واحد وكان ذلك سبب التشاحح والتنافس على ذلك الشيء بعينه وبطل ما سواه وهذا مالم يكن ولا يكون .

ومن الدليل أيضاً انهم لو تساوا جميعاً في المهن والصناعات والحيل لها والاختراعات الى ان يصيروا من الشأن الى حال يجتمعون بها في جامعة يستغي بها بعضهم عن بعض لبطل ما فيه قوام العالم من التصرف بالأسباب المضطرة الى ذلك ولا تنقض ما جرت عليه العادة التي بها كانت تمام أمر الدنيا منذ ابتدأها الله ^(٦) الى غايتنا .

فان تعلق بما ^(٧) عليه الجمهور والسواد الأعظم من الناس ومن عقد الرضا

(١) تتبع لاراداتها : تتبع لاراداتها من تقع لاراداتها من .

(٢) مفقود في الأصول . (٣) للنفاذ من : للنفاذ من لافاء من .

(٤) كلهم من ن : حكمهم من . (٥) استلذاذ طعم من ن : استلذاذ مطعم من .

(٦) الله من : لسه (كذا) من ن . (٧) بما من ن : بما من

بأمر الله تعالى والتسليم اليه والعلم بعدل الله وحكمته فيما أعطى وقسم من تسخط^(١) الأحكام عند نزول المصائب وطول ما ينوبهم من النوائب^(٢) قلنا ان ذلك لأمرين أحدهما ان في نفس^(٣) التركيب والخلقة كراهية ما لا يوافق النفس او لا يجري بمسرتها ولا يقع بمحبتها^(٤) وان الرجوع الى الحق الذي يلزمها من الاقرار والتسليم لا يتأتى منها الا باستكراه كما انها لا تنصرف عن ارتكاب المآثم والقبائح الا مجبورة عليه ، وكذلك ما تجشعه من مصالح الأعمال والقربات الى الله تعالى ، فان اشكى ذلك أحد فكما يئن المريض فيتوجع الغضب ويتأوه المضروب ويتأفف التعب وذلك غير منزلة المشتكى الجوع اذا فقد الغذاء واذى الظما اذا عدم الماء وشدة حر اليوم الحار وشدة برد اليوم البارد وذلك غير مؤثم لما^(٥) ركب الله تعالى في أجسامنا من الحس المشترك كذا^(٦) (٩) نستروح اليه ونتأذى به ثم رجعنا الى الصبر على الضراء ، والشكر على السراء ، والعلم بعدل الله تعالى على الشدة والرخاء .

فان زعمتم ان قولكم في هذا يلزمنا بجملة من الجهات تتوهمونها لزمكم مثله **< فيما >**^(٧) تنسخطونه من أمر الموت وأنتم لا تتخالفون في عدل الموت كما خالفتم في الأرزاق والحياة أحب وأعز من المال الا أن تنسخطوا الموت ايضا على المذهب الذي تسخطتم به النقص في الأحوال فالجواب فيه يتعلق بمثل الجواب في غيره ، والحق انه تمام الحياة ومنتهى المبدأ وهو مستكره في ذاته غير مسخوط العدل به .

(١) تسخط : سخط س تشط من ن . (٢) وطول ... النوائب : مفقود في س .

(٣) نفس من ن : بعض س .

(٤) اولاً يجري ... محبتها س : ولا جدى بمسرتها ولا ينفع بمحبتها من ن .

(٥) لما س : كما من ن .

(٦) كذا : عما من ن : عما (٩) س .

(٧) مفقود في الأصول .

ووجه الأمر الآخر ان العادة كما اتصلت عينا^(١) منذ النشو بما وقع في التعبير^(٢) وتفاوض الناس بينهم من تكرره ما كرهته^(٣) النفوس وطلب ما تميل اليه وتجنبه طبائعنا ذلك^(٤) وجرت عليه وتوكل بناء^(٥) القول في الأمر الذي يحدث «فهلا فعلنا كذا»^(٥) وكان كذا» او «ان»^(٦) لم أفعل كذا لكان كذا» و«كان» كالطرود^(٧) في باب ما قد^(٨) يجوز ان يكون في حال وان لم يكن في أخرى وقد علم القائل ذلك ان الحق هو ما كان لا مردا لكونه ولا سبيل الى غيره (لعله تغييره) الا انه لما كانت العادة في التركيب مستمرة بنطائنا الى الاشياء الكائنات الممكنة^(٩) ان يكون مثلها في باب الامكان وعندما^(١٠) يجري في الأماني والآمال ارتباط الطمع والأمل حتى يسول له التسويل الكاذب كما يسول الى الأمل الصادق قد يصدق الأمل في مثله^(١١) قديما وافترس ذلك الخوف والرجاء فيما لعله ان يكون ولعله ان لا يكون واتصل به القول الذي قدمناه «ان كان»^(١٢) غير الذي كان» و«لم كان الذي كان» ، والحق ماجرى في أمر^(١٣) الله تعالى فيما قد وقع وفيما لم يقع ، ولو كانت الناقين للأطفال يجري بهذا كما يجري في النحل من الشرائع والأديان لتقرر طامه في نفوسهم وازدادوا عند بلوغ السن الذي يدرك بمثلها التمييز بصيرة به وزال الاشتفاق من كون ما يكون وحدث ما لا يكون والرجاء لما يتوقع ان كان آتيا واليأس ان كان بعيدا ممتنعا والذين يتعلقون به^(١٤) في امراض الأطفال

(١) عينا من ن : غير موجود في س .

(٢) كرهته س : اكرهته من ن .

(٣) كذا من ن : هكذي س .

(٤) او ان من ن : وان س .

(٥) قد : مفقود في س .

(٦) ماس : مثل ما من ن .

(٧) في امر س : من من ن .

(٨) كائن الصواب : والذي يتعلقون به من (٩) .

(١٠) الكائنات الممكنة من ن .

(١١) ان كان : وان كان في الامكان من ن .

(١٢) في امر س : من من ن .

(١٣) كائن الصواب : والذي يتعلقون به من (١٤) .

وانواع السبع من البلايا ونحر الحيوانات البهيمة وحملها على ما فوق طاقتها من الأعمال والاعتساف والقهر على غير ذنوب سلفت لها ولا ثواب ولا عذاب به فهو يتلو هذا الكتاب بالدلالة على الله الأزلي الذي لم يكن ليس والذي لم يكن ليس فليس يحتاج في قوامه الى غيره فلا علة له وما لا علة له فقديم والقديم دائم غير منته أبداً والدائم أبداً فدائم^(١) القوة والدائم القوة غير محتاج والفاعل من غير حاجة لا يكون الا حكيماً عادلاً ، فاذا ثبت الله عزت اسمائه بصافته واستحق القدرة أنفي^(٢) عنه العجز ، واذا استحق الحكمة نفي^(٣) عنه الجهل ، واذا استحق العدل نفي عنه الجور ، واذا ثبت آلهما فاعلاً^(٤) كلاً^(٥) مضمناً بحاجة بعضه الى بعض ان^(٦) لا يفضل شيء عن حاجته ولا عن الحاجة اليه فقد ثبت قادراً حكيماً وثبت^(٧) عادلاً رحيماً ، فقد لزمنا ولزمهم الاقرار بعدله في فعله جهلنا وجوه العدل في تفصيلها او علمناها وهذه علمناهم بالتعلق بخلق البق والبعوض واشباهها من هوام البر والبحر الضارة ، ويجب^(٨) عليهم ان يعلموا ان كون العالم لم يكن اكون ذلك وان ذلك انما كان لعله خلق العالم ، ومثال هذا انه اذا كان خلق الانسان وكونه حكمة وعدلاً علمنا ان خلق الانسان لم يكن لعله الفاضل من الشعر والأظفار المتجاوزة حد الاعتدال وان كان نفس طبيعة الانسان يوجبها ثم كرهنا فقد كرهنا خلق الانسان الذي اوجب طبيعة كون الشعر^(٩) والأظفار كما اوجبت كون البول والغائط وكون العرق والمخاط مثلاً^(١٠) اكون ذلك الهوام ، وفي كل ذلك من المنافع ما يطول القول باستخراجه^(١١) حتى لا يوجد في العالم شيء باطل بته . تمت الرسالة .

(١) فدائم س : الدائم ص ن .

(٢) نفي س : نفت ص ن .

(٣) مقتود في س .

(٤) وثبت ص ن : وس .

(٥) والأظفار . الشعر س : مقتود في ص ن .

(٦) باستخراجه س : استخراجه ص ن .

(٧) مثلاً ص ن : مثلاً س .

(٨) يجب ص ن : وجب س .

(٩) مثلاً ص ن : مثلاً س .

(١٠) مثلاً ص ن : مثلاً س .

(١١) مثلاً ص ن : مثلاً س .

اسماء الفصائل النباتية

يقدر بعض علماء النبات ان في مملكة هذه المواليد ٤٣٨ فصيلة و ١١٠٢٢ جنساً ونحو ١٧٦٣٠٠ نوع . أما الأصناف اي ضروب النبات ، ولا سيما التي يوجد لها الزراعيون في عالم الزراعة ، فهي لا تعد ولا تحصى ، وهي في تحول مستمر ، يموت منها ما تقل فائدته الزراعية ، ويخلق ما هو أكثر فائدة لبني الانسان . وعندما وضع العلماء أسماء الفصائل النباتية باللاتينية ثم باللغات الاوربية الكبرى توخوا في الغالب نسبة هذه الأسماء الى أشهر نبات في كل فصيلة . فكلية *Papaveracées* مثلاً الدالة على الفصيلة الخشخاشية منسوبة الى *Papaver* وهو اسم الجنس العلمي للخشخاش . وكلية *Salicacées* الدالة على الفصيلة الصفصافية من *Salix* وهو اسم الجنس العلمي للصفصاف وهكذا . ومعناه ان اسم الفصيلة الأولى يُنسب الى الخشخاش لأنه نباتياً أهم من النباتات الأخرى في تلك الفصيلة كالماميشا وبقلة الخطاطيف وغيرها . وكذلك الاسم الثاني فهو من الصفصاف لأن هذا النبات أدل على الفصيلة من نباتها الآخر وهو الحور . ولكن هذه القاعدة لم تكن مطردة . فالفصيلة المركبة *Composées* مثلاً سميت بهذا الاسم لأن أزهار نباتاتها التي تبدو بسيطة هي في الحقيقة مؤلفة من جماع زهورات صغيرات . والفصيلة الصليبية *Crucifères* جاء اسمها من كون فعالات الزهرة في أنواعها النباتية تكون على شكل صليب . والفصيلة البلوطية أو القسمية *Cupulifères* سميت بهذا الاسم لأن في ثمار نباتاتها قعماً يحيط بذلك الثمار كما في البلوط والبندق والقسطل (كسنتنة) . والفصيلة القرنية (او القطنية او السفنية) *Légumineuses* منسوبة الى *Légume* بمعنى سنفة وقرن لا بمعنى بقل . والسفنة هي ثمرة نباتات تلك الفصيلة فتكون اذن قد سميت باسم ثمرتها .

وقد حرص علماء اللغات الأوربية الكبرى على جعل أسماء الفصائل النباتية تنتهي بكسعة واحدة ، تميزاً لها عن أسماء غيرها من حلقات التصنيف . ففي الفرنسية مثلاً 'جعلت أسماء الفصائل منتهية بأحرف Cées فقالوا Aracées للفصيلة القلقاسية ، و Vitacées للفصيلة الكرمية وهكذا . ولم يشذ عن هذه القاعدة الا أسماء قبيلة لفصائل مشهورة كالتي مر ذكرها . اما الاسماء العربية للفصائل النباتية فقد درجت منذ ربع قرن على جعلها بصيغة المؤنث السالم لأسباب يطول شرحها ، فقلت قلقاسيات وكرميات ومر كبات و صليبيات الخ . وقد اتبع مجمع فؤاد الأول اللغة العربية الخطية نفسها ، على ما يراه المطالع في أجزاء مجلته . ومن المعلوم ان تصنيف الاحياء شيء حديث لم يعرفه أجدادنا في الأيام الخالية . ولذلك عندما بدأت النهضة الحديثة أيام محمد علي بنقل العلوم الى لساننا الضادي لقي علماء الزراعة والنبات عرق القربة في وضع أسماء عربية للفصائل النباتية . ولأمثال أحمد ندى في مصر ، وبُسط (بوست) في الشام ، فضل كبير بما وضعوا او ترجعوا من أسماء في القرن الماضي او في أوائل القرن الحاضر . ولكنه ليس من المتوقع ان تجيء جميع الاسماء التي وضعوها صحيحة . وعمل العلماء في موضوعات كهذه بتم تدريجياً ، اي ان كل عالم يضيف شيئاً على أعمال الذين تقدموه ، او يبدلها على حسب اجتهاده وتحقيقه .

فن الأمثلة على أسماء الفصائل التي غلط بها بسط أو عربها مع وجود مقابل لها بالعربية قوله :

الفصيلة الامرنثية Amarantacées

البكسية Buxacées

الثيمالية Thyméléacées

الاكوبفولية Equifoliacées

الاوناجرية Onagracées

فصيلة زنبق الماء Nymphéacées

الخ . الخ .

والأصلح تسميتها على التتابع بما يلي : القَطِيفِيَّات والبَقَسِيَّات والمَازَرِيَّات
والكُتَبَائِيَّات والأَخْدَرِيَّات والنيْلُوفَرِيَّات .

وهناك أسماء فصائل عربيها على حين ان لنباتاتها المهمة أسماء عربية مركبة
من مضاف ومضاف اليه . ومن المفيد في وضع أسماء تلك الفصائل ان تنسب
إما الى المضاف وإما الى المضاف اليه . فالفصيلة التي سماها نكيتيجينية
Nyctaginacées مثلاً هي منسوبة الى الجنس المسى Nyctago (ويسمى
Mirabilis) وهو جنس شَبَّ الليل الذي يعرفه محبو الزهر . فليس اذن
ما يحول دون تسمية الفصيلة المذكورة باسم الشَّيْبَات نسبةً الى المضاف .
وهكذا فصيلة مزمار الراعي Alismacées فقد عربيها بقوله الفصيلة الأُلْسِمِيَّة ،
على حين أنه في امكاننا تسميتها بالمزماريات نسبةً الى المضاف .

وثمة أسماء عالية نسب اليها ، كقوله الفصيلة الحَوَزِيَّة Styracacées من
الحَوَز وهو الاسم العامي للأَصْطَرَك واللُّبْنِي والعُجْبَر . وكقوله الفصيلة الصيوانية
والصحيح الفصيلة الخيمية الخ .

أما أحمد ندى في كتابه المسى « حسن الصناعة في علم الزراعة » فقد قال
مثلاً : الفصيلة البقولية والسوسمانية وفصيلة الوردية وفصيلة الاراليا وفصيلة البندائوس .
والأجدر أن يقال على التتابع : الفصيلة القرنية (او السنفية او القطانية) والسوسنية
والأُرْتَدِيَّة واللبلاية والكاذبة . ومثل هذا كثير في الكتاب المذكور وفي
الكتب التي ألفت في تلك الايام .

وفي أيامنا هذه اقتصر عمل المؤلفين بالنبات والزراعة على نقل أسماء الفصائل
التي وضعها قدماء العلماء المشار اليهم . وبعضهم شوها تلك الأسماء . وكثيراً ما نقل
الأساتيد في الشام عن علماء الدولة العثمانية ، وهؤلاء العلماء كانوا يتحرون
فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم ^(١) . ولكنهم ما كانوا قادرين
(١) من المعلوم أن ثمانين في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية .

على الخوض في دقائق اللسان المضري . ولهذا لم تكن أغلاطهم أقل من أغلاط العلماء المصريين او علماء الجامعة الأميركية في بيروت .

أما المعاجم العلمية الأنجكية العربية فأغلاطها لا تعد ولا تحصى . فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف مثلاً جاء خالياً من أسماء عدد كبير من الفصائل النباتية . والأسماء التي ذكرت فيه جاء الكثير منها مغلوطاً . وهاكم عدداً صغيراً من الأمثلة الدالة على ما أقول :

فالمحموديات أي الفصيلة المحمودية Convolvulacées مثلاً مماها بما يلي :
« كنغولفبولاسية - فصيلة العليق او المحمودة وهي من جنس الثلاث -
العليقية - اللفلافية » .

والمعروف ان العليق نبات من فصيلة الورديات ، والثلاثان نبات آخر من فصيلة الباذنجانيات ، واللفلاف عامية تدل على نوع من اللبلاب . فتأمل !

وسمى فصيلة المازر بونيات Thyméléacées بقوله : « فصيلة السعتر فصيلة النباتات » ، على حين أن السعتر اسم يطلق في القديم والحديث على ثلاثة أجناس نباتية متقاربة كلها من فصيلة الشفويات . وليس لها صلة بفصيلة المازريون هذه . أما قوله فصيلة النباتات فلم أفهم لها معنى . ولعله يجب أن تكون فصيلة من النباتات . وعرف الاقنشيات بقوله : « الفصيلة الكنكرية - الفصيلة الشوكية » ، على حين أن الكنكر هو الحَرْشَف البستاني أي ما تسميه العامة « الخرشوف والأرضي شوكي » . وهو من فصيلة المركبات لا من هذه الفصيلة . أما قوله الفصيلة الشوكية فلا معنى له ، لأن النباتات الشاكة جد كثيرة ، وهي تنسب الى عدة فصائل .

وأطلق على الفصيلة الهبوفاربيقونية Hypericacées التعريف الآتي : « رمان الأنهار - فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية » . فرمان الأنهار اسم أطلقه

ابن البيطار على أحد أنواع هذه الفصيلة وهو الأندروسامن . ولا يجوز تسمية الفصيلة باسم النبات نفسه ، بل يجوز نسبتها اليه . وفي هذا المقام من الأصلح نسبة هذه الفصيلة الى النوع المسمى هيوفاريقون . وأما قوله بأنها فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية فهو قول غريب ، اذ كيف تكون الفصيلة تابعة لفصيلة مثلها ؟ فالقبيلة مثلاً تكون تابعة للفصيلة . أما الفصيلة فلا تتبع في التصنيف إلا حلقة أعلى منها وهو شيء معروف .

هذه أربعة أمثلة نختار منها ، وهي برهان على ما في معجم شرف من أغلاط . ومعظم أسماء الفصائل النباتية في ذلك المعجم هي من هذا القبيل . وكذا أسماء النباتات نفسها ففيها الصحيح والمغلوط ، وفيها الفصيح والمولد والمعرّب قديماً أو حديثاً والعامي وقد خلط بعضها ببعض دونما تمييز . وكل ذلك دليل على ما ذكرته في مقالين من عدد هذه المجلة السابق ، وهو انه ليس في استطاعة الفرد ان يبحث في مصطلحات علوم عدة دون ان تزل قدمه .

وبعد لقد كنت ، قبل طبع معجم الألفاظ الزراعية ، درست بامعان أسماء ما يزيد على مائة وخمسين فصيلة نباتية مهمة ، وأودعتها ذلك المعجم . وكنت اقتبست بعض الأسماء الموضوعه منذ بدء النهضة الحديثة ، وعدلت بعضها على حسب دراسني لتلك الأسماء . وبالنظر الى ان بعض أساتيد المواليد يسألوني من حين الى آخر عن أسماء بعض الفصائل النباتية رأيت من المفيد جرد تلك الأسماء ونشرها في مجلتنا مرتبة على حروف المعجم :

A

Acanthacées	أَقْنَثِيَّات (معربة قديماً)
Acéracées	قَيْقَبِيَّات
Alismacées	مِزْمَارِيَّات (من مِزمار الراعي ، نسبةً الى المضاف)
Amaranthacées	قَطِيفِيَّات
Amaryllidacées	نَرْجِسِيَّات
Ampélidées = Vitacées	كِرْمِيَّات
Anacardiacees	بُطْمِيَّات
Anonacées	قِشْدِيَّات (من قشدة التي شملت اسم النبات حديثاً)
Apocynacées	دِفْلِيَّات
Aracées	فُلُقْاسِيَّات
Araliacées	لَبْلَابِيَّات
Aristolochiacées	زَوَاوَنْدِيَّات
Asclépiadacées	صُقْلَابِيَّات (منسوبة الى عِلْم)
Aurantiacées	بُرْتُقَالِيَّات أو نَارَنْجِيَّات

B

Balsaminacées	مِجْزَاعِيَّات
Basellacées	بَازِلِيَّات (معربة)
Berberidacées	بَرْبَارِيَّات (معربة قديماً)
Bétulacées	بَتُولِيَّات (معربة)
Bignoniacées	بَغْنُونِيَّات (منسوبة الى علم)
Borraginacées	مَحْمِيَّات
Broméliacées	أَنَاسِيَّات (نسبةً الى أشهر نباتاتها)

Burmaniacees	بُرْمَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Burséracées	بُخُورِيَّات
Buxacées	بُقْسِيَّات (معربة قديماً)

C

Cactacées	صُبَّارِيَّات
Callitricacées	بَهَائِيَّات الشعر (ترجمة الاسم العلمي)
Calycanthacées	كَنَاسِيَّات النُور (ترجمة الاسم العلمي)
Camelliacees	كَامِلِيَّات (منسوبة الى عَلَم)
Campanulacées	جُرْنِسِيَّات
Cannacées	قَنَوِيَّات (وبتشديد النون ، معربة)
Capparidacées	كَبَرِيَّات
Caprifoliacees	سَحَائِيَّات أو بَلَسَانِيَّات
Caricacées	بَبَائِيَّات (من البياض المعربة)
Caryophyllacées	قَرْنَفُلِيَّات
Casuarinacées	كَزَوَرِيَّات (معربة)
Celastracées	قَاتِيَّات أو حِرَابِيَّات
Cératophyllacées	قَرْنِيَّات الورق (ترجمة الاسم العلمي)
Chénopodiacées	سَرْمَقِيَّات
Cistacées	لَاذِيَّات
Clusiacees	كُلُوزِيَّات (منسوبة الى عَلَم)
Colchicacées	سُورَنْجَانِيَّات
Commélinacées	كَمَلِيْنِيَّات (منسوبة الى عَلَم)
Composées	مُرَكَّبَات
Conifères	صَنُوبَرِيَّات

Convolvulacées	مَعْمُودِيَّات
Cornacées	قَرَانِيَّات
Crassulacées	مُخَلَّدَات
Crucifères	صَلِيبِيَّات
Cucurbitacées	قَرَعِيَّات
Cupulifères	بَلْخُوطِيَّات او قِمَعِيَّات
Cycadacées	سِيكَاسِيَّات (معربة)
Cipéracées	سَعْدِيَّات

D

Dilléniacées	دِلَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Dipsacées	دِبْسَاسِيَّات (معربة)
Droséracées	نَدَوِيَّات

E

Ebénacées	آبِنُوسِيَّات
Elaeagnacées	خِلَافِيَّات
Empétracées	حَبَرِيَّات
Equifoliacées	كُنْبَاشِيَّات (فصيلة ذنب الخيل)
Ericacées	خَلَنْجِيَّات
Euphorbiacées	قَرَبِيُونِيَّات او يَتُونِيَّات

F

Ficoïdes	ظَهْرِيَّات (الاسم العلمي من زهرة الظهر والظهريات) { منسوبة الى المضاف اليه }
Fumariacées	سَاهَتَرَجِيَّات

G

Gentianacées	جَنْطِيَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Géraniacées	عُرْنُوقِيَّات
Gesnériacées	جَسْنِيرِيَّات (منسوبة الى علم)
Graminées	نَحْيَلِيَّات
Grossulacées = Ribésiaccées	
Guttifères = Clusiaccées	

H

Hamamelacées	مُشْتَرَكَات
Hydrocharidacées	كَلَوِيَّات الماء
Hypéricacées	هَيْوَفَارِيَّات

J

Jasminacées	يَاسْمِينِيَّات (ويجعلها بعضهم قبيلة من الزيتونيات)
Juglandacées	جَوْنِيَّات
Juncacées	أَسَلِيَّات

L

Labiacées	شَفَوِيَّات
Lauracées	غَارِيَّات
Légumineuses	{ قَطَانِيَّات او قَرْنِيَّات او سِنْفِيَّات (ولا تقل بقليات ولا بقوليات) }
Lemnacées	عَدَسِيَّات الماء
Liliacées	زَنْبَقِيَّات
Linacées	كُتَّانِيَّات

Lobéliacées	لُوبِلِيَّات (منسوبة الى علم)
Loranthacées	عَنَمِيَّات او دِبْعِيَّات
Lythracées	حِنَائِيَّات

M

Magnoliacées	مَغْنُولِيَّات (منسوبة الى علم)
Malpighiacées	مَلْبِيغِيَّات (- - -)
Malvacées	خُبَّازِيَّات
Mélanthacées = Colchicacées	
Méliacées	أَزَادَرُخْتِيَّات
Ménispermacées	قَمَرِيَّات
Mésambryanthémacées = Ficoïdes	
Moringacées	بَانِيَّات
Musacées	مَوْزِيَّات
Myricacées	شَمْعِيَّات
Myristicacées	طَبِيخِيَّات (فصيلة جوز الطيب ، نسبة الى المضاف اليه)
Myrtacées	آسِيَّات

N

Naïadacées	غَدِيرِيَّات (فصيلة عرائس الماء)
Népentacées	سَلْوِيَّات
Nyctaginacées	شَبِّيَّات (من شب الليل ، نسبة الى المضاف)
Nymphéacées	نَهْلَوْقَرِيَّات

O

Oléacées	زَيْتُونِيَّات
Ombellifères	خَبْسِيَّات

Onagracées	أَخْدَرِيَّات
Orchidacées	سَحَلَبِيَّات
Orobanchacées	جَعْفَلِيَّات أو ذَوْدُونِيَّات
Oxalidacées	حُمَاضِيَّات

P

Palmacées	نَخْلِيَّات
Pandanacées	كَازِيَّات
Papavéracées	خَشَخَاشِيَّات
Papayacées = Caricacées	
Passifloracées	آلَامِيَّات (من زهرة الآلام نسبةً الى المضاف اليه)
Phytolaccacées	لَسَكِيَّات
Pipéracées	فِلْفِلِيَّات
Pittosporacées	حُبْصِيَّات (الحُبْص عن شوينفرت ولم أجده)
Plantaginacées	سَحَلَبِيَّات (من لسان الحمل ، نسبة الى المضاف اليه)
Platanacées	دُلْبِيَّات
Plombaginacées	رَصَاصِيَّات
Polémoniacées	بُولَامُونِيَّات (منسوبة الى أحد الأعلام)
Polygalacées	مُسْتَدِرَّات أو بُولِيغَالِيَّات
Polygonacées	بَطْنَابِيَّات
Pontédériacées	بُنْطَدِيرِيَّات (منسوبة الى مدينة ايطالية)
Portulacacées	رِجْلِيَّات
Primulacées	رَبِيْعِيَّات (من زهرة الربيع نسبةً الى المضاف اليه)

R

Ranunculacées	حَوْذَانِيَّات أو سُقَارِيَّات أو شَعْفِيَّات
---------------	---

Résédacées	بَلْسِجَانِيَّات
Rhamnacées	نَبَقِيَّات
Rhizophoracées	عِرْقِيَّات (مترجمة)
Ribésiacees	كَيْشْمِشِيَّات (اصطلاحاً ، والريباس من فصيلة اخرى)
Rosacées	وَرْدِيَّات
Rubiacees	فَوَّيَّات
Rutacées	سَدَابِيَّات

S

Salicacées	صَفْصَافِيَّات
Santalacées	صَنْدَلِيَّات
Sapindacées	صابُونِيَّات
Sapotacées	سَبْطُونِيَّات (مترجمة)
Sarracéniaçées	بُوقِيَّات
Saxifragacées	كاسِرَات الحجر
Scrophulariacées	خَنَازِيرِيَّات
Solanacées	بَاذَنْجَانِيَّات
Staphyléacées	عُنُقُودِيَّات
Sterculiacées	پَرَازِيَّات
Styracacées	أَصْطَرَكِيَّات او لَبْنِيَّات

T

Tamaricacées	طَرَفَاوِيَّات
Ternstroemiacees = Caméliacées	
Thyméléacées	مَازُونِيَّات

Tiliacées

زَيْتُونِيَّات

Typhacées

بُوكِيَّات (من عشبة البرِّك ، نسبةً الى المضاف اليه)

U - V - Z

Ulmacées

بُوقِيصِيَّات

Urticacées

قُرْاصِيَّات او أَنْجُرِيَّات

Valérianacées

نَارِدِيَّات

Verbénacées

أُرْتَدِيَّات (فصيلة رِغِي الحام ، نسبة الى الأُرْتَد)
أحد نباتاتها الطيبة المشهورة)

Violacées

بَنْفَسَجِيَّات

Vitacées = Ampélidées

كُرْمِيَّات

Zingibéracées

زَنْجَبِيلِيَّات

Zygophyllacées

قَدِيْسِيَّات او غَرْقَدِيَّات

(الأولى من خشب القديسين والثانية من الغَرْقَد وهو أحد نباتاتها المشهورة)

هذه أسماء أهم الفصائل النباتية . أما شرح تلك الأسماء فلا يتسع له

هذا المقال .

مصطفى الشراي

الموفي في النحو الكوفي

للمبشر صدر الدين الكنتراوي الوستاهولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٣ —

التمييز^(١) : ما يرفع الإيهام عن مفرد مقدار^(٢) أو عما تضمنته الجملة ،
نحو : عندي عشرون درهماً ، وطاب زيد نفساً^(٣) ، وهو منتقل ، إذ أصله :

(١) التمييز معناه لفة : تخليص شيء من شيء ، وهو في الأصل مصدر ،
ثم أطلق على الاسم المميز مجازاً بمعنى اسم الفاعل ، وفي الاصطلاح ما ذكره المؤلف .
(٢) أي دال على مقدار ، والمقدار ما يقدر به الشيء ، أي يعرف به قدره
وبيين ، والمقادير : مقاييس مشهورة ، موضوعة ليعرف بها قدر الأشياء كالأعداد ،
وما يعرف به قدر المكيل كالأمداد ، وما يعرف به قدر الموزن كالأرطال ،
وما يعرف به قدر المسوح والمذروع كالقصبات والأمتار ، فهذه المقادير -
إذا نصبت عنها التمييز أردت بها المقدرات لا المقادير ، لأن قولك : عندي
عشرون درهماً ، وذراع ثوباً ، ورطل زيتاً ، المراد (بعشرون) هو الدرهم لا مجرد
العدد ، وبذراع المذروع لا ما يذرع به ، ورطل الموزن لا ما يوزن به وكذا
في غيرها .

(٣) هذا مثال للنوع الثاني ، وهو رفع الإيهام عما تضمنته الجملة لأنه فسر
جملة (طاب زيد) ، أي رفع إيهام ما تضمنته من النسبة ، بقوله « نفساً » .

طابت نفس زيد^(١) ، وعامله المجهول^(٢) ، ولا يتقدم عليه خلافاً للكسائي في المنتقلة^(٣) .

(١) أي محول عن الفاعل ، ومثله في التنزيل : « واشتعل الرأس شيباً »
 إذ أصله : واشتعل شيب الرأس . ونحو : غرست الأرض شجراً ، « وفجرنا الأرض
 عيوناً » والتمييز فيه منتقل عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، وفجرنا
 عيون الأرض .

(٢) أي كعشرين درهماً ، وإنما عمل مع جوده ، لشبهه اسم الفاعل
 في الاسمية ، وطلب معموله في المعنى ، ووجود ما به تمام الاسم ، وهو التنوين
 والنون ، فعشرون درهماً شبه بضاربتين زيداً ، ورطل زيتاً بضارب زيداً .
 (٣) في منح السالك للأشتموني عند قول ابن مالك :

وعامل التمييز قدّم مطلقاً

أي ولو فعلاً منصرفاً ، وفاقاً لسيبويه والفراء وأكثر البصريين والكوفيين .
 أما غير المتصرف فبالاجماع ، وأما قوله : « و نارنا لم يُرَ ناراً مثلها » فضرورة ،
 وقيل : الرؤية قلبية ، و ناراً مفعول ثانٍ . وقول ابن مالك : « والفعل ذو التصريف
 نزرأ مسبقاً » هو مبني للمفعول ، ونزرأ : حال من الضمير المستتر فيه النائب
 عن الفاعل ، أي عبيء عامل التمييز الذي هو فعل متصرف مسبوقاً بالتمييز نزرأ ،
 أي قليل . من ذلك قوله :

أنفساً تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهاراً

وجه الدليل أنه نصب « نفساً » على التمييز ، وقدمه على العامل فيه « تطيب »
 وهو فعل متصرف ، فدل على الجواز وانظر ص ٤٩٣ من الإيضاح للأنباري .

وبكون معرفة^(١) نحو : سفة نفسه ، الاثنتا عشرة^(٢) ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وطبت النفس ، والتأويل تعسف^(٣) .

(١) أصل التمييز التنكير لمثل ما قلنا في الحال ، وهو أن المقصود رفع الإيهام ، وهو يحصل بالنكرة ، وهي أصل ، فلو عُرِفَ ، وقع التعريف ضائعاً ، وأجاز الكوفيون كونه معرفة نحو : سفة نفسه ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وألم بطنه ووفق أمره ، ورشد أمره ، وزيد الحسن الوجه .

وفي هامش الرضي قوله «نحو سفة نفسه» قال في الصحاح : قولهم سفة نفسه وأخواته : كان الأصل فيها : سَفِهَتْ نفس زيد ، ورشد أمره ، فلما حول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده ، بوقوع الفعل عليه ، لأنه صار في معنى : سَفَهَ نفسه (بالتشديد) . هذا قول البصريين ، وقال الفراء : لما حول الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على أن السَفَهَ فيه ، وكان حكمه أن يقول : سفة زيد نفساً ، لأن المفسر لا يكون إلا نكرة ، ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ، ولا يجوز عنده تقديمه ، لأن المفسر لا يتقدم (الرضي : ١ - ٢٠٥) . (٢) في ميم ألفاظ العدد من شرح الرضي : «ولا يجوز دخولها (أي لام التعريف) على التمييز لوجوب تنكيره ، ولا على ثاني جزئي المركب لأنه يكون كأنه داخل في وسط كلمة ، وقد يدخل على الجزئين بضعف نحو : الأحد عشر درهماً ، وهو عند الكوفيين والأخفش قياس ، وقد يدخل على الجزئين والتمييز ببيع نحو : الأحد عشر الدرهم ، وهو قياس عند بعض الكوفيين (٢ - ١٤٦) . (٣) أي - إن تأويل هذه الأمثلة وجعلها بمعنى النكرات - كما فعل بعض النحاة - تعسف ، وقوله هذا مشعر باجتهاده ، وترجيحه لمذهب من جنح من الكوفيين لجوازه ، بل ظاهر كلامه الأخذ بما أورده من الشواهد بلا تعليل ولا تأويل ، وقد أذكرنا بما أنشد الإمام ابن حزم لنفسه :

منصوب إن^١ وأخواتها^(١) : ما كان مبتدأ ، ونُسَخَ بدخول إن أو أخواتها ؛
وقد يلحقها « ما » زائدة نحو : إنما زيداً قائمٌ^(٢) وقد يكون شأننا :
إنما زيد قائمٌ^(٣) .

— ألم ترَ أني ظاهري^١ وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل
ولم تر له مثل هذا الترجيح من قبل . ثم إن المؤلف رحمه الله يقتصر من
أبواب النحو الكثيرة ، وفصوله الطويلة ، على ما ألّف هذه الرسالة من أجله ،
وهو ما انفرد به النحو الكوفي عن غيره . أما ما كان موضع وفاق بين النحويين
فهو لا يتعرض له ولا يشير إليه . ونحن قد مرنا معه في رأيه كما صرحنا به
مراراً ، لأن القصد إيجاد رسالة مستقلة بين الأيدي ، مقتصرة على هذا النحو الكوفي .
(١) لم يتعرض لخبر إن المرفوع لأنه باقٍ على الأصل قبل دخول (إن^١
وأخواتها) قال الزمخشري في المفصل « وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان
مرتفعاً به في قولك : « زيد أخوك » ولا عمل للحرف فيه « ١ - ٨٤ » وفي
شرح الرضي : وأخبار هذه الحروف عند الكوفيين مرتفعة بما ارتفعت به في
حال الابتداء ، وكذا خبر « لا » التبرئة « ٢ - ٣٢٢ » . (٢) وتتصل (ما)
الزائدة بهذه الأحرف ، كما ترى في مثال المؤلف ، ومثلها في عدم الكف
عن العمل : الموصولة والموصوفة والمصدرية نحو : إن ما عندك حسن ، وإن
ما عند الله خير لكم ، إن ما فعلت جميل ، ولكنها تكتب مفعولة عن « إن »
كما في هذه الأمثلة . (٣) في « المغني وشرح الأمير » ما ملخصه : وقد
يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً كما قال :

إن من يدخل الكنيسة يوماً بلى فيها جاذراً وظباء
على أن اسم « إن » ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ، وإنما لم يجعل
« من » اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملة ، —

وقد ينصب « ليت » الجزئين عند الفراء ^(١) ومثلها أخواتها عند بعض ^(٢) ويجوز رفع تابع منصوب إنَّ وأنَّ ولكن مؤخرًا عن الخبر اتفاقاً ، أو مقدماً عند الكسائي ^(٣) ، خلافاً للفراء ، فيما ظهر

— فلا يعمل فيه ما قبله . (والجاذر) جمع جَوْدُرٌ ، ولد البقرة الوحشية (والظباء) الغزلان ، جمع ظبية . والبیت الأخطل التغليبي ، واسمه غياث ، وكنيته أبو مالك ، قال البغدادي : في الخزانة : قد فنشت ديوان الأخطل من رواية السكري (وهي المطبوعة عن نسخة بطرسبرغ) فلم أظفره فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى ، ونسبه السيوطي في شواهد المغنى الى الأخطل ، وقال : وبعده :

مالت النفس بعدها إذ رأتها فهي ربح وصار جسمي هباءً

(١) في شرح الرضي : ويجوز عند الفراء نصب الجزئين (بليت) نحو : ليت زيدا قائماً ، لأنه بمعنى : (تمثيت) ومفعوله : مضمون الخبر ، مضافاً الى الاسم ، أي تمثيت قيام زيد ، فنصب الجزئين كما ذكرنا في علة نصب أفعال القلوب لها سواء ، ومن ثم جاز : ليت أن زيدا قائم ، كما جاء : علمت أن زيدا قائم ، فهو عنده كأفعال القلوب في العمل سواء ، واستشهد الفراء بقوله : « باليت أيام الصبا رواجعا » (٢ - ٣٢٢) وبني على ذلك ابن المعتز قوله :

مرت بنا سحراً طيراً فقلت لها طوباك ياليتني إياك طوباك

(٢) وعبارة الرضي : ويجوز عند بعض أصحاب الفراء ، نصب الجزئين بالخمس الباقية .

(٣) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز العطف على موضع (إنَّ) قبل تمام الخبر ، واختلفوا بعد ذلك ، فذهب ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الى أنه يجوز ذلك على كل حال ، سواء كان يظهر فيه عمل (إنَّ) أو لم يظهر تمسكاً بظاهر قوله تعالى : « إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى » وجه الدليل —

إعرابه ^(١) ، دون ليت وكأن ولعل خلافاً له ^(٢) .

— أنه عطف «الصائبون» على موضع إن قبل تمام الخبر ؛ وهو قوله : « من آمن بالله واليوم والآخر » وبقول ضائي البرجمي :

فن بك أمسى بالمدينة رحله فأنى وقيارٌ بها لغريب
رحله : المراد به هنا منزله . قيار : اسم فرس الشاعر ، أو جملة ، أو هو اسم رجل . والمعنى : من بك منزله بالمدينة فليُحس بها ، أما أنا فلا ، لأنني غريب عازم على الارتحال . وبقوله :

خليلي هل طب فاني وأنتا وإن لم تبوحا بالهوى دنفان
الطب : علاج الجسم والنفس ، دنفان : مريضان ، والمعنى : يا خليلي : هل من علاج يرجى للشفاء فاني مريض ، وأنتا كذلك ، وإن لم تظهر ما بكما من هوى وألم . والشاهد في ذلك كله عطف الاسم المرفوع على اسم ان المنصوب قبل مجيء خبرها ، وتمسك القراء به ، وخرج ذلك من لم يجوزه على وجوه تراها في الانصاف في مسائل الخلاف في المسألة (٢٣) وفي كلام شراح الألفية وكتب الشواهد . (١) وذهب أبو بكر يا يحيى بن زياد القراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إن) بأن يكون مبنياً أو مقصوراً ، أو مضافاً للباء ، ومثل ذلك لو خفي إعراب المعطوف نحو : إن محمداً ويحيى مسافران ، وعلمته الاحتراز من تنافر اللفظ . (٢) أي لا يجوز في المعطوف مع ليت ، وكأن ، ولعل ، إلا النصب ، تقدم المعطوف أو تأخر ، لزوال معنى الابتداء معها ، فإن الكلام قبلها للاخبار ، وبمدها للتمييز ، أو التشبيه ، أو الترجي ، وأيضاً فهي تغير معنى الجملة بنقلها من الخبر الى الانشاء . وأجاز القراء الرفع معها أيضاً متقدماً ومتأخراً ، بشرطه السابق ، وهو خفاء الإعراب . انظر الانصاف (١- ١١٩) وشرح ألفية ابن مالك عند قوله :

والحقت بأن لكن وأن من دون ليت ولعل وكأن

منصوب (لا) التبرئة ^(١) : تنصب نكرة أريد نفي جنسه ^(٢) ، وهو مقدم على الخبر نحو : لا أبالك ^(٣) ولا غلام رجل حاضر . وكثير ترك تنوين منصوبه مفرداً ، نحو لا رجل ^(٤) في الدار ، ويجوز رفع نعتها ^(٥) وورد نصبه معرفة

() باضافة « لا » الى التبرئة من اضافة الدال الى المدلول ، أي (لا) التي تدل على التبرئة ، وسميت بها لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس ، وتزيمه عن الانصاف بالخبر ، كما تقدم ، وتسمى لام الجنس . (٢) أريد بها نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس نصاً ، أي على سبيل الاستغراق ، وذلك يكون بتضمن (لا) معنى (من) الاستغراقية . (٣) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المفرد النكرة المنفي بلا معرب منصوب بها ، نحو لا رجل في الدار ، ولا أبالك ؛ وذهب البصريون الى أنه مبني على الفتح . أما الكوفيون فخرجتهم أن التقدير في قولك : « لا رجل في الدار » : لا أجد رجلاً ، فلما اكتفوا بلا من العامل نصبوا النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الاضافة . ومن النحويين من قال : إنه منصوب لأن « لا » إنما عملت النصب لأنها تقيضة (إن) لأن (لا) للنفي ، و (إن) للإثبات ، وهم يحملون الشيء على ضده ، كما يحملونه على نظيره ، إلا أن (لا) لما كانت فرعاً على (إن) في العمل ، وإن تنصب مع التنوين ، نصبت (لا) من غير تنوين ، لينحط الفرع عن درجة الأصل ، لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول . وبقية البحث مع أجوبة البصريين في الانصاف (المسألة - ٥٣) . (٤) تقدم أن (إن) تنصب مع التنوين ، وأن (لا) تنصب من غير تنوين لينحط الفرع عن درجة الأصل . (٥) يجوز في نعت اسم (لا) وجهان النصب والرفع ، فالنصب على أنه نعت لاسم (لا) المنصوب ، ومذهب الكوفيين أن (رجل) في قولك (لا رجل) معرب ، وأن فتحه فتحة إعراب لا فتحة بناء ، فنعته مثله ، ورفع على أنه نعت لحل اسمها المرفوع على أنه مبتدأ ، نحو لا طالب كسولاً ، أو كسول عندنا .

نحو : « لا إياه هنا » ذكره الفراء ^(١) :
 المجزورات ^(٢) : ما دخله الجار ^(٣) ، أو وقع مضافاً إليه ^(٤) ، فالمضاف إليه

(١) قال المحقق الرضي (١ - ٢٣٩) :

وجوز الفراء اجراء المعرفة بجرى النكرة بأحد التأويلين في الضمير ، واسم
 الإشارة أيضاً ، نحو لا إياه ، أو لا هذا ، وهو بعيد غير مسموع .
 وقوله بأحد التأويلين : (أولهما) أن يقدر مضاف هو « مثل » فلا يعرف
 بالإضافة لتوغله في الإيهام ، (والثاني) أن يجعل العالم لاشتهاره بتلك الخلقة ،
 كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ، لأن معنى : قضية ولا إيا حسن لها ،
 لا فيصل لها ، إذ هو كرم الله وجهه كان فيصلاً في الخصومات ، وكما قالوا :
 « لكل فرعون موسى » أي لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون موسى للتكثير
 بالمعنى المذكور . (٢) لم يذكر المؤلف حروف الجر ومعانيها . ولا ما يختص
 منها بالظاهر ، وما يجر الظاهر والمضمر ولا ما يجر ملفوظاً ومخدوفاً ، إما لوضوحه
 عنده ، أو لأن رسالته (رحمه الله) ليست موضوعة لاستيفاء المباحث النحوية
 على المذهب الكوفي ، وإن سميت (بالموفي) فما فات ذكره هذه العجالة - التي
 كتبت مسائلها بالحكم الوجيز ، وشرحها الذي سائرنا فيه الأصل ، ولم تزد على
 حل جملة ومقاصده إلا قليلاً - عاد المطالع فيه إلى الكتب المطبوعة ليسنوفي منها بجمه .
 (٣) سمي الجار بذلك لأنه يعمل الجر ، أو لأن حروف الجر تجر معاني
 الأفعال إلى الأسماء ، أي تضيفها وتوصلها إليها ، ولهذا سماها الكوفيون
 حروف الإضافة ، وهذه هي حروف الجر في قول ابن مالك رحمه الله :
 هاك حروف الجر وهي : من ، إلى ، حتى ، خلا ، حاشاء ، عدا ، في ، عن ، على
 مذ ، منذ ، رب ، اللام ، كي ، واو ، وبا ، والكاف ، والباء ، ولعل ، ومتى
 (٤) الإضافة لغة مطلق الإسناد ، واصطلاحاً : نسبة تقييدية بين شئين ،
 توجب جر ثانيهما لفظاً أو محلاً .

ما ذكر بعد كلمة لبيان انبأ له ، او منه او فيه ، فهو ثلاثة أقسام : لامية وبيانة ومحلية^(١) وهو قليل ، ويسقط من المضاف التنوين ونونا التثنية والجمع^(٢) وهو عامله^(٣) ونفيد تعريف المضاف اذا كان المضاف اليه معرفة^(٤) إلا في نحو مثل ، وغير^(٥) وتخصيصه اذا كان نكرة^(٦) ويجب تنكير مضافها إلا اذا كان له عددًا ،

(١) اللامية ما كانت على تقدير اللام ، ونفيد الملك او الاختصاص نحو : هذا حصان علي ، وأخذت بلجام الفرس . و (البيانة) ما كانت على تقدير « من » نحو هذا باب خشب ، وذلك سوار ذهب ، وهذه أثواب صوف ، وضابطها ان يكون المضاف اليه جنسًا للمضاف كما ترى في هذه الأمثلة ، ويصح فيها الاختيار بالمضاف اليه عن المضاف فنقول : هذا الباب خشب ، وهذا السوار ذهب ، وهذه الأثواب صوف . و (المحلية) - وهي الظرفية - ما كانت على تقدير (في) وضابطها ان يكون المضاف اليه ظرفًا للمضاف نحو : سهر الليل مضن ، وقعود الدار مخمل ، اي السهر في الليل والقعود في الدار .

(٢) أي اذا أريد إضافة اسم الى آخر حذف من المضاف التنوين ونون التثنية ، ونون الجمع ، وكذا ما ألحق بهما ، وجرّ المضاف اليه ، فنقول « هذا صديق زيد ، وهذان غلاماء ، وهؤلاء بنوه » . (٣) أي ان عامل الجر في المضاف اليه هو المضاف ، لا حرف الجر المقدر - وهو اللام ، او (من) او (في) على الصحيح (٤) نحو : هذا كتاب عاصم ، فكتاب : اسم نكرة ، فلما أضيف الى معرفة تعترف . (٥) فهما متوغلان في الإيهام والتنكير ، فلا تفيدهما إضافتهما الى المعرفة تعريفاً ، ومثلاهما شبه ونظير نحو : جاء رجل مثل سليم ، او غير خليل ، او نظير سعيد : فقد وقعت في هذه الأمثلة صفة لرجل ، وهي نكرة ، ولو عرفت بالاضافة لما جاز ان توصف بها النكرة .

(٦) المراد بالتخصيص تقليل الاشتراك في النكرة ، نحو : « هذا كتاب رجل » فلما أضيف « كتاب » وهو نكرة ، الى « رجل » قلّ إيهامه وشيوعه ، فانحصر فيه ، واتفنى ان يكون لامرأة او غلام مثلاً وهذا هو المراد بالتخصيص .

نحو : الواهب المائة الهجان وعندها ^(١) والأحد عشر درهمًا ، والثلاثة الأثواب ^(٢)

(١) تمته : عوداً تزجّي خلفها أطفالها .

وهذا البيت للأعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ، ويعرف بأعشى قيس ، وكان من فحول شعراء الجاهلية ، سلك في شعره كل مسلك ، وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، وقد أدرك الاسلام في آخر عمره ولم يسلم . ومعنى البيت ان هذا الممدوح يهب المائة من الاوبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد ، وخص الهجان لأنه أكرمها ، والهجان البيض ، قال الجوهري : هو من الاوبل الأبيض ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، (اي والواحد) وعوداً : حال من الهجان وهو جمع عائد . قال ابن الأنثير في النهاية : العائد : الناقة اذا وضعت ، وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . قال الأعم : سميت عائداً لأن ولدها يعوذ بها لصغره . وتزجّي اي تسوق والتزجية السوق ومثله الإزجاء ، يعني اذا تخلّفت أولادها وقفت وحلت حتى يبلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها ، وكذلك التزجية (من الخزانة ملخصاً من شرح الشاهد ٢٩٤) . (٢) نقل الكوفيون تعريف الاسمين في كل عدد مضاف الى معدوده نحو : الثلاثة الأثواب الى العشرة ، والمائة الدرهم ، والألف الرجل ، وهو ضعيف استعمالاً وقياساً ، أما القياس فلا أن تعريف المضاف يحصل بالمضاف اليه ، فيكون اللام في المضاف ضائعاً ، وأما الاستعمال فلا أنهم نقلوه عن قوم غير فصحاء ، والفصحاء على غيره . ذكر هذا النجم الرضي في شرح الكافية (١ - ٢٥٤) وأورد جواب الكوفيين وضعفه ، ونحن ليس من قصدنا التصحيح أو الترجيح ، وإنما الغرض توضيح هذه الرسالة الموضوعية في النحو الكوفي فحسب .

هذا اذا كانت الإضافة معنوية ^(١) .

وقد يضاف الى الصفة والموصوف نحو جَرَد قطيفة ، وجاب الغربي ، تخفيفاً ^(٢) وكذلك اضافة الصفة الى معمولها ، لفظية للتخفيف ، فيوصف به النكرة نحو

(١) إضافة الاسم للاسم على ضربين : معنوية ولفظية .

فالمعنوية : ما أفادت تعريف المضاف أو تخصيصه كدار سعيد ، و غلام رجل ، وقد تقدم هذا ، واللفظية ما لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ بحذف التنوين أو نون التثنية والجمع ، وضابطها ان تكون الصفة مضافة الى مفعولها كما في قولك (هو ضارب زيد) و (راكب فرس) بمعنى ضارب زبداً ، وراكب فرساً ، او الى فاعلها كقولك : « زيد حسن الوجه » و « هند جائلة الشاح » بمعنى : حسن وجهه ، وجائل وشاحها ، وهذه الصفة كما رأيت ثلاثة أنواع : اسم فاعل (ومنه أمثلة المبالغة) واسم المفعول والصفة المشبهة ، ولا تفيد إلا تخفيفاً في اللفظ ، والمعنى كما هو قبل الإضافة ، ولاستواء الحالين وصفت النكرة بهذه الصفة مضافة ، كما وصف بها مفعولة في قولك : « مررت برجل حسن الوجه » و « برجل ضارب أخيه » . (٢) في الانصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان ، واحتجوا بمثل قوله تعالى : « إن هذا هو حق اليقين » واليقين في المعنى نعت للحق ، لأن الأصل فيه : الحق اليقين ، والنعت في المعنى هو المنعوت ، فأضاف المنعوت الى النعت ، وهما بمعنى واحد ، وقال تعالى : « وما كنت بجانب الغربي » والجانب في المعنى هو الغربي اه ملخصاً (١ - ٢٥٢) .

قلت : ومثله في الجواز إضافة الصفة الى الموصوف نحو قولهم : « جَرَد قطيفة » و « سَحَق عمامة » (جَرَدُ : بمعنى مجرودة ، وسَحَق : بمعنى بالية) وأخلاق ثياب ، وهل عندك جائية خبر ، ومفربة خبر .

الضارب الرجل والضارباً زيد ، بخلاف الضارب زيد ، خلافاً للفرء ^(١) :
ويضاف الى المساوي نحو : سعيد كُرُز ^(٢) . وقد يحذف المضاف ويعرب المضاف اليه
باعرابه وهو كثير ^(٣) وقلّ إيقاؤه على ما كان ^(٤) . وقد يحذف المضاف اليه ^(٥) .
ويجوز فصلها اذا كان المضاف مصدرأ ، والمضاف اليه فاعله ، والفاصل إما
مفعوله نحو « قتلُ اولادهم شرّ كائهم ^(٦) » وإما محله ^(٧) كقولهم : تركُ يوماً

(١) جوز الفرء اضافة الوصف المحلى بأل الى المعارف كلها ، حملاً لها
على المعرف بأل كالضارب زيد والضارب هذا ، بخلاف الضارب رجل ،
فلا يجوز لامتناع إضافة المعرفة الى النكرة . (٢) فسعيد كُرُز مترادفان ،
مسماهما واحد ، والكُرُز في الأصل : خرج الراعي ، ويطلق على اللثيم والخاذق .
(٣) يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ، والغالب أن يخلفه في إعرابه
المضاف اليه ، وفي التنزيل : « واسأل القربة التي كنا فيها ، والعير التي أقبلنا فيها »
والتقدير : واسأل اهل القربة واصحاب العير ، فلما حذف المضاف وهو (اهل)
أعرب المضاف اليه وهو (القربة) باعرابه . (٤) في شرح الرضي : وقد
يترك عند سيبويه على إعرابه ، إن كان المضاف معطوفاً على مثله ، مضافاً الى
شيء كما يقال في المثل : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة ، أي ولا كل
بيضاء . ومثله قولهم : ما مثل عبد الله ولا أخيه بقولان ذلك ، أي ولا مثل
أخيه بدليل قولهم : بقولان بالثنية ، فأخيه مجرور باضافة (مثل) محذوفة اليه ،
معطوفة على (مثل) المذكور . (٥) نحو : « وكلاًّ ضربنا له الأمثال »
ونحو « أياماً تدعو » . (٦) يرفع (قتلُ) على أنه نائب فاعل (زُين)
وجرّ (شرّ كاء) على اضافة (قتل) اليه من اضافة المصدر لفاعله ، باعتبار أمرهم به ،
(وأولادهم) مفعوله ، فصل به بين المتضايين . (٧) أي وإما أن يكون
الفاصل بين المتضايين هو ظرف المصدر كما في المثال .

نفسك وهو اها ، سعى لها في رداها ^(١) « او كان المضاف اسم فاعل ، والمضاف اليه مفعوله الأول ، والفاصل : إما مفعوله الثاني نحو : وسواك مانع فضله المحتاج ^(٢) أو محله كقوله : صلى الله عليه وسلم : « هل أنتم تاركو لي صاحبي ^(٣) » ويجوز الفصل بالقسم نحو هذا غلامٌ والله زيد ^(٤) . وجاء بمفعول غير المضاف ، وليس قسماً ^(٥)

(١) ترك مبتدأ ، وهو مصدر ويوما ظرف له - (محل له) - فصله من فاعله - وهو (نفسك) المضاف اليه ، ومفعوله محذوف ، وهو اها مفعول معه ، أي ترك نفسك شأنها مع هو اها يوماً ، وسعى خبر ، ويحتمل أنه مضاف لمفعوله ، والفاعل محذوف ، أي تركك نفسك مع هو اها يوماً ، سعى لها في رداها .
(٢) صدره : « ما زال يوقن من يؤمك بالغنى » يؤمك : يقصدك . وجلة (يوقن) خبر زال (ويؤمك) صلة (من) الواقعة اسماً لزال ، (بالغنى) متعلق يوقن (وسواك) مبتدأ (ومانع) خبر ، وهو اسم فاعل ، مضاف الى (المحتاج) مفعوله الأول (وفضله) مفعوله الثاني ، وقد فصل به بينهما ، وهو الشاهد ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله ، والمعنى أنك تغني من يقصدك ، وغيرك يمنع المحتاجين مع وفرة ماله « منار السالك » . (٣) هذا بعض حديث قاله عليه السلام ، وقد وقع نزاع بين بعض الصحابة وبين أبي بكر ، فغضب الرسول وقال ما معناه : جئتكم بالهدى ، فقلتم : كذبت ، وقال : أبو بكر صدقت ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ وتاركو ؟ اسم فاعل مضاف الى مفعوله وهو صاحبي ، بدليل حذف النون منه ، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور المتعلق بالمضاف وهو الشاهد .
(٤) بجر زيد باضافة غلام اليه ، وقد فصل بينهما بالقسم .

(٥) مثاله قول الأعشى يمدح به سلامة ذا فائش :

أنجب أيامَ والداه به إذ نجلاه فتعم ما أنجلا

أنجب الرجل ولد ولدًا نجيبًا . نجلاه : ولداه . أعني أنجب والداه به أيام -

وبنعت المضاف^(١) وبالنداء^(٢) وفاعل المصدر^(٣) وبأن شاء الله ، نحو :
نجوت - وقد بلّ المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب^(١)

— إذ فجلاه ، ومن هذه القصيدة قوله :

قلدتك الشعر يا سلامة ذا التـفضال والشيء حيث ما جعلاً
وأنجب فعل ماض ، والداء : فاعل ، وبه : متعلق بأنجب ، وأيام ظرف متعلق
بأنجب ايضاً ، وهو مضاف إلى إذ ، وقد فصل بينهما بأجنبي من المضاف وهو
والداء ، وفيه الشاهد .

(١) قال معاذية ، والمعنى : تخلصت من القتل ، وقد لطح ابن ملجم سيفه
بدم علي بن أبي طالب : شيخ مكة ، والقصة مشهورة . والأباطح جمع أبطح -
وهو مسيل الماء ، والمراد مكة ، لأن أبا طالب كان عظيماً فيها ، وشيخ الأباطح
صفة (لأبي) المضاف ، وقد فصل بينه وبين المضاف اليه « وهو طالب » بنعت
المضاف وهو شيخ الأباطح ، وكان من حق البيت ان يقدم ، لأنه شاهد لقوله :
وبنعت المضاف . (٢) كقوله :

كانَ يرذون أبا عصام زبدي حمارٌ دقّ باللجام
البرذون : التركي من الخيل - دق - من الدقة ضد غلظ مبني للفاعل او المفعول
بمعنى : زُبِنَ وجُعِلَ ، ويرذون : اسم كانَ ، وأبا عصام منادى ومضاف اليه ،
ويرذون مضاف ، وزبدي مضاف اليه ، وقد فصل بينهما بالمنادى ، وهو محل
الشاهد . وحمار خبر كانَ ، وجملة دق باللجام صفة لحمار . والمعنى : ان يرذون زيد
مثل حمار هذيل ، وانه لولا اللجام لكان حماراً لصغره في عين الناظر وضعفه .
(٣) كقول الشاعر :

ما إن وجدنا للهوى من طبٍ ولا عدنا فهرَ وجدَّ صبٍ
عدنا : فقدنا ، فهر : غلبة . وجد : شدة الشوق . صب : عاشق متيم .

(التوابع) ما يتبع سابقه في الاعراب ^(١) .

النعته الموافقة ^(٢) : ما لم يكن محلاً ولا جاراً ^(٣) ، وأفاد معنى في متبوعه غير الشمول ^(٤) ويجوز نعت النكرة بالأعم والأخص والمساوي .
ولا ينعت المعرفة بالأخص خلافاً للفراء ^(٥) ، وهو مشتق أو في

و (ما) نافية ، وإن زائدة ، وطب . مفعول ، على زيادة (من) وقهر : مصدر ، مفعول عدمنا - وهو مضاف الى صب . وقد فصل بينهما بوجود المرفوع فاعلاً بالمصدر ، وهو محل الشاهد .

والمعنى أن شدة الشوق تغلب العاشق على امره ، وتقوده الى حثفه ، وليس لذلك من دواء . انظر منار السالك لهذا الشاهد والذي قبله (٢ - ١٠٣ و ١٠٤) .

(١) عرفه في الكافية بقوله : كل ثاب باعراب سابقه من جهة واحدة ، أي اعراب الثاني لأجل إعراب الاول ، وهو المراد بقوله : من جهة واحدة .
(٢) يراد بالنعت الموافقة ما كان في المعنى عين المنعوت فإذا قلت زيد العالم كان العالم في المعنى نفس زيد متصفاً بالعلم . (٣) أي لأن المحل - أي الظرف أو الجار هو نعت مخالف لا موافق ، إذ ليس هو نفس المنعوت في المعنى ، ولا يطلق اسم المحل أو الجار على المنعوت . وقد تقدم مثل هذا في بحث الظاهر المخالف فارجع اليه . (٤) لأن الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات نحو : عاقل وشريف ، فإن كان ذلك المعنى المصرح به في المتبوع شمولاً وإحاطة ، فالتابع تأكيد لا صفة نحو : الرجلان كلامهما والرجال كلهم ، وإن لم يكن فهو صفة نحو « نفخة واحدة » . (٥) في تنبيهات الاثنتوني من شرحه للألفية في باب النعت : الثالث : لا يمتنع النعت في النكرات بالأخص ، (أي الأقل شيوعاً) نحو : رجل فصيح و غلام يافع ، وأما في المعارف فلا يكون النعت أخص عند البصريين ، بل مساوياً أو أعم . وقال الشلوبين والفراء : -

حكاه ^(١) ويقع جملة بعائد ^(٢) ولا يقع المصدر نعتاً ^(٣) كما لا يقع حالاً ^(٤) .

— ينعت الأعم بالأخص ، قال المصنف : وهو الصحيح ، وقال بعض المتأخرين :
يوصف كل معرفة بكل معرفة ، كما توصف كل نكرة بكل نكرة .

والشّالوبين هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، من كبار العلماء
بالنحو واللغة ، مولده ووفاته بأشيلية ، من كتبه (القوانين) في علم العربية ،
ومختصر له سماه « التوطئة » والشلوبين هو الأبيض الأشقر في لغة أهل الأندلس
(توفي ٦٤٥ هـ) « الأعلام » . (١) المشتق ما دل على حدث وصاحبه
كاسم الفاعل ويشمل امثلة المبالغة ، واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل ،
وأفعل التفضيل ، وما في حكمه : هو ما أقيم مقام المشتق من الجوامد كاسماء الإشارة ،
وذي بمعنى صاحب ، والموصولة ، وفروعها ، والمننسب ، تقول : مررت بزيد هذا
وذي المال وذوقام والقريشي ، فعناهما : الحاضر ، وصاحب المال ، والقائم ،
والمنسوب الى قريش . (٢) يربطها بالموصوف إما ملفوظ به نحو : « واتقوا
يوماً ترجعون فيه الى الله » أو مقدر نحو « واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس
شيئاً » أي لا تجزي فيه . وقال جرير بن عطية من قصيدة له :

كتبتم الهمم كتباً سراراً فلم يرجع إليّ لها جواب

وما أدري أغيرهم تناء وطول العهد أم مال أصابوا

وأصل الكلام : أم مال أصابوه ، والمخذوف مفهوم من الكلام .

(٣) لأن المصدر من حيث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ، فأجروه على أصله
تنبهوا على ان حقه ألا ينعت به ، وفي الألفية :

ونعتوا بمصدر ككثيراً والتزموا الأفراد والتذكيراً

وهو مع كثرته مقصور على السماع كوقوعه (حالاً) . وقال ابن هشام في أوضح
المسالك : قالوا هذا رجل عدل ورضا وزور وفطر ، وذلك عند الكوفيين على
التأويل بالمشتق ، أي عادل ومرضي وزائر ومفطر . وعند البصريين على تأويل
مضاف : أي ذو كذا .

وهو إما سببي ^(١) فيتبعه في التعريف والتذكير ، أو غير سببي ^(٢) فيتبعه فيها ،
والأفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث . وقد يحذف المنعوت نحو :
جاء الفارس ^(٣) وقد يحذف التعت نحو :

ورب أسيلة الخدين بكر مهففة لها فرع وجيد ^(٤)
التأكيـد ^(٥) : تابع يقرر المتبوع ^(٦) ، وبالتكرير اللفظي ^(٧) وبؤكد

(١) السببي ما يبين صفة من صفات ماله تعلق بمتبوعه وارتباط به نحو : قدم
سعد الوافر علمه ، فالوافر بين صفة العلم الذي له تعلق بمتبوعه (سعد) إذ هو صاحبه .
(٢) وهو الحقيقي الذي يبين صفة من صفات منعوته نحو : جاء فيصل الأديب ،
فتقول في السببي : قدم الرجل الوافر علمه ورجل وافر علمه ، والمرأة الوافر علمها
وامرأة وافر علمها ، والرجال والنساء الوافر علمهم وعلمهن ، فالنعت فيهما يتبع
ما قبله في التعريف والتذكير والإعراب ، وغير السببي يتبعه أيضاً في الأفراد
والتذكير وفروعها . (٣) ونحو : « أن اعمل سابغات » أي دروعاً سابغات .
(٤) ونحو : « بأخذ كل سفينة غصبا » أي سفينة صالحة . والبيت الذي
أورده المصنف هو للمرقش الأكبر عوف بن سعد من بني بكر بن وائل (توفي
نحو : ٧٥ ق هـ) أسيلة الخدين : ناعمنها مع طول . مهففة : ضامرة البطن
دقيقة الخصر . فرع : شعر تام . جيد : عنق . وصفة فرع وجيد محدوفة ، أي
فرع فاحم وجيد طويل مثلاً وهو الشاهد . وفي الألفية :

وما من المنعوت والنعت عقل يجوز حذفه وفي النعت بقل
ويجوز حذفها معاً نحو : « لا يموت فيها ولا يحيا » أي حياة طيبة .

(٥) هو في الأصل مصدر ، ويسمى به التابع المخصوص ، ويقال : أكد تأكيـداً
وؤكد توكيـداً ، وهو بالواو أكثر ، لأنها الأصل والمهززة بدل .

(٦) أي أمر المتبوع ، في النسبة أو الشمول ، أي يجعله مستقراً متحققاً بحيث
لا يظن به غيره ، قرب لفظ دال وضعاً على معنى ، حقيقة فيه ، ظن المتكلم بالسامع -

المنصوب المتصل بالرفوع ، والمنصوب المنفصل نحو : ضربتك إياك ^(١) وبنفس وعين وكل وأجمع وأكثع وأبتع وأبصع ^(٢) وكلا وكتنا

— أنه لم يحمله على مدلوله إما لغفلته ، أو لظنه بالمتكلم الغلط ، أو لظنه به التجوز ، فالتكرير لفظاً أو معنى يقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكونه منسوباً إليه الفعل ، والفاظ الشمول تقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكون ما نسب إليه عاماً لأجزائه شاملاً . (٧) قوله : وبالتكرير لفظي وبنفس عين معنوي ، معناه أن اللفظ إذا كرر كان التوكيد لفظياً ، وإذا لم يكرر لفظه بل أكد بنفس وكل وأجمع وغيرها كان التوكيد معنوياً ، فيجب إذاً في باب التوكيد : أما تكرير لفظ المنسوب إليه ، أو تكريره معنى ، وذلك بالنفس والعين ومتصرفاتهما ليس غير ، والثالث أن يظن السامع به تجوزاً لا في أصل النسبة بل في نسبة الفعل إلى جميع أفراد المنسوب إليه ، مع أنه يريد النسبة إلى بعضها ، لأن العمومات المتخصصة كثيرة ، فيدفع هذا الوم بذكر : كل ، وأجمع ، وأخواته ، وكلاهما ، وثلاثتهم وأربعتهم ونحوها ، فهذا هو الغرض من جميع الفاظ التأكيد .

(انظر الرضي ٤ : ٣٠٤)

(١) إذا أتبع المتصل المنصوب بمنفصل منصوب نحو « رأيتك إياك » وكنال

المؤلف ، فذهب البصريين أنه بدل ، ومذهب الكوفيين أنه توكيد .

(٢) قال الفارسي : قدمت كل على الجميع لعراقتها ، وكونها أنص في الاحاطة ،

ووليها اجمع لأنه صريح في الجمعية لاشتقاقه من الجمع ، ووليها اكثع لانحطاطه

عنه في الدلالة على الجمع لأنه من تكتع الجلد إذا انقبض ، ففيه معنى الجمع ،

ووليها ابصع لأنه من تبصع العرق إذا سال ، وهو لا يسيل حتى يجتمع ، وآخر

ابتع ، لأنه ابتعد من ابصع ، لأنه طويل العنق ، أو شديد المفاصل ، لكن

لا يخلو من دلالة على اجتماع « اه بعض تلخيص (حاشية الصبان على الاشموني —

٢٨٧/٢) لكن (الموفي) قدم ابتع على ابصع كما ترى ، وتبع فيه الزمخشري

والكافية ، وقال الرضي في شرحه : ولا أدري ما صحته .

معنوي^(١) تقول : نفسه ، نفسها ، نفسهما ، انفسها^(٢) نفسها ، انفسهم ، انفسهن ، وكذا : عينه ، وكله ، كلها ، كلهن ، كلهم ، كلها ، اجمع ، اجمعان ، اجمعون ، جماء ، جمعاوان^(٣) ، جمع - وكذا : اكنع وابنع وابصع . وكثير اتباعين لا جمع ، ويردن وخدمن نحو قول الشاعر :

يا ليتني كنت صبيًا مرضيًا تحملني الدلفاء حولًا أكتعا^(٤)

ويجوز تأكيد النكرة بالمعنوي^(٥) ويجوز فيه التردد نحو : مرًا بالقوم

(١) اي والتأكيد « بنفس » وما بعده (معنوي) ، وارجع الى ما كتب عن قوله : وبالتركيز (لفظي) .

(٢) في اوضح المسالك : واما في التثنية فالأصح جمعها على افعّل ، ويترجح افرادها على تثنيتهما عند الناظم (اي ابن مالك) وغيره بعكس ذلك « قلت : وانّ ترى في (الموفي) هذه الصور الثلاث . (٣) اي فيجوز ان يقال : جاء الجيشان اجمعان والقبيلتان جمعاوان . وفي الأشموني : واجاز ذلك الكوفيون والأخفش قياسًا ، معترفين بعدم السماع ، وفي الصبان : وهل يجري خلافهم في توابع اجمع وجماء وهو اكنع وكتعا الخ ؟ في كلام بعضهم ما يشعر بجريانه والقياس يقتضيه نقله شيخنا ٥١٠ . (٤) الدلفاء : اسم امرأة ، اصله وصف لمؤنث الأذلف ، وهو مأخوذ من الدلف ، وهو صفر الأنف واستواء الارنية ، « حولًا » عامًا ، « اكتعا » تامًا كاملًا ، وقد قالوا : « اتى عليه حول اكنع » اي تام والشاهد فيه ورود (اكنع) وحدها ، من غير ان تتبع « اجمع » وفي المفصل : وسُرع : أجمع أبصع ، وجُمعُ كَنعُ ، وجُمعُ بَصعُ . (٥) ذهب الكوفيون الى جواز تأكيد النكرة اذا كانت محدودة ، اي موضوعة لمدة لها ابتداء ولها انتهاء كيوم وشهر وحول ، كما في المثال السابق « حولًا اكتعا » . وصحح ابن هشام « في اوضحه » جواز تأكيد النكرة المحدودة لورود السماع بذلك ، وحصول الفائدة فوافق الكوفيين .

إما أجمعين^(١) وإما بعضهم ، قاله الفراء .

الترجمة^(٢) : التابع المقصود بالحكم دون متبوعه^(٣) ، ويكون مساوياً لمتبوعه ، وبعضه ، وما يشمل عليه ، ومباينه^(٤) وهو غلط ، إلا أن يكون لنكتة ، وإذا

(١) محط التمثيل قوله : إما أجمعين ، لأنه التوكيد المفصول بينه وبين المؤكد بإياه .

(٢) هو البديل ولعله سمي بالترجمة لأنه يترجم عن متبوعه أي يشير إليه وبديل

عليه . وبعد كتابة ما تقدم رأيت في شرح الأشموني للألفية وحاشيته ما نصه :

وأما الكوفيون فقال الأخفش : يسمونه بالترجمة وبالتبيين أي الترجمة عن المراد

بالمبدل منه ، والتبيين له . (٣) نحو : « واضع النحو الامام علي » فعلي تابع

للإمام في اعرابه ، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه ، والإمام إنما ذكر

توطئة وتمييداً له ، فالإمام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته قلت : « واضع

النحو علي » لكان كلاماً تاماً مستقلاً . قال الزمخشري في المفصل « وقولهم إنه

في حكم نغية الأول إيدان منهم باستقلاله بنفسه ، ومفارقته التأكيد والصفة في

كونهما تمتين لما يتبعانه ، لأن بعنوا إهدار الأول وإطراحه ، ألا تراك تقول :

زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، فلو ذهبت تهذر الأول لم يسد كلامك .

والذي يدل على كونه مستقلاً بنفسه أنه في حكم تكرير العامل بدليل محبي .

ذلك صريحاً في قوله عز وجل : « للذين استضعفوا لمن آمن منهم » (٧ - ٧٥)

(٤) وقد مثل ابن مالك في بيت واحد لأنواع البديل كلها وهو :

كَزُرُهُ خَالِدًا وَقَبْلَهُ الْيَدَا وَاعْرِفَهُ حَقَّهُ وَخَذْ تَبَلًا : مُدَى

فخالداً بديل مطابق من هاء : ذُرُّهُ وهو المساوي ، و (اليدَا) بديل بعض من الهاء

في (قَبْلَهُ) والرابط محذوف أي منه ، أو نابت أل عن الضمير ، و (حَقَّهُ) بديل

اشتغال من الهاء في (اعْرِفَهُ) و (مُدَى) بديل مبين من (نَبِلَ) والنبل اسم

جمع للسهم ، والمُدَى جمع مُدْيَةٍ وهي السكين . ثم إن المبين ثلاثة أنواع :

بديل الغلط وبديل النسيان وبديل الإضراب ، فإن كان المتكلم إنما أراد الأمر -

ترجم المعرفة بالنكرة فالنعت واجب^(١) ويمجوز ترجمة كل مكني^(٢) .
عطف البيان : تابع كالنعت يوضح المتبوع^(٣) نحو : أنا ابن التارك
البكري بشر^(٤) .

— بأخذ المدى فسبقه لسانه الى الذيل ، ثم تبين له فساد تلك الإرادة ، وأن
الصواب الأمر بأخذ المدى فبدل نسيان ، وإن كان أراد الأول ثم أضرب
عنه الى الأمر بأخذ المدى ، وجعل الأول في حكم المتروك (فبدل إضراب
وبدأه) اي ظهور ، لأن المتكلم بداله ذكره بعد ذكر الأول قصداً .

(١) اي اذا كان نكرة مبدلة من معرفة ، فنعت تلك النكرة واجب نحو
قوله تعالى : « لنسفنا بالناصبة ، ناصية كاذبة خاطئة » (٩٦ - ١٥ و ١٦) وهذه
(ترجمة) عبارة المؤلف (رحمه الله) . (٢) أي يجوز بدل كل ضمير .
راجع شرح النجم الرضي عند قول الكافية : ويكونان (اي البذل والمبدل منه)
ظاهرين ومضمعين ومختلفين الخ (٣١٥ / ١) . (٣) اي مشبه للنعت في توضيح
متبوعه ، إلا أن العطف يوضح المتبوع بنفسه ، والنعت يوضح ببيان معنى فيه
أو في سببه . (٤) عجزه : عليه الطير ترقبه وقوعاً ، وهو للمرآة الأسدي :
وأنا مبتدأ وابن التارك خبر ومضاف اليه والبكري مضاف اليه من إضافة
الوصف لمفعوله ، « بشر » عطف يبان للبكري وهو الشاهد . والمعنى : أنا الذي
ترك بشراً البكري مشغلاً بالجراح في حال بأس ، تنتظر الطير موته لتقع عليه
وتأكل منه . ومثله القول الذي اشتهر : « أقسم بالله ابو حفص عمر » فعمر
عطف بيان ، لأنه موضح لأبي حفص . هذا وتجاوز البدلية في « بشر » عند
الفراء ، اذ يصح ان يكون التقدير : « أنا ابن التارك بشر » ولا يشترط عنده
في النعت اذ كان باللام إلا يضاف إلا إلى ما فيه اللام ، لإجازته : الضارب
زيد ، ثم إن أكثر التحويين ذهبوا الى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ،
وأثبتته الكوفيون وجماعة ومنهم ابن مالك ، قال : —

عطف النسق^(١) : تابع بحرف من حروف العطف^(٢) وقد يعطف على المعنى نحو :

— فقد يكونان منكرين كما يكونان معرفين

قيل ومن تنكيرهما قوله تعالى : «نوقد من شجرة مباركة زيتونة» (النور ٣٥) وجوزوا ان يكون منه : «أو كفارة طعام مساكين» (المائدة ٩٦) ونحو : «وُيَسْقَى من ماء صديد» (إبراهيم ١٦) ، والباقيون يوجبون في ذلك البدلية — أي بدل كل من كل — ويخصون عطف البيان بالمعارف وجمتهم في ذلك أن البيان يبان كاسمه ، والنكرة مجعولة ، والمجهول لا يبين المجهول ، وردّ بأن بعض التكررات أخص من بعض ، والأخص يبين الأعم .

(١) النسق : اسم مصدر بمعنى المنسوق من نسقت الكلام إذا عطف بعضه على بعض . (٢) خرج بتوسط الحرف بقية التوابع ، وبالتقييد (بحروف العطف) ما بعد (أي) التفسيرية فإنه عطف بيان . ولم يذكر المؤلف حروف العطف ولا معانيها ، ولا الفروق بينها جريباً على عادته في الاختصار ، أو للاقتصار على بعض المطالب ، ونحن نذكر هنا المذهب الكوفي في بعض هذه الحروف : فالواو عندهم للترتيب لا لمطلق الجمع كما هي عند البصريين ، فإذا قلت : اقرأ المعاني والبيان مثلاً ، كان المراد تقديم الأول على الثاني . و (أو) للاضراب عند الكوفيين وابي علي ، حكى الفراء : اذهب الى زيد أودع ذلك فلا تبرح اليوم (فأو) في المثال للاضراب بمعنى : بل ، وبمعنى (الواو) عند الكوفيين أيضاً ، وذلك عند أمن الألبس كقوله :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع وهو لحמיד بن ثور . الصريخ : صوت المستصرخ . ملجم : جاعل اللجام في محله من الفرس . سافع : آخذ بناصية فرسه . و (أو) عاطفة بمعنى الواو ، لأن البينة من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو وهو الشاهد . —

« صافات ويقبضن » ^(١) (المالك ، ١٩) ويجسن العطف على مكني متصل
 في السعة ^(٢) ، ويعطف على المكني المجرور بلا إعادة الجار ^(٣) قال الفراء :

— والمعنى ان هؤلاء القوم أولو شجاعة ونجدة ، إذا سمعوا صوت المستغيث أسرعوا
 لإجابه ، فبعضهم يلجم الأُمهارة ، والآخرون يأخذ بنواصيها . وأما (حتى)
 فالعطف بها قليل والكوفيون ينكرونه ، ويجعلونها ابتدائية في مثل جاء القوم
 حتى محمد ، وما بعدها على ضمير عامل .

(١) وهو من عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى ، لأنه بمعنى (قابضات) .
 (٢) كقول عمر بن أبي ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنتعاج الفلا تعسن رملا

« زهر » جمع زهراء وهي المرأة الحسناء البيضاء . تهادي : أصله تهادي
 (بتاء من) ومعناه تتمايل وتنبخر . الشاهد في قوله : وزهر ، حيث عطف
 على الضمير المستتر المرفوع في أقبلت من غير تأكيد ولا فصل ، ولا ضرورة
 فيه لأنه كان يمكنه ان يقول : وزهراً بالنصب على أنه مفعول معه ، وقد ورد
 ذلك في النثر قليلاً ، حكى سيدي رحمه الله تعالى : مررت برجل سواء والعدم ،
 يرفع العدم عطفًا على الضمير المستتر في (سواء) لأنه مؤوَّل بمشتق أي :
 مستور هو والعدم ، وليس بينهما فصل .

(٣) بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما : « راتقوا الله الذي تساءلون به
 والأرحام » بجر الأرحام عطفًا على الماء المجرورة بالباء ، بدون إعادة الجار ،
 قال ابن هشام : وليس بلازم - أي إعادة الجار - وفقًا ليونس والأخفش
 والكوفيون ، ووافقهم ابن مالك فقال :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً
 ومن النظم ما أثبتته سيدي :

فاليوم قد بت تهجوناً وتشتتناً فاذهب وما بك والأيام من عجب
 بجر الأيام عطفًا على الكاف المجرورة بالباء .

ويجوز العطف على معمولي عاملين مطلقاً (٤) .

النداء والمنادى : يرفع وينصب بلا عامل ، ولا ينادى النكرة نكرة ، فهو إذا كان مفرداً يرفع ويترك تنوينه ، وإذا كان مضافاً أو شبهه ينصب (١) .

(٤) نحو : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شجعة ، فان سوداء معمول (كل) وتمرة معمول (ما) وبيضاء معطوف على سوداء ، وشجعة على تمرة ، فقد عطف على معمولي عاملين مختلفين .

(١) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المنادى المعروف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين ، وقالوا : انما قلنا ذلك لأننا وجدناه لا معرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ، فلم نخفضه لثلاث يشبه المضاف ، ولم نصبه لثلاث يشبه ما لا ينصرف ، فرفعناه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق ، فأما المضاف فنصبناه لأننا وجدنا أكثر الكلام منصوباً فحملناه على وجه من النصب لأنه أكثر استعمالاً من غيره .

ونقل الرضي عن الكسائي قوله : المنادى المفرد المعرفة مرفوع لتجرده عن العوامل اللفظية ، ولا يعنى أن التجرد فيه عامل الرفع كما قال بعضهم في المبتدأ ، بل المراد أنه لم يكن فيه سبب البناء ، حتى يبنى ، فلا بد فيه من الإعراب ، ثم إننا لو جررناه لشابه المضاف الى ياء المتكلم اذا حذف الياء ، ولو فتحناه لشابه غير المنصرف ، (أي لاشتبه المنادى المعرفة بالمنادى المفرد النكرة إذا كان غير منصرف نحو (يا أحمراً ، بغير معين) فرفعناه ولم ننونه ليكون فرقاً بينه وبين ما رفع بعامل رافع ، ولا يعترض عليه بالمبتدأ فان العامل فيه عنده هو الخبر .

وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم ، وموضعه النصب لأنه مفعول .
وحجج الفريقين مبسوط في المسألة (٤٥) من إنباف الأنياري .

نظرة في كتاب جمهرة أنساب العرب

المطبوع بمطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٨ هـ
بتحقيق المستشرق ليفي بروفنسال

فضلُ المستشرقين في احياء تراثنا العلمي فضلٌ لا يُستطاع نكرانه ، وأثرهم في الدقّة وتحريّ الصواب فيما ينشرونه أثّر واضحٌ ، وبين يديّ الآن من آثارهم كتاب « جمهرة أنساب العرب » للإمام ابن حزم ، تحقيق وتعليق المستشرق المعروف الأستاذ إ. ليفي بروفنسال ، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السربون ، ومدير معهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس .

وقد أشار الأستاذ بروفنسال في مقدمته الى أنه لما أراد أن ينشره نشرًا علميًا مدققًا ، عهد بطبعه - بعد تحقيقه - الى دار المعارف بمصر ، فتولى مراجعة تجارب الطبع ومقابلتها بالأصل المخطوط ، الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر ؛ فأفاد هذه الطبعة بكثير من اصلاحاته ، خصوصًا فيما يتعلق بالأعلام النادرة وغير القياسية ، الذي اكتسبته ممارسته الطويلة للحديث والسيرة معرفة تامة بها . وليس في هذا القول من الأستاذ بروفنسال بحافّة للصواب ؛ ولكن متى علّم أن بروفنسال لم يتمكن من مطالعة الكتاب اثناء طبعه ، وان الاستاذ احمد شاكر ذو عمل حكومي خارج القاهرة لا يفرغ منه الا في يومين من أيام الأسبوع يشغلها في تصحيح كثير من الكتب الدينية والأدبية واللغوية - متى علم القارئ ذلك قلّ استغرابه حينما يعثر في هذا الكتاب على هفواتٍ شأثير الى بعض ما ظهر لي منها ، اشارة موجزة ، مریداً الخير والاصلاح .

وقبل ذلك أحبُّ أن أقف من مقدمة الأستاذ بروغنسال في موضعين : أولهما قوله [ص ٧] عن تاريخ تأليف « الجمهرة » : [هذه الرسالة قد وضعت بعد كتاب الفصل ، وإن طلبنا زيادة الدقة ، بين سنتي ٤٣٢ و ٤٣٣ كما وصل الى اثباته بإسبانيا : ف . قُديرة و : م . آسبن بالاسيوس ، الأول سنة ١٨٩٢ والثاني في سنة ١٩٢٧] هذا قول بروغنسال ، والقارئ سيجد في الكتاب نفسه نصوصاً تشير الى ما بعد سنة ٤٣٢ ، ففي صفحتي ٢٦ و ٥٦ ورد ذكر سنة ٤٣٧ ، بل في صفحة ٤٥ وردت إشارة صريحة الى سنة ٤٤٨ . فكيف نوفق بين هذا وبين قول الأستاذ بروغنسال ؟ أما ورد في ص ٢٧ من النص على خلافة المقتدي بأمر الله (الذي تولى الخلافة فيما بين سنتي ٤٦٧ و ٤٨٣) فلا يسع القارئ إلا الجزم بأن ما ورد في تلك الصفحة من زيادات أحد النساخ ، وقد غفل المصحح - كما غفل محقق الكتاب - عن الإشارة الى ذلك .

الموضع الثاني : أشار الأستاذ بروغنسال في المقدمة الى الفسخ التي اعتمد عليها لاثبات النص المطبوع ، ومن بينها نسخته التي أشار اليها برقم (١٠) وذكر ان لها صورة فوتوغرافية في دار الكتب المصرية أشار اليها برقم (٥) وقد اطلعت على نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة الاستاذ ، ونقلت منها فصلاً عن اسواق العرب ، من الورقة ١٩٩ ولم أجده في النسخة المطبوعة ، وهذا نص ذلك الفصل : (أسواق العرب في الجاهلية : دومة الجندل : من أول ربيع الأول الى نصفه ، بإلقاء الحجارة ^(١) ، والمُشَقَر : أول جمادى الآخرة بالملامسة والاياء والمهمة . صُجار : لعشر يمضين من رجب خمسة ايام . دَبَا : آخر رجب . الشَّخَر : النصف من شعبان بإلقاء الحجارة . عَدَن : من رمضان الى عشر يمضين منه . صنعاء : من نصف رمضان الى آخره . الرَّايبَةُ بمحضرموت : من نصف ذي القعدة ^(٢) ،

(١) بإلقاء الحجارة : أي ان طريقة المبائة في تلك السوق بإلقاء الحجارة .

(٢) في الأصل مكتوب تحت كلمة « ذي القعدة » كلمة « رمضان » .

الى آخر الشهر . المجاز : من أول ذي الحجة الى يوم التروية ، ثم يصيرون الى منى . نطاة خيبر من يوم عاشوراء الى آخر الشهر . معكاظ يجند : من نصف ذي القعدة الى آخر الشهر ، كان القضاء بمعكاظ والافاضة بالناس من المزدلفة بعدوان ، وآخر من قضى منهم عامر بن الظرب ، وآخر من أفاض منهم ابوسيرة ؛ عميلة بن الأعزل ، ثم صار القضاء والافاضة الى تميم . وآخر من قضى منهم الأقوع بن حابس ، وآخر من أفاض منهم كرب بن صفوان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان سدنتهم وأمنائهم قريشاً ، ومفتوهم بنو بكر بن كنانة ، وورث بنو تميم الرمي والنقر والاجازة من صوفة ، وورثها صوفة عن أخواله جرهم . قال ابن اسحاق : قد ورث سعد بن القعد من صوفة الدفع بالناس من عرفة ، ومن جمع غداة النحر الى منى ، والاجازة بهم اذا نفروا من منى . هذا ما نقلته من تلك النسخة ، ولم اهتم الى تعليل عدم وجوده في «المطبوعة» . مع ان من ألفوا في الأنساب تكلموا على اسواق العرب ، مثل القلقشندي في «نهاية الأرب» والسويدي في «سبائك الذهب» .

١ - ورد في صفحة ٢٤٢ من الجمهرة [والشاعر ابن ميادة وهو الرقاع] كذا بالقاف ، والصواب : الرماح - بالميم (الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٥ تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٢٨) .

٢ - وفي ص ٢١٣ [الطحلبية بن هبيرة . . . الشاعر] . والصواب : الكنجبة . بالكاف بعدها لام خفاء مهمله فباء موحدة تحتية . . وهي أم الشاعر جرير بن هبيرة (المقتضب من جمهرة النسب لياقوت الحموي ، ورقة ٢٦ من نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة) .

٣ - وفي ص ١٥٤ [لعبد الله بالرهط ومكة عقب كثير] . وصححة الرهط «الرهط» بالواو وهو منزل آل عبد الله بن عمرو بن العاص . ويقع غرب بلدة

- «الطائف» مسيرة ساعتين ، مشياً على الأقدام ، ولا يزال معروفاً باسمه هذا (انظر معجم البلدان ، وتاج العروس ، ولسان العرب مادة «وهط») .
- ٤ -- ص ٤٠٩ [كان ملكاً بالبنون ، وهي مدينة همدان] . والصواب : كان ملكاً بالبنون وهي مدينة لهمدان . (صفة جزيرة العرب للهمداني ، معجم البلدان لياقوت . مادة «بن») .
- ٥ -- ص ٤١٩ [رهط عقيل بن عتبة والحارث بن ظالم] . وعُلبَةُ مُصَحَّفًا عن «عَلَّة» ، وقد ورد الاسم صحيحاً في ص ٢٤١ (انظر القاموس وشرحه التاج مادة «ع ل ف») .
- ٦ -- وفي ص ٢٥١ (وليس في العرب غَضَب الا هذا ، ولا في الأنصار) . والصواب : وفي الأنصار - يحذف كلمة «لا» (انظر ص ٣٣٦ من هذا الكتاب حيث تجد : غضب بن جشم بن الخزرج - وانظر المقتضب ، ورقة ٤٤ حيث تجد الجملة التي نقلها ابن الحزم هنا) :
- ٧ -- وفي ص ٣٧١ [وكان عمرو بن يحيى دفع الى قابض صنماً اسمه يعوق] . وكلمة «يَحْيَى» صوابها «أَحْيَى» باللام المضمومة بعدها حاء مفتوحة فياء مثناة تحية مشددة (وتجد في الاكلیل للهمداني ج ١٠ ص ٦٣ نسخة مكتبة دار الآثار العراقية ، وفي المقتضب لياقوت ورقة ١١٥ نسخة دار الكتب المصرية أن عمرأ دفع الصنم الى مالك اخي قابض . وراجع مادة «يعوق» من كتاب الأصنام لابن الككبي تحقيق احمد زكي باشا رحمه الله تعالى) .
- ٨ -- وفي ص ١٠ [ولد الصلت هذا دخل في بني ملح من خزاعة] . وصحة «ملح» ما يبع بصيغة التصغير . وورد هذا الاسم مصحفاً في ص ٤٣٧ هكذا «بنو صليح بن عمرو» جعلت الميم صاداً . وورد صحيحاً في ص ٢٢٧ (وانظر المقتضب ورقة ٦٨) .
- ٩ -- في ص ٤ [وذكر بني نعيم وشدتهم على الرّجال] . والصواب : الدّجّال ، كما في الصحيحين (جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٤٠ طبع الهند) .

١٠ - وفي ص ١١ [وأما الحارث وهو جشم فدخلوا في نزار من عنزة من ربيعة] .
وكلمة نزار مصحفة عن «هزان» التي هي الصواب ، قال جرير يخاطب بني جشم هؤلاء :
بَنِي جُشْمٍ لَسْتُمْ هِزَّانَ فَانْتَسُوا لَفَرَّعِ الرَّوَايِي مِنْ لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبِ
(انظر المقتضب ورقة ٢ تجد هذا النص ، وفي ص ٢٧٧ من الجهرة ورد الاسم
صحيحاً وفي ص ١٦٥ منها ورد : عنزة بن أسيد بن ربيعة . والصواب :
أسد بن ربيعة) .

١١ - في ص ٣٦٧ [ولأم خالد ، جدة هذه أخ اسمه شحمة] ولم يرد ذكر
لأم خالد هذه ، والكلام في «أم خارجة» . وفي المقتضب (ورقة ١٠٩) :
ولأم خارجة هذه أخ اسمه سحمة . وهذا هو الصواب .

١٢ - وفي ص ٢٦٧ [هو والله يا أمير المؤمنين ابني وابنك] . وفي الجملة
نقص وغلط ، يصححه ما جاء في جهرة النسب لابن الكلبى - نسخة المجمع العلمي
العراقي المصورة عن نسخة المتحف البريطاني - : هو والله يا أمير المؤمنين ابني
أو ابنك ، فقال : بل ابنك .

١٣ - في ص ٢٦٥ [وعبيد وابو بكر . . . والحارث وهو ابو رؤاس . . .
وكعب والأضبط] . والصواب : وعبيد وهو ابو بكر . . . والحارث وهو
رؤاس . . . وكعب وهو الأضبط . (المقتضب ورقة ٣٥ - وغيره من كتب النسب)

١٤ - وفي ص ٢٩٢ [وهوذة بن علي . . . الذي توجه الى كسرى] .
وصحة الجملة : الذي توجه كسرى . بحذف كلمة « الى » ونقل الشدة من الجيم
الى الواو . وتتويج كسرى هوذة أمر معروف مذکور في كثير من كتب التاريخ .

١٥ - وفي ص ٣٧٦ [وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ، ثُمَّ عَلِيَ الْمُعَلَّى] . وحذف
شدة الياء من «علي» هو الصواب ، لأن الكلمة حروف ليست اسماً ،
وامرؤ القيس نزل على المعلى وقال فيه :

كَانَكَ اذ تَزَلَّتْ عَلَى الْمُعَلَّى تَزَلَّتْ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

(ديوان امرئ القيس - تاج العروس مادة « تيم ») .

١٦ - في ص ١٦٣ [انتشع هَمْدَان] . والصواب : هَمْدَان ، البلدة العجمية ،

التي ينسب اليها بديع الزمان ، أما هَمْدَان باسكان الميم وإهمال الدال فقبيلة

قحطانية معروفة .

١٧ - وفي ص ٢٣٩ [فَتَلَّمَهُ كَلَيْبُ يَوْمَ عَرَايِر] . والصواب : كَلَيْبُ ،

وعُرَايِرُ من بلاد كَلَيْبِ بْنِ وَهْبَةَ - لَا كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعَ . وضبط ياقوت

«عُرَايِرُ» بضم العين الأولى وكسر الثانية (المقتضب ورقة ٤٨ معجم البلدان

مادة عراعر ») .

١٨ - وفي ص ٣٥٩ [وذكر الكلبى أن مسعوداً المعروف بالقَمَرُ] . وصواب

القَمَرُ ، القَمَرُ - كما في المقتضب ورقة ٧٣ - وقد علّق الأستاذ محب الدين الخطيب

على نسختي الخطية من المقتضب بما هذا نصه (القمر هو اخو المهلب لأمه .

وكان يقال له قَمَرُ العراق) . والأستاذ الخطيب محقق مدقق .

١٩ - وفي ص ٤١٠ [ومن غلب على اليمن في الاسلام ابو حسان

أسعد بن ابي جعفر] وكلمة « جعفر » التي تكرر ذكرها في هذه الصفحة ، كلمة

محرّفة مصحفة ، وصحّتها « يعفر » بالياء المثناة التحتية بعدها عين مهملة ففاء موحدة

فراء مهملة . وآل « يعفر » من الحكومات التي استولت على اليمن في القرن

الثالث الهجري واستمر حكمها الى منتصف القرن الرابع ، وتجد اخبار « الدولة

اليعفرية » في اليمن مفصلة في الباب الرابع من كتاب «العسجد المسبوك»

لمؤرخ اليمن ابي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ ومن كتاب العسجد نسختان

خطيتان ، احدهما في مكتبة الحرم المكي ، والاخرى في مكتبة البلدية في الاسكندرية .

والنسختان المذكورتان ليستا كل الكتاب ، بل جزء من أجزاءه . وقد أورد الحمداوي

في الاكلیل نسب اليعفرين هؤلاء (الاكلیل ج ١ ص ٧٨ نسختي الخطية) .

- ٢٠ - وفي ص ٢٣٠ [مالك بن الطلالة] . والصواب : الطَّلَاةُ كما في سيرة ابن هشام (ج ١ ص ١٤٢ طبعة بولاق) وتاج العروس (ج ٧ ص ٤٣٠) .
- ٢١ - وفي ص ٤١٢ [وَأَدَّ حَيْدَانُ بْنُ عَمْرٍو مَهْرَةَ بِنْتِ حَيْدَانَ ، وَيَزِيدُ بْنُ حَيْدَانَ] . والصواب « تَزِيد » بالتاء المثناة الفوقية . قال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : تَزِيدُ تنسب اليهم الثياب التزيدية . وفي القاموس المحيط : تَزِيدُ بْنُ حُلْوَانَ ^(١) أبو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية وبها خطوط حمراء واستشهد الحمداني في الأكليل (ج ١ ص ٨ نسختي الخطية) بقول عبدة ^(٢) بن علقمة :
رَدَّ الْأَمَاءُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومِ
- ٢٢ - وفي ص ٤١٢ [العبدى بن تدعى بن مهرة] . والصواب العبيدي - بالياء المثناة ابن ندعي بالنون وبالغين المعجمة . وهي القبيلة التي تنسب اليها النجائب العبيدية (المقتضب ورقة ١٠٥ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٣٨) .
- ٢٣ - وفي ص ٤٨ [نصر بن أحمد . . . السلاني] . ومعروف ان نصرًا هذا سَامَانِيٌّ منسوب الى « سامان » لا سلاني . وانظر أخبار دولته في كتاب أخبار الدول ، وآثار الأول (ص ٢٦٠ طبعة بغداد) .
- ٢٤ - وفي ص ١٥٨ [وعبد فولد عبد عمرو بن عبد الفارس المشهور قتل كافرًا يوم الخندق] . والصواب وَعَبْدُودٌ - في المواضع الثلاثة - انظر سيرة ابن هشام « غزوة الخندق » .
- ٢٥ - ص ٥٣ [وعبد الله هذا هو الملقب بالأبطح ، كان أبطح الرأس . وكانت له شيعة تدعي إمامته . . . فانقطعت الشيعة الأبطحية] . والصواب « الأبطح . . . الأبطحية » وفي معاجم اللغة : رجل أبطح عريض الرأس . (انظر تاج العروس ج ٢ ص ١٩٨) . وفي الملل والنحل للشهرستاني - ج ٢ ص ٣

(١) كذا ولله تصحيف « حيدان » .

(٢) كذا في نسختي وهي نسخة سقيمة الخط ولعل البيت لملقمة الفعل .

هامش الفصل : الأفضحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الأفتح وهو اخو امماعيل .

٢٦ - في ص ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ [حجوان] والصواب : حجوان ، بتقديم الحيم على الحاء (المقتضب ورقة ١٥ - تاج العروس مادة «جحا») .

٢٧ - في ص ١٧٩ [ولد أسد بن خزيمه : دودان وكاهل . . . وحمله] وكلمة حمله مصحفة ، صوابها حائمة (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم قبائل العرب للأستاذ عمر رضا كحالة ج ١ ص ٢٨٩) .

٢٨ - وردت كلمة [غيظ بن مرة بن عوف] في الصفحتين ٢٤١ - ٢٤٢ - بالطاء المهمله ، وصوابها : غيظ بالطاء المعجمة (المقتضب ورقة ٤٦ - لسان العرب مادة «غيظ») .

٢٩ - في ص ٢٤٣ [فولد فزارة بن ذبيان : عدي ومازن وسمخ] وصواب كلمة سمخ ، شمخ - بالشين المعجمة (المقتضب ورقة ٤٧ - الاشتقاق لابن دريد ص ١٧١) .

٣٠ - وفي ص ١٧٨ [بنو عرج بن عامر بن ثعلبة] . والصواب : مخرج بالذال ، لا بالراء - (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم القبائل العربية ج ٣ ص ١٠٥٧) .

٣١ - وفي ص ٢٥٩ [بنو عنز بن معاذ بن عمرو] وكُرِّرَت كلمة «عنز» وصوابها : عنز - بالعين - بعدها تاء مشناة فوقية ، فراء مهمله . (المقتضب ورقة ٤٢ - ٤٤ . تاج العروس مادة «عنز») .

٣٢ - وفي ص ٢٥٥ [الحجاج بن يوسف بن الحكيم] . ومعروف أن جد الحجاج هو الحكم ، لا الحكيم - بالياء - .

٣٣ - في ص ٢٦٣ [ولد نمير بن عامر : ضبة] . والصواب : ضنة - بالنون لا بالباء (المقتضب ورقة ٤٢ . التاج مادة «ضن») .

٣٤ - في ص ٢٧٠ [نبيير بن رؤاس بن كلاب] . وهو : 'بييرد - بالذال (المقتضب ورقة ٣٧ - معجم قبائل العرب : ج ١ ص ٦٢) .

٣٥ - في ص ٢٩٤ [معلم بن الطفيل بن سبيع] والصواب : محكم - بالكاف - وهو محكم اليامة .

٣٦ - وفي ص ٣٠١ (الخطيم ، صاحب المشر كين في الردة) . والصواب : الخطم - يحذف الياء .

٣٧ - وفي ص ٣١٠ [والعاصي وخاشم والمتغشم وعاصي] - وفي المقتضب ورقة ٧٥ ب والا كليل ج ١ ص ٦ [والعاصي ، وخاشم ، والمتغشم ، وغاضب] .

٣٨ - وفي ص ٣٦٥ [ولد عبقر بن انمار : مالك وعلقمة] . وصواب طلقمة : علقمة - بدون ميم (المقتضب ١٠٨ . تاج العروس مادة «علق») .

٣٩ - وفي ص ٣٦٨ [ولد شهران بن عفوس : وهب ومجبة والقريج] . والقريج تصحيف شنيع لكلمة «الفزع» بالفاء بعدما زاي معجمة فعين مهمله . (المقتضب ورقة ١١٠ - معجم القبائل العربية ج ٣ ص ٩٢٠) . وتكررت كلمة «القريج» في ص ٣٦٩ .

٤٠ - وفي ص ٣٦٩ [ولد همدان بن مالك : نوفل بن همدان . فولد نوفل بطونا جمه] . وكلمة «نوفل» التي تكررت في هذه الصفحة وفي ص ٤٤٥ محرفة ، صوابها «نوف» (المقتضب ورقة ١١٤ - الا كليل ج ١ ص ٤٦ - القاموس وشرحه مادة «نوف») .
٤١ - في ص ٣٧٠ [بنو يام بن أصفى بن ذافع] والصواب : بن أصفى - بالباء - ابن ذافع - بالدال (الا كليل ج ١ ص ٥٢ الاشتقاق ص ٢٥٢) . ووردت «أصفى» أيضاً في ص ٤٤٥ .

٤٢ - وفي ص ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٤٤٥ [بكليل بن جشم بن خيوان] . وكلمة «خيوان»^(١) في هذا الموضع وردت مصحفة كما وردت في كثير من كتب النسب وصوابها «خيران» من الخير وهناك قبيلة أخرى يقال لها «خيوان» تنسب الى «خيوان» ابن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن «خيران» واليهما دفع عمرو بن لحي الصنم «بعوق» وباسمها يسمى مِخْلَاف من مخاليف اليمن .
(١) ومن تصحيف هذا الاسم ماورد في الا كليل ج ١ طبعة الأستاذ عبد الدين الخطيب «حبران» .

٤٣ - وفي ص ٣٧٣ [وقس بن قُشَم بن مُؤَهبة] وهو : وقش بن قُشَم .

(المقتضب ورقة ١١٦ الاكلیل ج ١ ص ٥٦) .

٤٤ - وفي ص ٣٧٩ [ومن بني جرُم . شَجِي بن جرم] . وشَجِي صوابه

« شَجَجِي » بزيادة ميم بين الشين والجيم (المقتضب ورقة ٩٠ ب . التاج مادة « شَجَج ») .

٤٥ - وفي ص ٣٨٨ [وسيمان هؤلاء ، وسائر جنب ويا من همدان هم أنصار

الكافر الصلحي] وسيمان غير صحيحة ، إذ هي « سمان » بالنون ، وهي قبيلة يمنية

ينسب إليها مخلاف من مخاليف اليمن (انظر معجم البلدان مادة : سمنح) .

والصلحي - صوابه « الصليحي » . بصيغة التصغير ، وهو نائر مشهور قام في اليمن

في منتصف القرن الخامس الهجري ، وأخباره مفصلة في « المسجد المسبوك »

وغيره من تواريخ اليمن المطولة .

٤٦ - وفي ص ٣٨٩ [وابنه يحيى بن عامر أنكر أمرا الخضرة] . والصواب « الخضر » .

٤٧ - وفي ص ٣٩١ [ومال ، وهو بلل ، فنبو بلل يعرفون بأهم عقدة] ويصحح

هذه العبارة ما جاء في المقتضب ورقة ٨١ ب [ومالك ، ومويلك ، فولد مويلك

ربيعة وهو مجعث وأبياً ، وأمه عقدة ؛ باهلية بها يعرفون] .

٤٨ - وفي ص ٤٠٦ [ولد حمير بن سبأ : الحميسع ومالك ويزيد . . .

ومعدي كرب] وفي المقتضب ورقة ١١٢ والاكلیل ج ١ ص ٧ : ولد حمير الحميسع

ومالك وزيد وعَمِي كرب .

٤٩ - في ص ٤٠٩ [خلفاء ابني تميم من قریش] والصواب تَمِيم .

٥٠ - وفي ص ١١١ [تميم بن مرة] والصواب : تميم بن مر - كما في ص ١٩٩ .

٥١ - وفي ص ٤٠٩ - حاشية للأستاذ احمد شاكر جاء فيها [وأما هذه القبيلة

« المقر » التي زعمها ابن حزم ، فلم أجدها عند غيره] . وأقول : عفا الله عن

الأستاذ ، فإن حزم لم « يزعم » هذه القبيلة وحده ، فقبله ابن السكبي في « الجهرة »

والحمداني في « الاكلیل » ، وبعده باقوت الحموي في كتابيه « معجم البلدان »

- و «المقتضب» . كلهم ذكروا قبيلة «مقرى» هذه . وليس الذنب ذنب ابن حزم في عدم وجود الاستاذ شاكر تلك القبيلة عند غير ابن حزم .
- ٥٢ - وفي ص ٤١١ [أسعد ابو كروب بن كليكرب] . وفي المقتضب والاكلیل ج ٨ المطبوع - ملكي كرب - وهو الصواب .
- ٥٣ - وفي الصفحة نفسها [بلقيس بنت أبي ؟ وأشوح بن ذي جدن بن أبي وأشرح بن الحارث بن قيس] وهذه العبارة مضطربة ، وصوابها [بلقيس بنت إل شرح بن ذي جدن بن إل شرح بن الحارث بن قيس] المقتضب ورقة ١١٤ ب والاكلیل ج ٨ طبعة الكرملي - انظر مادة بلقيس من الفهرس .
- ٥٤ - وفي ص ٤١٦ [نصر بن دينار بن رشدان] . ودينار نصحيف كلمة «ذيان» التي هي الصواب (المقتضب ورقة ١٠٧) .
- ٥٥ - وفي ص ٤١٨ [فعامر بن نهدي دخلوا في بني عليم من كعب] . وبنو عليم لبسوا من «كعب» بك من «كلب بن وبرة» . انظر المقتضب ورقة ١٠٧ ب والاشتقاق ص ٣١٦ .
- ٥٦ - وفي ص ٤١٨ [والشرف من بني نهدي في بني ذوي] وكلمة «ذوي» صوابها : «زوي» بالزاي - لا بالذال - المقتضب ورقة ١٠٧ ، الاشتقاق ص ٣٢٠ .
- ٥٧ - وفي ص ٤٢٠ [فمن بني حر بن ربيعة : الشاعر جميل] وحر صوابها : «حن» بالنون بدل الراء - المقتضب ورقة ١٠٥ ب . الاشتقاق ٣٢٠ . التاج مادة «حن» .
- ٥٨ - وفي ص ٤٢١ [وهؤلاء بنو سليم وهو عمرو بن حلوان] . وتكررت كلمة «سليم» ابن حلوان وهي كلمة مصحفة صوابها «سليح» بالخاء لا بالميم - المقتضب ورقة ١٠٢ - التاج - لسان العرب - مادة «س ل ح» .
- ٥٩ - وفي ص ٤٣٢ [عند صحم بن إرم بن سام] والصواب : عبد ضخم .
- ٦٠ - وفي ص ٤٣٧ [وبنو الجيا بن سعد بن عمرو] . والجيا صوابه «الحيا» كما في ص ٢٢٨ من الكتاب نفسه .
- م (٧)

- ٦١ - وفي ص ٤٣٨ [بنو البكار وهو ربيعة بن عامر] . وصحة الكلمة « البكاء » ، والى هذه القبيلة ينسب زياد بن عبد الله البكائي ، راوي السيرة عن ابن اسحاق . وقد ورد اسم « البكاء » صحيحاً في ص ٤٥٢ من هذا الكتاب .
- ٦٢ - وفي ص ٤٤٩ [الرباب وهو بنو تميم ١٠٠] والصواب : تيم .
- ٦٣ - وفي ص ٤٥١ [بنو سواده بن عامر بن صعصعة] . وهو « سواده » بالهجرة بدل الدال (المقتضب ورقة ٣٥ - وفي ص ٢٦١ من الجمهرة ورد الاسم صحيحاً) .
- ٦٤ - وفي الصفحة نفسها و ص ٤٥٢ [بنو الجريش بن كعب] والصواب « الحريش » بالحاء المهملة لا بالجيم (تاج العروس مادة « حرش ») .
- ٦٥ - وفي ص ٤٥٦ علّق الاستاذ احمد شاكر على كلمة « بَلَقَيْن » قائلاً : هكذا في الأصل ولا أدري ما وجه صحته . والكلمة صحيحة « بَلَقَيْن » تخفيف لكلمة « بنو القين » مثل « بلحارث » وغيرها .
- ٦٦ - وفي ص ٤٥٩ [كان في سفح أطهل] والصواب « أطحل » بالحاء - لا بالهاء وهو جبل معروف « انظر معجم البلدان ومراصد الاطلاع وتاج العروس مادة « طحل » .

هذه بعض ملاحظات عَنَّت لي أثناء مطالعتي لهذا الكتاب ، ولا يفوتني قبل ختمها أن أشير الى أن كثيراً من الكلمات المشكّكة فيه ، قد شُكِّت على غير وجهها الصحيح ، ومن تلك الكلمات : (عبد الله بن الزُّبَيْر الأُسدي الشاعر) ص ١٧٤ - والصواب الزُّبَيْر - بفتح الزاي . وفي ص ٦٥ (ابي لَهَب) والصواب : لَهَب - بفتح الهاء . وفي ص ٤٤٣ (بنو لَهَب) والصواب : لِهَب . وفي ص ٤٤٢ (بنو سَلَمَة) . والصواب : سَلَمَة ؛ بكسر اللام . وفي ص ٤٠٦ (من جنّد اليمن) . والصواب : جَنْدِ اليمن - وهو مخالف من مخالفه . وفي ص ٣٨٤ [جَبَّانة السبيع] والصواب : السَّيِّع . الى غير ذلك من الكلمات التي يصعب تتبعها .

حول كتاب عثرات اللسان

أصدر مجملنا العلمي في هذه الآونة من جملة ما أصدر من مطبوعاته كتابي (عثرات اللسان) . ولم يكد ينتهي طبعه حتى صحبت منه نسخاً الى القاهرة أهديتها الى نفر من الزملاء منهم الأستاذ رضا الشبيبي . ولما وقع نظر الأستاذ على ما قلته في مقدمة الكتاب من أن علماءنا الأقدمين عُنُوا بتصحيح أغلاط عوام زمنهم - تهلل وجهه متعجباً ومد يده الى ماحوله . واذا كتاب لطيف الحجم مصوراً بالفوتوغراف وقال: ان موضوع هذا الكتاب هو موضوع كتابك نفسه . واذا هو كتاب اسمه (أغلاطي^(١)) بياء المتكلم . ألفه (صفي الدين الحلبي) أديب القرون الوسطى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) والحلي نسبة (الحلة) مدينة مشهورة في العراق . أحصى المؤلف في كتابه على أهل بلده أغلاطاً تجري على ألسنتهم . وقال الأستاذ إن هذه النسخة المصورة التي تراها أهداها ديككتاتور اسبانيا (فرانكو) الى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية وقد استعرتها لأنظر ماذا يقول عراقي الأُمس في أغلاط عراقيي الأُمس وأقارن بينها وبين أغلاط عراقيي اليوم . ثم قرأ الأستاذ من كتاب (الحلي) بعض تغاليطه فاذا بعضها مازال على حاله ينسكع في طريق باطله الى زماننا الحاضر . أذكر منها أن العراقيين اليوم يختصمون بعض الجمل في حديثهم بقولهم (عاد) واذا أدبهم الحلي يذكرون هذه اللهجة في جملة ما ذكروه من أغلاط العراقيين أجدادهم . وكثير مما ذكره (الحلي) في كتابه يشبه ما ذكرته في كتابي (العثرات) وقد قرأ الأستاذ

(١) ذكر جورج زيدان هذا الكتاب في تاريخه باسم (الأغلاطي) وقال انه معجم للأغلاط القنوية وان منه نسخة في الاسكوريال .

الشبيبي جملاً من هذا وجملاً من ذاك فاذا هي هي . ثم قلت للأستاذ : كان ابن بلدك انما سمي كتابه (أغلاطي) نسبةً الغلط الى نفسه تأدياً مع أهل وطنه حتى عامتهم منذ جعل أغلاطهم أغلاطه وانه لا يبرئ نفسه مما عليهم به . وهذا منتهى الأدب الراقي . او الظرف العراقي .

وهناك اتفاق آخر : ذلك أن احد اعضاء المجمع العلمي العربي من مستشرق الانكليز وهو (السيد كرينكو) أهدى الى الأستاذ رئيس المجمع كرايس من مصنف للصلاح الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) فهو معاصر للصفي الحلي وكلاهما كان من أشهر أدباء زمنه وأكثرهم إنتاجاً وخدمة للأدب العربي والثقافة العربية ألّف الصفدي كتابه المذكور في موضوع كتاب (الحلي) إذ تتبع أغلاط عامة زمنه (وخاصتهم أحياناً) ثم أرشدهم الى صوابها . وسأصف تلك الكرايس الصفدية واقتبس منها نبذة في مقال خاص .

فما ذكره الصفدي في كرايسه أغلاط كثيرة تحاكي ما ذكرته في كتابي وعلى طريقته في إيرادها وتقدها : من ذلك قوله : تقول العامة أعطاه السلطان (آمانا) بمد الهزمة وصوابه أمانا . ويقولون للبنات (إرينة) بكسر الباء والصواب تسكينها وكذلك الأريط بكسرون باءها غلطاً . ويقولون (اتخم) من الأكل بتشديد التاء وصوابه التخفيف . وجاء على إدراجهم بكسر الهزمة والصواب فتحها . وأذاه قل رأسه بقصر الهزمة والصواب آذاه بمدها . وأرضون في جمع أرض يسكنون الراء غلطاً . وارتج على فلان الكلام بتشديد الجيم والصواب تخفيفها . والأريون بكسر الباء وصوابها الفتح . ويفكون الادغام في فعل الأمر للمثنى (ارددا) وصوابه (رددا) ويقولون حتى الخاصة منهم (سفرجل) بضم الفاء والجيم والصواب فتحها . ويقولون (استرح) بكسر الراء وهي مفتوحة . ويشددون اللام في كلتي (اصطل) و (اسطرلاب) وهما مخففتان . ويقولون (كتاب إقليدس) بكسر الهزمة والبدال والصواب ضمها .

وبكسرون همزة الإيمارة بمعنى العلامة وهي مفتوحة . ويقولون (الناس في إِمْن)
بكسر همزة إِمْن أي أمان والصواب فتحها . ويقولون (فلان أنْفُه كبير)
بضم همزة أنْف غلطا ويفتحون همزة أنبوبة وهي مضحومة ويخففون ياء (انطاكية)
وهي مشددة . وقيل العكس . ويقولون (أَيْش) وصوابه أي شيء . ويقولون
عند الاستعجال (هَيَّا هَيَّا) وصوابه كسر الهاء (أقول المشهور الفتح كما
ضبطها في اللسان بالشكل : وقد دَجَا الليل فهَيَّا هَيَّا) . ويقولون (الشيخ
الباقلاني) بالف ونون وصوابه (الباقلاني) نسبة الى الباقلاني (أقول وهذا كما
يقولون في دمشق اليوم في النسبة الى الصالحية صالحاني والصواب صالحني) .
والشاعر البُخَّاري يفتحون تاءه وهي مضحومة ويضمون باء (بخور) وهي مفتوحة .
وبدلة ثياب بالدال المهملة وصوابه (بدلة) بالدال المعجمة ويقولون (يركم والدك)
بكسر الباء والصواب فتحها . ولا يضمون باء (بركة) قال والصواب ضمها
وانها على وزن ظلمة (أقول : قد أخطأ شيخنا الصقدي في ضم الباء اذ الصواب
كسرها قال الفيومي في مصباحه (بركة الماء معروفة والجمع يركم مثل سِدْرَة وسدر) .
ويقولون (بصرة) بكسر الصاد والصواب تسكينها . ويقولون للعذراء
(بكر) بفتح الباء والصواب كسرها وبلقيس بفتح الباء وصوابه الكسر .
ويقولون (في فلان بَلَّة) بسكون اللام أي بلاهة والصواب فتح اللام . ويقولون
بنفسج بكسر السين وهي مفتوحة ويبطار بكسر الباء وهي مفتوحة أيضا .
فكل ما سمعه القاري ورد على طريقة كتابنا في تصحيح أغلاط زماننا .
وفي إحصاء ذلك وتدوينه فائدة عظيمة للدلالة على تطور كلمات اللغة وتاريخها
واختلاف اللهجات فيها والمقارنة بين هذه وتلك في العصور المختلفة وهو أمر
تعتنى به الجامعات اللغوية وخاصة مجمع نواد الأول .

وأجلّ عناية وجهت الى كتابي (عثرات اللسان) من حيث مساعدته على تأدية رسالته في إصلاح أغلاط الجمهور - ما تفضل به كل من الأستاذين فريد أبو حديد الكاتب المصري المشهور وعبد الفتاح ابوغدة احد فضلاء حلب المقيم اليوم في القاهرة : فقد كتب الأول يقول : (ان الأستاذ المغربي في تصنيفه هذا الكتاب يسير على منهج كثير من سبقه من أعلام اللغة العربية الذين كانوا يجدون في كل عصر ما يثير حفيظتهم . ويحزّم الى حماية اللغة مما لا يفتأ يهاجمها من اللحن والخطأ) ثم قال (والاحن في اللغة يقع في ألوف من الألفاظ فحبذا لو استطاع الأستاذ أن يمضي في إحصائه حتى يستوعب بالتصحيح كل الأخطاء الجارية على الألسن) .

هذا ما قاله حضرته وقد غاب عنه ما قلته في مقدمة الكتاب من أني اقتصرته في ما أحصيته من الأغلاط على نوع خاص وهو ما غلطوا في تحريكه بحركة غير ما عرفها العرب أو شددوا أو خففوا مما لم يشدده العرب أو يخففوه . ومردت أقسامها في الفهرس فكانت عشرة . أما سائر أغلاط عوام زماننا التي لم أتعرض لها والتي تفتي الأستاذ (أبو حديد) لو كنت أحصيتها - فقد كان مجموعها الدمشقي تصدي لها منذ أول نشأته وتنبهها حسب طاقته ونشرها في مجلته تباعاً تحت عنوان (عثرات الأقلام) وتاريخ أول مقالة منها (يونيو « حزيران سنة ١٩٢١ م) وقد أحصى المجمع من عثرات الجمهور وأغلاطه على اختلاف أنواعها الشيء الكثير ثم جرّدها بالبيان في كتاب خاص وهو بهم بطبعه وجعل كرايس صلاح الدين الصفدي الآفة الذكر ذيلاً له . ففي الكتاب المذكور (اي عثرات الأقلام) معظم العلاج الشافي الذي تمنّاه الأستاذ أبو حديد بقوله (والاكتفاء ببيان بعض الأغلاط « اي كما فعلنا في كتابنا عثرات اللسان » عمل مشكور ولكنه لا يعالج الداء علاجاً شافياً) . وقد آخذنا الأستاذ في تخطيطنا العامة في أشياء

كان من حقنا أو من حقهم أن لا نؤاخذهم فيها . وقال مثل قوله الأستاذ (أبو غدة) فانه بعث الينا بمؤاخذاته لنا في قائمة ضمنها عشرة أغلاط حرماً منها على الجمهور مع أن علماء اللغة رخصوا بها .

وبالحق انني لا أعلم كيف فاتني التثبت في هذه المخططات العشر وكيف تخطّيت النصوص القاموسية التي تُشير الى تصويبها . وما فعلته من المخطئة بها إما كانت ذهولاً عنها . أو زهداً فيها . حاسباً أنها لغات لا يؤبه لها . ولا ينبغي ان تقف في وجه النصوص التي استندت اليها في احياء الفصح من لغة العرب . وهو ما توخيته في تصنيف كتابي . على أني في بعض تلك الأغلاط قد أشرت الى ما نبهني الفاضلان اليه : من ذلك كلمة (دخان) فقد قلت (وقيل يجوز تشديد خائها) وكلمة (عاربة) فقد قلت (ان صاحب المصباح أشار الى جواز تخفيف يائها) . غير ان الأشجى قبلاً . والأقوم سبيلاً أن أحل المؤاخذات في الكلمات العشر محلها من الاعتبار فأرجع عن الخطر الى الإباحة . وعن التحريم الى الترخيص توسعةً على الجمهور . وترفعاً عن السنتهم في مجالات حديثهم . هذا ما أراه بالنسبة الى استدراكات الفاضل الحلبي . أما استدراكات الفاضل المصري فانه لم يرجع فيها الى نص أو نقل وانما ذهب في تصويب بعض تعاليل مذهب الاستحسان أو الاستظهار على حد تعبير الفقهاء . وفي مثل هذا يكثر الجدل والمناقشة . ولذا لم أرفي مضطراً الى الرجوع عن قولي الى قوله . ولا أترك يقين ما عندي الى شك ما عنده :

(الفاضل المصري) : أجاز فتح اول (برسم وجرّير) وتحريك (تسكنة) وفتح دال (دفة) . وفتح راء (على الرّحب) وتسكين حاء (سحنة) وضم فاف (قروي) - أجاز كل ذلك استحساناً لا استناداً الى نص من كلام أهل اللغة سوى كلمة (دخان) التي عزا تشديدها الى القاموس مع أني أشرت الى

ذلك في كتابي كما مرّ . وسوى كلمة (دَفْعَة) بفتح دالها (لاضمة كما جاء في عبارته سهواً) فقد عزاه الى القاموس على أن عبارة القاموس ليست صريحة كصراحة عبارة الصحاح . فلتراجع .

(والفاضل الحلبي) : عزى ضمّ ثاء (الثُقْب) ونسكين باء (الصبر)

- وهو الدواء المرّ - الى المصباح . وفتح باء (بَطَالَة) بمعنى العطلة الى مختار الصحاح . وعزى الى القاموس : كسر همزة (إِنْأَقَة) وفتح نون (نَكْس) وكسر دال (دِلَالَة) مصدر دلّه على الشيء . وضم راء (الرِفْقَة) وفتح واو (الوَزَارَة) وتخفيف باء (أَعْنِيَة) وتخفيف باء (عَارِيَة) وهذه الأخيرة كنت أشرت في كتابي الى جواز تخفيفها .

على ان ما ذكره الفاضل الحلبي من النصوص في كثير منه اضطراب وتردد . مثال ذلك نسكين (باء الصبر) استناداً الى المصباح وهذه عبارته (والصبر الدواء المر بكسر الباء في الأشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه «أي تسكينه» في السعة) فتسكينه اذن ضرورة شعرية لا تُعارض ما قلناه من عدّه غلطاً .

ومها يكن فالشكر للأستاذين الفاضلين على ما كان من عنايتهما بكتابنا .
وارشادنا الى لزوم الترخيص في تشديداتنا والسلام على من اتبع الهدى .

المعربي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

- ٤ -

رأي عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤

« من كتابيه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة »

ألف عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الاعجاز لينبصر فيه فكرة دينية اسلامية هي فكرة إعجاز القرآن وبدل على ذلك عنوان الكتاب نفسه . ويظهر أن الجدل كان محتملاً في عصره حول هذه الفكرة ، ولما كان عبد القاهر مسلماً صادقاً فقد رأى ضرورة وضع كتاب مفصل للدفاع عنها لما رآه من قصور الكتب التي ألفت قبله عن نصرتها ولقطع حجة مخالفيها . وقد رأى أن النظريتين الرئيسيتين في الإعجاز اللتين كانتا سائدتين في عصره : نظرية أن الإعجاز في اللفظ ، ونظرية أنه في المعنى ، غير كافيتين في تأييدها ويمكن تقضهما لأن المعاني العامة مشتركة بين الناس جميعاً ، ولأن كتب الفلسفة والأدب كانت قد بلغت شأواً عظيماً في الاحتواء على المعاني القيمة العميقة ، ولأن كثيراً من الأدباء بلغوا في إنشاء الكلام مبلغاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة اللتين تظهران بصورة خاصة في صناعة الألفاظ وموسيقى الجمل والفواصل ، ولأن منهم من قلّد أسلوب القرآن في الفواصل والازدواج . ولهذا خشي على فكرة إعجاز القرآن أن تزول فيما إذا اعتمدت على إحداهما كما خشي عليها من يقول بأن الفصاحة تحقق بصحة الكلام من الأخطاء النحوية وسلامة إعرابه لأن الجميل من الكلام والعادي يستويان حينئذ فلا يبقى للقرآن ميزة على كلام الأعراب الفصحاء ، ولهذا لجأ إلى نظرية لا يمكن أن تنقض ، وبدل وضعها على عبقرية في إبطال حجج الخصوم . وذلك بأن جعل بلاغة الكلام قائمة على حسن مبكك ونظمه نظماً لا يقوم على

الألفاظ باعتبارها مفردة وسهلة النطق ، بل باعتبار مدلولاتها • فالنظم لا يراعى فيه في هذه النظرية إلا حسن ترتيب المعاني في النفس ترتيباً يساعد على إخراج المعنى اخراجاً بليغاً ، وما ترتب الكلام حسب القواعد النحوية إلا صورة لهذا الترتيب النفسي للمعاني ومظهراً له ، والألفاظ ليست إلا خدماً للمعاني التي وضعت هي لأجلها • ولا يريد عبد القاهر بالنحو وقواعده حينما يطلق القول في ذلك ما نعرفه نحن من مراعاة الاعراب وما مائله ، بل يقصد به معنى أعمق وأشمل هو في الحقيقة معنى النحو كما يجب أن يكون ، يقصد فيه القواعد التي تجعل الكلام سليماً من جهة وجميلاً بليغاً حسن الدلالة من جهة ثانية ؛ فعمل النحو عنده تبعاً لهذا يشمل علمي النحو والبلاغة •

وإذا سلّمنا مع عبد القاهر بهذه النظرية وجدنا أن الحكم على نظم القرآن بأنه بلغ المثل الأعلى بالنسبة لغيره من النظم أمر يبقى ذوقياً لا يمكن البرهان عليه ويختلف فيه المؤيدون والمعارضون ، فإذا استشهد عبد القاهر بأية بلغت مبلغاً رفيعاً من النظم استشهد المعارض ببديت من الشعر يراه قد بلغ النهاية من الجودة • وأما تفضيل أحدهما على الآخر فلا يمكن تقريره بالبرهان ، ويبقى الذوق الحكم الفرد على ذلك • ولكن نظرية عبد القاهر إذا لم تكن قد أدت إلى ما كان يريده هو من أن يجعلها الحجة القاطعة التي تمهر الخصوم ولا يتطرق إليها الشك على إعجاز القرآن فهي بنفس الوقت صحيحة مسلمة لا يمكن إنكارها ، لأن إبراز المعاني في حلة تشبیه لا يكون إلا بجودة النظم الذي جعله عبد القاهر تابعاً للمعاني وجعله غيره تابعاً للألفاظ ؛ على أن عبد القاهر قد نقص الألفاظ حقها حينما أنكر أن يكون لها في نفسها أية قيمة ، والذي حمل على ذلك هو مغالاة أنصار اللفظ في قيمته اللفظية والموسيقية • وحيداً لو أن عبد القاهر أكمل نظريته بنظرية اللفظ ونظرية المعنى السابقتين ولم ينكر فضلها ودرس الأمثلة التي حاول بها بعض المنكرين معارضة أسلوب القرآن في الصناعة اللفظية وبرهن على قصورهم

وعدم توفيقهم ودرس كذلك المعاني في القرآن وفي غيره من الكتب القيمة التي خشي منها أن تساوي معانيها معاني القرآن وقارن بينها وبين فضل القرآن عليها في حسن مراعاة كلامه للمقامات المختلفة إلى جانب حسن تأديته للمعاني . ولكن عبد القاهر كان مشغولاً عن هذا بنصرة نظريته وجزعه على الإعجاز فأناكرهما من أساسهما في دلائل الإعجاز ولكنه رجع في أسرار البلاغة فأورد نظريته الأساسية باختصار في المقدمة ثم اعترف بجانب من الفضل للفظ فقال (ص ٢ من أسرار البلاغة) : « ومن البين الجلي أن التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها إلى ما ينافيها من الرذيلة ليس بمجرد اللفظ » .

وقال (ص ٣) : « وأما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه وكونه من أسبابه ودواعيه فلا يكاد يعدو خطأ واحداً وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفها الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً يخففه بإزالته عن موضوع اللغة وإخراجه عما فرضته من الحكم والصنعة » .

وقال (ص ٤) : « وههنا أقسام قد يتوهم في بدء الفكرة وقبل إتمام العبرة أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس إلى ما يتناجي فيه العقل النفس ، ولها إذا حقق النظر مرجع إلى ذلك » .

على أننا نجد أنه في دلائل الإعجاز نفسه (ص ١٩٤) يعطي للألفاظ قيمة أكثر وذلك بمناسبة حملته على من يفضلون ناحية جمال المعاني العامة التي يؤلف لأجلها الكلام .

وما هو جدير بالملاحظة أن المقصود بالمعاني حينما يقول ترتيب المعاني في النفس ليس المعاني العامة وإنما المعاني الجزئية التي تدل عليها الألفاظ مفردة والمعاني الجزئية البلاغية أيضاً التي تفيدها معاني التشبيه والاستعارة وأشباهاها .

ويمتاز كتاب عبد القاهر « دلائل الإعجاز » بحسن التنظيم ودورانه على فكرة

واحدة وحسن عرضها والدعاية لها ونقد مخالفاتها بعد عرضها عرضاً شاملاً والرد عليها . ويشعر عبد القاهر نفسه بأن الحكم على جمال الكلام لا يكون بوضع القواعد ، بل بحسن التذوق وكثرة الاطلاع على الكلام الجميل وممارسته ، ويصرح بهذا في أكثر من موضع فيقول (دلائل الإعجاز ص ٥٠) : إن مزية الكلام نعرفها بادرأكتنا لها بالفكر والقلب لا بسماعها بالأذن وإنها تظهر بالتذوق فتدرك ويصعب التعبير عنها وتعليلها . ويقول في مكان آخر إن المعرفة بأسرار البلاغة أمر لا يدركه إلا العالمون ذوو الذوق والمواهب الخاصة وما قالوه فيها رموز لا يدركها إلا من تذوقوا ما ذاقوه (دلائل الإعجاز ص ١٩٤) .

ونظرية عبد القاهر إذا كانت صحيحة مسلحة في أصلها من حيث فضل النظم في جمال العبارة فليست كذلك في قسمها الثاني وهو جعل الجمال الفني مقصوراً على النظم المراد به نظم المعاني فقط ، فإنها تهمل إلى جانب اللفظ جانب عظيم شأن الفكرة العامة وجانب العاطفة وأثرها في إنشاء الكلام وجماله . والمتنبع لشرح عبد القاهر لأمثلة الأدب الراقي التي يستشهد بها على البلاغة يلاحظ أن عبد القاهر لم يجبل هذين الجانبين وأنه أحسن فهمهما وإدراك العامل النفسي العاطفي في الكلام الجميل أثناء تأليفه وأثناء تلقيه ، ولكنه لم يجعلهما في صلب النظرية . أما عامل الخيال بشكله المعروف عند العرب وهو الخيال التصويري القائم على التشبيه فلم يهمله عبد القاهر وإنما أدخله في ضمن المعاني الجزئية التي تساعد على تحسين المعنى وجمال تصويره وسمي مقومات هذا الخيال بمعنى المعنى الذي يصور المعنى الساذج .

وكما أن النظرية التي أتى بها عبد القاهر لا تبنت في نظرية إعجاز القرآن فكذلك لا تفيد في جعل منشئ الكلام بليغاً وإنما هي نظرية تشرح الجمال ونصفه ، فإن ساعدت على تصفية ذوق الأدب بكثرة استعماله لها في نقد الكلام ودعا ذلك إلى أن يحسن تأليفه ، فذلك يرجع إلى كثرة الاطلاع والممارسة مما يدرك

بدونها ولا يرجع الى معرفتها لاسيما اذا كانت هذه المعرفة قاصرة عليها دون المعرفة بموسيقى الألفاظ . ويبدو لنا عبد القاهر في عرضه الحسن لهذه النظرية رجلاً قد أحسن الاطلاع على المنطق والفلسفة وذلك لحسن التنظيم والإلمام بموضوعه من جميع النواحي وحسن مدافعة الخصوم بقوة الحجّة ولكنه يبرهن بنفس الوقت على قوة أدبية فائقة بما له من أسلوب جميل مزين وبما يقدمه من أمثلة دل اختياره لها على حسن ذوق أدبي أصيل .

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة التي تلخص نظرية عبد القاهر وما أراه فيها وفي كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أتقدم فأعرض بشيء من التفصيل ما قدّمه عبد القاهر ضد خصومه في نظريتي اللفظ والمعنى من حجج وما دافع به عن نظريته من ردود وما أيدها به من براهين ، وأمهّد قبل ذلك بما كان يقصده عبد القاهر بلفظي الفصاحة والبلاغة .

يستعمل عبد القاهر الفصاحة مرادفة للبلاغة في جل المواضع التي بذكرها فيها فيقول مثلاً (دلائل الإعجاز ص ٥٠) « لا يجوز الاستدلال من وصف اللفظ بالفصاحة دون المعنى الى أن المزية فيه » ويقول في نفس الصفحة أيضاً : « الفصاحة في ترتيب الألفاظ حسب المعاني » وواضح أن هذا ينطبق على البلاغة حسب رأيه . ويظهر رأيه في الميل الى تكالّف اللفظين حينما يفصل في الحديث عنهما في رده على نظرية الجاحظ بأن موضع الفصاحة « هو التلاؤم بين الحروف والتلاؤم بين الكلمات في النطق » (ص ٤٥ - ٤٩ دلائل الإعجاز) فهو يقول : « إذا قصرنا الفصاحة على هذه الصفة لزمنا أن نخرج الفصاحة من حيز البلاغة ومن أن تكون نظرية لها ، وإذا فعلنا ذلك فأما أن تكون العمدة في المفاضلة بين عبارتين وهذا شنيع للجور على المعاني ، لأن ذلك لا يتعلق بتلاؤم الحروف . وإذا أخذنا بالثاني وهو أن تكون وجهاً من وجوه التفاضل في العبارة لا يضرنا ذلك ونكون أخرجنا الفصاحة عن حيز البلاغة وأن تكون نظرية لها من حيث دلالة المعنى

أو أن نجعلها اسماً مشتركاً يدل به تارة على ما يدل بالبلاغة وتارة الى سلامة اللفظ مما يثقل على اللسان وليس واحد من الأمرين بقادح فيما نحن بصدد» وهذا يطلعننا على أن اللفظتين لم تخصصا حتى عهده بمعنيهما الاصطلاحيين وبقي هو يستعملهما مترادفين . هذا ما يريد به عبد القاهر بالفصاحة والبلاغة . أما لفظة المعنى فيطلقها حيناً على المعنى العام الذي تصاغ له العبارة وبطلقها حيناً آخر على المعنى الذي تؤديه اللفظة المفردة او معنى التشبيه المدرج في العبارة ، ويستعمل اللفظة أحياناً مضافة الى نفسها فيقول معنى المعنى للدلالة على ما ترمي اليه الاستعارة من معنى بلاغي مخبئ وراء معناها الظاهر من اطلاق لفظها . وحينما يرد على نظرية المعنى فانه لا يقصد المعاني الجزئية وإنما المعنى العام الذي تصاغ له الجملة كعنى الكرم وتشبيه الكرم بالبحر في المدح مثلاً ومعنى العدل والرحمة وما يرمي اليه الأدباء حين يقولون هذا البيت ذو معنى رائع . أما حين يذكر في نظريته ترتيب المعاني في النفس فيقصد معاني الكلمات والفقرات الجزئية ، ولهذا فليس من تناقض بين رده على نظرية الإعجاز القائمة على المعاني وبين تأييده نظرية النظم الذي يذكر أن الفضل فيه راجع الى المعاني . ولكن يظهر شيء من التناقض الظاهر حين يناصر نوعاً ما جانب الألفاظ أثناء حملته على نظرية المعاني التي سنراها قريباً ، ولكنه هنا يعد في جانب الألفاظ أشياء كان يجعلها في صف المعاني كالتشبيه والاستعارة مثلاً ، فالتناقض إذن ظاهري ولا يس مفهوم نظرية النظم عنده بوجه من الوجوه . وأما اللفظ فيطلقه في الغالب على منطوق الكلمة وتأليفها من حروف وكذلك على منطوق الكلمات مجتمعة بغض النظر عن معانيها . وبعد هذا التحديد لمعاني الألفاظ التي يستعملها نستطيع أن نعرض نظريته وردوده بدون الوقوع في التناقض فنقول : إنه في سبيل فكرة الإعجاز رد على ثلاث نظريات كانت سائدة في مرفق فصاحة الكلام . الأولى نظرية نقول إن الفصاحة في صحة الكلام من جهة التركيب النحوي (بمعناه الشائع) والنطق .

والثانية تقول إن فصاحة الكلام مرجعها الألفاظ ، والثالثة تقول إن قوام الفصاحة المعاني . وقد ردّ عبد القاهر على النظرية الأولى بسهولة . وفسادها واضح لا يستحق الرد . ويقول بصدها (ص ٥٠ من دلائل الإعجاز) : « وتفاضل الفصاحة لا يكون بالاعراب وإلا لما تفاضل كلام العرب الذين يحسنون الاعراب بالسليقة » وقال أيضاً ما مؤداه أن الانسان عندما يفكر في معنى كلمة بصورة مفردة فذلك المعنى نحوي ، ليعملها في ترتيب وتركيب تؤدي به وظيفة ، ولا يمكن فصل التركيب النحوي والتفكير فيه عن التفكير في تأدية المعنى ، ومجموع الجملة يؤدي معنى عاماً لا معاني جزئية لمفرداتها قد انضم بعضها الى بعض دون أن تنصهر وتكون سبيكة واحدة ، فهي إذن عنده مثل الأقسام المختلفة في لوحة الرسم تشترك في تكوين منظر عام ولا ينتبه إليها منفردة ومنفصلة .

وأما النظرية الثالثة التي تقول إن الفصاحة في المعاني ، وقد رأينا أن من رجاهها أبا عمرو الشيباني ورأينا الجاحظ يرد عليه ، فقد اضطر في الرد عليها (دلائل الإعجاز ص ١٩٤) إلى أن يعطى للفظ قيمة لم يعطها له في غيرها ، وبوهم قوله أن يقدم ناحية اللفظ على ناحية المعنى - لولا ما قدمنا من إيضاح يزيل الالتباس في مقصده من المعنى هنا - فيقول : « واعلم أن الداء الدوي - والذي أعين أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال بالألفظ وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى . . . والعامة ومن ينظرون الى الظواهر يفضلون المعنى من حيث أنه ادب او حكمة وفيه ندورة وطرافة ، ولكن أهل البصر ينكرون هذا المذهب » ثم يذكر كلاماً للبختري في نقد من يتصدى لنقد الشعر وهو لا يحسن تمييز الألفاظ وأن الحكم الصحيح فيه إنما يقع من مزاويله الذين يعرفون مواضع الصعوبة في تأليفه وأسراره . ثم يذكر عبد القاهر أن العالمين بالشعر والنقاد لم يعينوا تقديم الشعر بمعناه من حيث هو أدب وحكمة وأنه غريب نادر ، فهو أشرف مما ليس كذلك . وإنما عابوه من حيث أن من يفضل المعنى لم ينظر

إلا من ناحيته فقط ولم ينظر لنواحٍ أخرى كتصوير المعنى والألفاظ . ثم يقول (ص ١٩٦ من دلائل الإعجاز) : « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم وسوار ، فكما أن جودة الصنع لا يحكم عليها بمادة الخاتم التي صنع منها وإنما يحسن صياغته ، كذلك حينما نحكم على مقدار جودة الشعر يجب أن لا نحكم بتفضيل بيت على بيت من أجل المعنى ناظرين إليه من حيث هو شعر وكلام ، وإنما من حيث هو تصور أو ذكر » . وبذكر بعد ذلك ميل القدماء الى ذم من يعملون التفضيلة في المعنى وبذكر تشدد الجاحظ في هذا السبيل وردّه على أبي عمرو الشيباني وقد مضى ذلك في الكلام على الجاحظ . ثم يذكر أن القدماء إنما أنكروا مذهب تفضيل المعنى لأنه يبطل الإعجاز ، وذلك لأنه يبطل حينئذ أن يكون فضل في النظم والتأليف ، (وهنا أظن أنه يشارك القدماء في هذا الرأي أو ينسبه إليهم) وإذا بطل هذا الفضل تساوى الكلام المعجز وغيره . ينتقل بعد ذلك الى ما يوضح الفرق بين استعماله للفظ والمعنى اللذين أشرت إليهما سابقاً فيقول إن العبارة تمتاز على أخرى بما يكون في معناها من تأثير لا يكون لصاحبتهما وهما مقولتان في معنى واحد - أي لغرض واحد - تؤديانه ، وإنما قوة المعنى وصورته تختلفان فتحمل الواحدة ما لا تحمل الأخرى . ثم يقول إن هذا الفرق إنما يدرك بنظم الألفاظ وترتيبها ، فالتفاضل يكون إذن في اللفظ والنظم . ونظرية النظم بقيت هي هي عنده إلا أنه جعل النظم هنا في الألفاظ بينما هي عنده في حقيقة الأمر في المعاني ، إلا أنه يعطي الألفاظ هنا قوة المعاني لدلائلها عليها .

وأما النظرية التي تقول بأن البلاغة في اللفظ فالقائلون بها فئتان : فئة ترى أن الفصاحة (وهي مرادفة للبلاغة هنا) في اللفظة المفردة وفي الألفاظ مجتمعة من حيث تلاؤمها في النطق وبعدها من الغرابة والاستكراه ، وفئة تشرط أن

يكون مع فصاحة الألفاظ وتلاؤم الحروف في الحكم دلالة اللفظ . وكلا الفريقين يؤيد نظريته بأن القدماء إنما وصفوا اللفظ بالفصاحة دون المعنى كما أنهم لم ينسبوا الفضل إلا إليه .

وبتلخص رد عبد القاهر على الفئة الأولى بالحجج الآتية :

١ - نسبة الفضل إلى اللفظ دون المعنى إنما هو لما في الكلام من حسن الدلالة وكماها وتبرجها بصورة حسنة ، وذلك باستعمال أصح الجهات لتأدية المعنى ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأحرى أن يكسبه نبلاً ويظهر فيه مزية (دلائل الإعجاز ص ٣٥) .

٢ - لا تتفاوت الكلمات المفردة في الدلالة قبل أن تتركب وتؤدي معنى ، فلا يمكن أن يقال إن « رجل » أدل على معناه من فرس على معناه . وكذلك اللفظان المترادفان وكذلك الكلمتان بمعنى واحد في لغتين مختلفتين . والتفاوت بدون حالة التأليف والنظم يكون من حيث الألفة والغربة وخفة الحروف وتلاؤمها وسهولتها في النطق ، ولا تعتبر الكلمة فصيحة ، إلا حين تكون منظومة - (ويلاحظ هنا نسوبته بين الفصاحة والبلاغة من حيث الدلالة) - . والتلاؤم بين الألفاظ قائم في تلاؤم المعاني . وفضل الكلام ينتج من مجموع التركيب . ويضرب المثل في البلاغة بآية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك اخل الآبة » . ويطبق ما مضى من الأقوال عليها ويظهر محاسن نظمها وجمال تأدية المعنى فيها ، ثم يقول إنه ليس للفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى قيعة وأن الدليل على أن البلاغة في تلاؤم المعاني لا في الألفاظ أن اللفظة تكون جميلة في موضع ولا تكون كذلك في آخر ويلاحظ أن هذا القول الأخير سلاح ذو حدين فيقول أنصار اللفظ أن ذلك دليل أيضاً على أن تلاؤم الألفاظ من حيث هي الفاظ سبب هذا . (دلائل الإعجاز ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧) .

٣ - نظم حروف الكلمة لا يرجع الى المعنى وإنما لتواليها في النطق . ولا يرجع وضعها الى العقل ، فكان يمكن لواضع اللغة أن يقول ترتبض مكان ضرب دون أن يؤدي ذلك الى فساد . أما نظم الكلم بعضها مع بعض فراجع الى انتظام المعاني في النفس وترتيبها وهو نظير النسج والحياكة . والفرق بين نظم الكلمة ونظم الكلم أن الكلمة لا يراعى فيها إلا توالي ألفاظها في النطق بينما الكلم يراعى فيه تناسق المعاني والدلالة ؛ فهي من حيث هي الفاظ فقط لا تستحق أن تكون على وجه دون وجه (ص ٣٨ - ٤٠ دلائل الإعجاز) .

٤ - ترتب المعاني في النفس أولاً ثم ينطق بالألفاظ على حذوها ولولا ذلك لحصل التساوي في المعرفة بحسن النظم . وهذا دليل على أن المسألة راجعة للمعاني لا للألفاظ (دلائل الإعجاز ص ٤١) .

٥ - النظم يستعان عليه بالفكر ، والفكر بهم بالمعاني لا بالألفاظ ، فالألفاظ أوعية المعاني إذا حضر المعنى في النفس حضر اللفظ في الذهن والنطق ، ولا يقال هذه الكلمة حسنت هنا لأن لفظها كذا بل لأن معناها كذا .

٦ - قسمة القدماء لفضيلة الكلام بين اللفظ والمعنى في قولهم معنى لطيف ولفظ شريف ، وتفخيمهم شأن الألفاظ ، وقولهم إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ ، لا ينهض دليلاً على أن المزية في حاق اللفظ فانما كان ذلك لأن ترتيب المعاني في الذهن لا يظهر إلا بترتيب الألفاظ في الكلام فهذا مظهر لذلك ، فكثروا عن حسن ذلك بهذا الظاهر من حيث أنه يدل عليه فقولهم : لفظ متمكن دال على أن معناه موافق لما قبله وبعده ، وقولهم لفظ قلق نائب يدل على أن معناه ليس في محله (دلائل الإعجاز ص ١٠) .

٧ - الفصاحة في الكلام راجعة الى المتكلم لا الى الواضع الأصلي لألفاظ اللغة ، والمتكلم لا يستطيع أن يصنع باللفظ شيئاً أصلاً فهو موجود قبله ، وإنما صناعته تعلمو وتسفل في وضع الكلمة موضعها اللائق بها وهذا راجع الى تلاؤم معاني الكلام .

٨ - محال أن تكون الفصاحة في صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لتسادی السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً ، وإذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم بضرورة بأنها صفة معقولة ، والعقل يدرك المعنى ، فالمعنى ميدان الفصاحة .

٩ - ليست الفصاحة في الكلمات المفردة لأننا لا ندرك فصاحة الجملة إلا بعد أن تنتهي ، وندركها جملة ، ويضرب المثل بآية : « واشتعل الرأس شيباً » - (دلائل الإعجاز ص ٣١٢) ويقول إن كلمة اشتعل لا ندرك فصاحتها وحدها ويرد على من يقول : (إن الفصاحة موجودة فيها ، وإنما لا ندركها أثناء لفظها ، ولكن حينما تنتهي الجملة ندرك أنها كانت موجودة فيها) بأن الصفة ملازمة للموصوف فكيف لا تدرك حين وجوده وتوجد حين عدمه . وكذلك لا ندرك فصاحة الكلمة بقراءتها حرفاً حرفاً .

١٠ - ان فصاحة الاستعارة وجمالها يتعلق بانتقال معناها لأن لفظها لم يتغير وهذا يدل على أن الفصاحة في المعاني لا في الألفاظ .

١١ - لا يمكن أن يفكر الإنسان في الألفاظ وإنما يخيل ذلك اليه من طريق خداع النفس فيظن أنه ينطق في نفسه بالألفاظ بعد أن ينطقها الفم . وهب أنه ينطق بها في نفسه ففكره لم يكن فيها وإنما في معانيها (دلائل الإعجاز ص ٣١٨) .

١٢ - وكون المعاني في نفس السامع لا تترتب إلا بترتيب الألفاظ في سمعه لا يدل على أن المعاني تتبع للألفاظ فالمدار في ذلك على ترتيبها في نفس المتكلم والألفاظ في نفسه تتبع للمعاني . وإن جاز أن تنصور النفس الألفاظ قبل المعاني جاز أن توجد أسماء الأشياء قبل مسمايتها (دلائل الإعجاز ص ٣٢٠) .

١٣ - ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري مجراها أوصاف راجعة الى المعاني وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ أنفسها ، لأنه إذا لم يكن في القسمة الا المعاني والألفاظ وكان لا يعقل تعارض في الألفاظ المجردة إلا ما ذكرت ،

لم يبق إلا أن تكون المعارضة معارضة ترجع الى معاني الكلمات المعقولة دون الفاظها المسموعة .

١٤ - العلم باللغة وخصائص الفاظها المفردة ليس أساس فضل مؤلف الكلام ، وإنما الفضل في نظم هذه اللغة ووضع الشيء مواضعه وغير ذلك مما يتعلق بأساليب التعبير من تقديم وتأخير وفصل وحذف وعطف وتكرار واستعارة الخ .

ونأخذ على عبد القاهر في رده على الفئة الاولى من أنصار اللفظ الملاحظات الآتية :

١ - أنه أهمل قيمة فصاحة الكلمات مفردة ومركبة ولم يعط قيمة لموسيقاها

فأنكر كل شيء له قيمة غير المعاني .

٢ - يقول إنه كان في إمكان واضع اللغة أن يقول ربض مكان ضرب

وهذا خطأ في كل نظريات نشوء اللغات فنظرية التوقيف ^(١) تنكره طبعاً ونظرية

الوضع على الارتجال تراعي موسيقى اللفظة كما تراعيها نظرية وضع الألفاظ محاكية

للمحسوسات التي تمثلها من صوت وحركة وحس .

٣ - يقول إن الفكر لا يكون إلا بالمعاني دون الألفاظ ولكن الفكرة

كثيراً ما تكون واضحة في نفوسنا وتغيب عنا بعض الألفاظ المتعلقة ببعض المعاني

فتحتال للفكرة بألفاظ أخرى فتبرز شوهاء أو لا نستطيع التعبير عنها . ثم إن

الألفاظ شيء يحفظ بالذاكرة والذاكرة إنما هي مظهر من مظاهر النفس الانسانية

باعتبارها وحدة لها مظاهر شتى ففيها اذن تفكير وهذا يدركه كل منا . ثم

إن لنا أن نتخبط من بين الألفاظ ما تحسن موسيقاه منفرداً ومركباً مع غيره .

٤ - يقول إن المتكلم لا يستطيع ان يصنع باللفظ شيئاً لأن واضعه سبقه

زمناً الى وضعه وهذا خطأ لأن المتكلم اذا لم يستطع الوضع فانه يستطيع الانتخاب

(١) نظرية من نظريات علماء اللغة العرب في أصل اللغة ومنشأها وهي ترى أن اللغة تنشأ من

تلقن الانسان اللغة عن أبيه بالوراثة وأن الله قد ألهما البشر الهاماً أو علمهما آدم

وعنه أخذها بنوه وهم يشهدون على ذلك بقوله تعالى : « وعلمهم آدم الأسماء كلها »

ثم عرضهم على الملائكة ... الخ .

وله أن يختار لنفسه مبدأ الانتخاب الذي يروقه انتخاباً مبنياً على الموسيقى او المعنى او عليها معاً .

هـ — يقول كيف تدرك الصفة بعد زوال الموصوف ولا تدرك عند وجوده وهذا ممكن لأن جمال اللفظة حين التلفظ بها كان مدركاً بالاشعور واصبح الشعور يدركه بعد ذلك من مجموع الادراكات الصغيرة التي اجتمع بعضها الي بعض . وهكذا طبيعة الادراكات الانسانية . فحفيف الورق يسمع ككل ولكن لا يميز حفيف ورقه مع الثانية منفردين ولكنها تدركان ضمن الجميع . والعين تبصر مشهداً متحركاً بصورة عامة كوحدة مع أنه يحتوي عدداً لا ينتهي من المشاهد الجزئية التي لتجمع بفضل عملية توضع الصور في شبكية العين واختزانها السريع المتتالي في الواعية . والمنظر الطبيعي الذي نتذوق جماله العام يحوي مجموعة من المناظر الجزئية التي لا تنتهي ولكل واحد نصيبه من تكوين الجمال العام . وكذلك الشأن في جمال الالفاظ بدرك ككل وإنما تكونه عناصره المفردة الجزئية من حروف وكلمات قد انسجم بعضها مع بعض . ومن الغريب أن عبد القاهر يقول بأن القطعة الأدبية تحوي معاني جزئية في كلماتها وجملاً التي تتألف منها وإنما ندرك نحن معناها العام ولا نشعرنا بمعان منفردة متقطعة وبشبه ذلك بالصورة ، فكيف اجاز ان يحصل ذلك في المعاني ولم يميز ان يجري مثله في الالفاظ .

واما الفئة الثانية من انصار اللفظ فانها تقول (دلائل الاعجاز ص ٤٩) انه يشترط تلاؤم الحروف مع مراعاة المعاني لا إدراك الفضيلة او الاعجاز في البيان وتقول إن هذا صعب لأن كل واحد منهما عملية ذهنية منفصلة عن الاخرى شأنها في ذلك شأن من يطلب السجع في الكلام فمن الصعب ان يوفق بين التعبير عن المعاني وبين صنعته البديعية بدون ان يجور على الاولى ، اما مراعاة المعاني بقطع النظر عن مراعاة تلاؤم الحروف فسهلة . هذا ملخص ما نقول .

ويرد عبد القاهر على ذلك بأن ترتيب المعاني هو المهم وفيه التفاوت ، وبأن هذه المعاني اذا حصلت وترتبت في الذهن فلا يحتاج الذهن الى كثر في إيجاد الألفاظ وتوافر تلازمها ولا يقاس ذلك على صناعة السجع فكلام الناس في كتبهم سالم من هذا الاستكراه وذلك اذا تركوا أنفسهم على سجيتهما ، وهو يقع لمن يتكلف ويتعمل .

والقول السابق الذي ردّ عليه عبد القاهر يذهب الى أن مرام اللفظ يصعب بسبب المعنى وهو يقول بعكس ذلك وهو أن مرام المعنى يصعب بسبب اللفظ ، فصعوبة ما صعب من السجع هي صعوبة عرضت في المعاني من أجل الألفاظ ، يقول : « وذاك أنه صعب عليك أن توفق بين معاني تلك الألفاظ المسجعة وبين معاني الفصول التي جعلت أرواقاً لها فلم تستطع ذلك الا بعد أن عدلت عن أسلوب الى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز أو اخذت في نوع من الاتساع وبعد أن تلطفت على الجملة ضرباً من التلطف » . ويعتقد عبد القاهر أن مرام اللفظ لا يصعب من أجل المعنى لأنه ملازم له ولا ينفصل عنه في العملية الذهنية فلا يسبق أحدهما الآخر ، والحقيقة أن هذه الصعوبة لا تزول من أساسها ، فلا بد لنا من أن نلقى جهداً حين نريد إيجاد الألفاظ لمعانينا . ويقول عبد القاهر إن الذي يحتاج الى طلبه هو ترتيب الألفاظ لا الألفاظ وهو يحصل بالبدئية اذا حصل ترتيب المعاني في الذهن ، فليس اللفظ إذن محور الفضيلة . هذه هي حجج عبد القاهر في مناهضة نظرية اللفظ ومنها تبين نظريته الخاصة في أن النظم هو أساس الفضيلة . ولكن نظرية عبد القاهر على ما يظهر لم تسلم من المهاجمة في زمنه . ولهذا نراه في كتابه دلائل الإعجاز يرد على مناهضيه فيقول إن بعضهم يقول إن علم النظم لو كان ضرورياً في تأليف العبارات لما استطاع البدوي الجاهل بقواعده أن يعبر عن أفكاره ويفهم عن غيره . وهو يرد على هذا بأن البدوي يفهم أحكام النحو وما يستلزمه بالسليقة وبدون أن يعرف مصطلحات

الخطأ ويقول لا يمكن أن تنصل كلمة مع اختها إلا أن تتوخى بينها معنى من معاني النحو . ويذكر (دلائل الإعجاز ص ٣٢٢) أن بعضهم يقول ما مؤداه أنه يعبر عن معنى واحد بلفظين ويكون أحدهما فصيحاً والثاني غير فصيح ، ولذلك يقتضي أن يكون اللفظ نصيب في المزية ولذلك فتفسر بيت من الشعر لا يساويه ، فالعلة اللفظ إذ أن التفسير أدى معنى المفسر ، وكذلك الشأن في الآية .

ويرد على ذلك بأن هذا الكلام يحتمل أمرين : (١) أن يراد باللفظين كلمتين مترادفتين ، وليس هذا مدار البحث لأنه إنما يتكلم عن الفصاحة بعد التأليف . (٢) أن يراد كلامين فيقول إن التفسير غير المفسر لا لتغير اللفظ ولكن لنقص تأدية المعنى ، وذلك لأن البصير بشأن البلاغة يعود إلى المعنى الساذج فيبرزه في صور خلابة وإطارات جميلة ويضيف إليه من المعاني والصور الجزئية ما يجعله ، ولا يمكن أن تتطابق عبارتان في نفس المعنى إلا إذا تطابقتا من حيث النظم والتعبير والمفردات ولم تختلفا إلا بإبدال لفظ من لفظ فعبارة التفسير قد تؤدي معنى المفسر الأصلي الساذج ، ولكنها لا تؤدي معانيه الملوثة الفرعية ولا صوره . ويضرب المثل لذلك بيت من الشعر للمتنبي وبصيغ التشبيه المختلفة وكيف تختلف شدة باختلاف بعض الأدوات وصيغ التعبير . ويختلف التفسير عن المفسر أيضاً باختلاف صور تأدية المعاني من إيجاز وقصر وتهافت ما تثيره العبارات في نفس القارئ باختلاف الكناية والتصريح ، ولأن الفاظ التفسير غير الفاظ المفسر . وكل من هذه وتلك تؤدي معاني جزئية لا تؤديها الأخرى فكيف يحصل التساوي ؟

هذه هي نظرية عبد القاهر في المعاني والألفاظ والطعون فيها وردوده على هذه الطعون . فإذا كان لنا أن نقول شيئاً فهو أن عبد القاهر لا ينصر جانب اللفظ كما لا ينصر جانب المعنى الساذج وإنما يرى أن البلاغة في النظم وأرن

جمال الكلام يكون بحسن تأدية هذا النظم للمعنى تأدية فيها قوة وجمال وأن ميدان النظم هو المعاني وترتيبها في النفس وليس ميدانه ترتيب الألفاظ فإن هذه تبع لذلك وتحصل في الذهن بمجرد حصولها ، وإنما يكون النظم حسناً بمراعاة قواعد النحو والنحو بمعناه الشامل الذي يشمل علم النحو المعروف وعلم البلاغة . وهو يهمل جانب الفصاحة اللفظية أو يجعله في الدرجة الثانية ، وذلك ليعدل غلو أنصار نظرية اللفظ وخوفاً من أن يذهب القول بإعجاز القرآن . على أنه يعدل من غلوه في بعض المناسبات فيعترف بقيمة اللفظ لا سيما في كتابه أمرار البلاغة .

نعم المحقق

(يتبع)

التعريف والنقد

غوطة دمشق

تأليف محمد كرد علي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، هذا الكتاب الذي يقع في قرابة ثلاث مئة صفحة من القطع الكبير ، جيد الورق ، حسن الطبع .
تناول الأستاذ الرئيس في كتابه هذا جميع ما يتعلق بالغوطة : حدودها ، وقراها ، وأنهارها ، ومنتزهاتها ، وبساتينها وأثمارها ، ومدارسها وقصورها وأديارها ، وأديانها ومذاهبها ، وعاداتها وأخلاقها ، ولغاتها ولهجاتها ومصطلحاتها ، وتعرض للطرائق الزراعية التي يجري عليها أهلها . وما هي صلاتها السياسية والاقتصادية بدمشق ، وصلات دمشق بها . وما صرّ على هذه الغوطة من سعود ونحوس ، وعمار وخراب ، وعلم وجهل . وطل ذلك وأسبابه .
كان المؤلف في ما كتبه المؤرخ البجائي ، والأديب العالم ، فقد جاء بنصوص تاريخية تؤيد أبحاثه ، وحلى كثيراً من فصول الكتاب بلمحات أدبية ، وقطع شعرية ، اختارها من شعر الجاهليين والإسلاميين والمعاصرين . وألحق الكتاب بمخطط مفصل لقرى الغوطة ومواقعها .

وتجلى في هذا الكتاب ، الروح الديموقراطية التي عرف بها الأستاذ المؤلف في جميع ادوار حياته : صحافياً وكاتباً ومؤرخاً ووزيراً ورئيساً . فهو لم يؤلف للملوك والأسماء والرؤساء على كثرتهم في هذه الأيام ، فهو لا تكثر الأقلام التي تستأجر لتكتب لهم وفيهم ، ولكنه الف لأهل الزراعة والفلاحة ، كشف عن حالهم ، وذكر ما لهم وما عليهم . وكيف ينبغي ان يعاملوا ، وما عليهم ان يعاملوا هم في سبيل تقدمهم ونجاحهم . وعني بالكبيرة والصغيرة من شؤونهم

الاجتماعية ، ذلك بعد ان خالطهم ولايسهم ، فكتب عن خبرة وثبت . ودعاهم دعوة مغلصة الى العلم والعمران ، والى ترقية طرائقهم الزراعية واساليبهم المعاشية . وضرب لهم الأمثال على ذلك من ماضيهم وحاضرهم . وشهر بمساوى نظار الأوقاف ، ونوه بمحسنات الواقفين الذين بلغت بهم الرغبة في عمل الخير ، ان وقفوا الأوقاف على اقراض المزارعين لسداد عوزهم ، وتقوية زراعتهم . ونقل كلاماً لهشام بن عبد الملك في قطف الزيتون ، مما يدل على ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بشؤون الدولة عامة .

وبين ما كان من ضرر الخلف والانقسام ، وما جره ذلك من مصائب ونكبات على اهل البلاد ، ولا سيما ما كان من فتن وحروب ، بين القيسية واليمينية ، مما لو تديره العرب فاتعظوا به ، لم يكن بينهم ما هو كائن اليوم . وخلص المؤلف من ابحاثه هذه الى فصل عنوانه « وحي الغوطة » ختم به كتابه ، جوّد فيه غاية التجويد ، وابدع من وراء الغاية . فكان مما قاله :

« اتى لي في الغوطة سبع وستون سنة ، تسلمني الطفولة الى الشباب ، والشباب الى الكهولة ، والكهولة الى الشيخوخة ، ولاقيت ربيعها وصيفها ، وخريفها وشتاءها ، وما لقيت منها الا نضرة وسروراً ، انعشتني هواؤها ، وادهشتني (!) ارضها ومهاؤها . وما فتئت منذ وعيت اقرأ في صفحة وجهها الفتاف آيات الابداع والاعجاز ... »

... ادركت اجيالاً ثلاثة من الناس ، وقبلني رأى الراؤن الوف الوف الألوف ، وكلهم كان شأنهم شأننا خلقوا على صورتنا ، وركبت فيهم احاسيسنا وغرائزنا ، واستحكمت فيهم الشهوات والمطامع ، وكانت لهم آمال واحلام ، نزح صالحهم وطالحهم ، وراح لطيفهم وكثيفهم ، وما عرفوا لم جاءوا ولا الى اين ذهبوا ، ولم جدوا وجهدوا ، ولم انصرفوا على ان لا يرجعوا ، اما اجسامهم

فقد نخرت ونجرت ، وتبعثرت ذراتها في الفضاء ، واما ارواحهم فانتقلت الى عالم لم ندركه بالحس ، ولا قدر معنا بحساب ، وما علمنا عنه الا ما أشار اليه الكتاب . . الى آخر ما في هذا الفصل من الابداع والاعجاز .

وعبارة الكتاب على ما رأيت ، عبارة الاستاذ : سهلة وامتناعاً ، على ترخص في بعض الفاظ ليس من عادة الرئيس ان يترخص في مثلها ، كأن موضوع الكتاب هو الذي فرضها على غير العادة والمألوف .

وقد يكون من سبق القلم ان يقال ما قيل عن القيسية واليمنية في الصفحة الـ ١٨١ « ولم ينج القطر من فتنهم الموجه ، الا بعد ان افنى اليمانيون القيسيين في وقعة عين دارة في لبنان سنة ١١٢٢ هـ ١٧١١ م يومئذ سكنت نغمة قيس وعين الى يوم الناس هذا » فيوم عين دارة هذا كانت للقيسيين على اليمينيين لا لليمنيين على القيسيين .

هذا هو الكتاب الممنوع الذي خدم به الاستاذ الرئيس ، تاريخ الشام عامة ودمشق خاصة ، اذ الغوطة مادة دمشق ، ودمشق قلب الغوطة ، فكل منهما متمم للآخر ، غير مستغن عنه في ناحية من النواحي العامة والخاصة .

عارف النسكري

دمشق

مطبوعات المجمع العلمي العربي

ديوان علي بن الجهم

تحقيق خليل مردم بك

عني الأستاذ خليل مردم بك بتحقيق ديوان علي بن الجهم ونشره ، ونسخة هذا الديوان المخطوطة محفوظة في خزانة « الاسكوريال » .

لم تشتمل هذه النسخة على شعر الشاعر كله ، ولكن الأستاذ جعل لها تكملة جمع فيها ما ليس في الديوان من شعر ابن الجهم مما هو مبثوث في كتب الأدب

والتراجم والتاريخ ، مخطوطها ومطبوعها ، وقد أفرد لها على حدة ، وهو يرى أن ما فاتته أكثر مما اطلع عليه .

*
**

صدر الأستاذ خليل مردم بك ديوان علي بن الجهم بمقدمة نجد فيها حياة هذا الشاعر متسلسلة مطردة ، فن طرائف الأمور ، وقد بعدنا عن العصر الذي عاش فيه علي بن الجهم وهو أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث ، أن نعرف أنه كان يذهب الى كتاب من كتابات بغداد يجمع بين صغار الصبيان والبنات وأنه كان يسهر بيت أهله وثباً وقفزاً ولعباً وصحياً حتى أفلق والده بضوئائه ، ففي هذا النحو من الترجمة طرافة تجعلنا على بعد العهد بيننا وبين المتقدمين من شعرائنا نعيش بين ظهرائهم فنرى حركتهم وسكونهم ، في هذا النحو من الترجمة شيء أكثر من الطرافة ، أن فيه حياة ناطقة ، فقد بعث الأستاذ خليل مردم بك علي بن الجهم من مدفنه حتى خيل لنا أننا نراه بأعيننا ، ونشهد سلسلة حياته ، فما يكاد ينفلت من سعايات الندماء في قصر المتوكل حتى يلبث في السجن ، ثم يُصادر على أمواله وبنى الى خراسان ، فيتغير نمط رأيه في الحياة ، فيزهد فيها ويزور المقابر ، ويجلس بها منفرداً ، ثم يعود الى وطنه فتصرف عنه الوجوه وينكر له الناس ، فيسخر من الحياة ، فيصاحب أهل الفتوة في بغداد ويختلف الى بيوت القيان ويدفع في اللهو ويقبل على المجون والعبث ، ثم يُقتل المتوكل فيحزن عليه حزناً شديداً ، بل يُجن جنوناً ، فيبكي الخليفة ، ويشتم على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عنه ، ثم يدخل اليأس عليه من الحياة ومن الناس فيخرج الى غزو الروم مع من خرج ، فيتعرض له نفر من الأعراب فيثبت ويقاثل ، ثم تصيبه طعنة فتقتله فيدفن على مرحلة من حلب وفي ثيابه رقعة فيها هذان البيتان :

وارحمنا للغريب في البلد لنا زح ماذا بنفسه صمتا

فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

في هذا النحو من الترجمة روح تجعل علي بن الجهم على مقربة منا ، نرق له ، ونحزن على فواجهه .

ولم نفقد هذا الروح في مقدمة الأستاذ خليل مردم بك كلها ، فما نشاء أن نصل الى علم علي بن الجهم وأدبه وصفته وأخلاقه ومذهبه في الدين والسياسة الأً وصلنا ، فقد بذل الأستاذ مجهوده في التتقيب عن كل شيء يوضح لنا هذه الأمور فاهتدى الى ما يوضحها ، حتى بلغ بنا شعر الشاعر ولغته ، فعرض علينا طبعه وجزائه ووضوح أسلوبه ويسره واقتصاده في التشبيهات والاستعارات وقلة صناعته ، فكان شعر علي بن الجهم لحن شجي وعاطفة جياشة ، يصور هذا الشعر عن نفس مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها واذا مدح علي بن الجهم ، ولم يمدح الأً الخلفاء ، أشاد بما خص به الممدوح من الفضائل فليست أماديجه من هذا النوع الذي يجوز أن يمدح به كل انسان ، واذا وصف صور الموصوف فكاننا نراه بما فيه من جليل ولطيف وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، واذا شَبَّ جاء بعين الشعر ، على ان الأستاذ قد ارانا ان علي بن الجهم اول من فتح باب نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي في شعر العرب .

أما اللغة التي أفصح بها عن هذا الشعر فانها عذبة الألفاظ سهلة الكلام ، يحسن ابن الجهم اختيار اللفظ ويضعه مواضعه ، وله الفاظ تدور على لسانه كما نجد لكل شاعر الفاظاً خاصة ، وقد دانا الأستاذ خليل مردم بك على هذه الألفاظ . وبعد هذا كله ، بعد هذه المقدمة التي نصنع بيانها ، ويرع أسلوبها واستفاضة الحياة في أضعافها لزمنا أن نشكر للأستاذ خليل مردم بك فضله وهو غير يسير ، وان نسرع الى ملء قلوبنا من شعر علي بن الجهم وخاصة من قصائده في الوصف .

شقيق جبري

حولية الثقافة العربية

تأليف السيد ساطع الحصري

« طبعته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية فجاء في

٦٢٣ صفحة من القطع المتوسط »

لعل العلامة السيد ساطع الحصري هو عندنا خير من يكتب في سير شؤون التعليم والثقافة في البلاد العربية ، لأنه قضى شطراً كبيراً من حياته وهو يشرف على أمور وزارة المعارف في العراق وسورية ، ويقوم على تنظيم أعمالها ، ويجمع الاحصاءات المتعلقة بها . وقد استطاع ، بسبب العمل الذي يتولاه في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، الحصول على المزيد من المعلومات والاحصاءات في شتى الدول العربية ، ولكنه قصر هذه الحولية الأولى على ذكر سير المعارف والثقافة في مصر والعراق وشرق الأردن ولبنان وسورية ، تاركاً البحث عن البلاد العربية السائرة للحوليات التالية .

ويشتمل هذا السفر على نظرة تاريخية في نظم التعليم واتجاهات الثقافة وعوامل اختلافها في الأقطار الخمسة المذكورة ، وذلك منذ ايام الدولة العثمانية الى يومنا هذا . وهي نظرة مجملة جد ثمينة تبين مدى تأثير الأوضاع السياسية المختلفة في نظم التعليم واتجاه الثقافة في تلك الأقطار ، وتثبت ان الاختلاف في النظم والاتجاهات المذكورة هو من عمل الاستعمار ، لا من إرادة ابناء البلاد ، ولا من حاجاتهم الصحيحة .

ويبي ذلك لمحة في درجات التعليم واشكال المدارس في الأقطار الخمسة ، ومقايسة بين بعضها وبعض .

ثم يليه سرد لما في كل دولة من تشريع يتعلق بالتعليم ، وبيان لما فيها من مدارس حكومية وأهلية وأجنبية على مختلف درجاتها ، مع ذكر مناهجها ومواد التدريس فيها ، واحصاء واف لعدد المدارس والاساتيد والتلاميذ حتى سنة ١٩٤٩ . وهذا القسم من الكتاب يستغرق معظم صفحاته .

أما قسم الكتاب الثاني فهو يبحث عن المؤسسات العلمية والثقافية كإدارة الثقافة بجامعة الدول العربية وأعمالها ، والجامع العلمية واللغوية ، والمؤتمرات العلمية المختلفة ، ودور الكتب العامة ، والمتاحف ، والمعارض ، ومعاهد البحوث العلمية ، والمراسد الفلكية والجوية ، والجوائز العلمية والأدبية ، والجرائد والمجلات ، والجامع والجمعيات والنوادي الثقافية ، والاذاعات الثقافية في محطات الإذاعة . وينتهي الكتاب بلحق يحتوي على آخر احصاء للتعليم في السنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ الدراسية .

ويتضح من هذه الصفحة الخاطفة ما لهذا السفر النفيس من فوائد كبيرة . فهو نسيج وحده من حيث المعلومات العامة عن سير التعليم والثقافة في خمسة أقطار عربية ، أما من حيث ارقام الاحصاءات فإن قيمة تلك الأرقام تكون على قدر ما يكون عند الذين احصوها من دقة وأمانة . ولما كان معظمها قد أعطي للأستاذ الحصري وأرسل اليه من قبل وزارات او دوائر رسمية وجب الاعتقاد بصحة الأرقام المذكورة . ومع هذا فقد وقفت عند ثلاثة ارقام اعرف شخصياً انها مغلوطة . ومن المفيد ذكرها لتلافي الخطأ في الحوليات التالية :
ففي ص ٦٠١ جاء ان المؤتمر الطبي العربي الثامن عقد في حلب سنة ١٩٤٥ .
والصحيح سنة ١٩٤٦ . وكنت يومئذ محافظاً لحلب للمرة الثانية . فقد نقلت هذا المنصب في ربيع سنة ١٩٤٦ . وعقدت جلسات المؤتمر في الصيف ، فلا يمكن إذن أن أكون مخطئاً .

وفي ص ٦٠٤ جاء ان دار الكتب الوطنية سيف حلب أسست سنة ١٩٣٠ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٣٨ بنفقة بلديات المحافظة جميعاً . وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية أسست سنة ١٩٤٥ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٤٤ بنفقة الحكومة اي من موازنة المحافظة وكانت يومئذ مستقلة عن الموازنة العامة . وهذه أمور لا يمكن أن أخطئ فيها لأنني أنا صاحب فكرة

بناء الدارين ومنفذها عندما كنت محافظاً للمرة الأولى في كل من المحافظتين .
أما كان جديراً بالذي أعطى المؤلف الفاضل هذه المعلومات الخاطئة ان يقرأ على
الأقل ما زير على حجر في مدخل البناء الأول والثاني ؟
وبعد فهذه هنات لا تقدرح فيما للكتاب من فوائد جمة .

مصطفى الشرايبي

•••••

المصطلحات الدبلوماسية

في الانكليزية والعربية

تأليف الدكتور مأمون الحموي

« طبع في دمشق سنة ١٩٤٩ »

هذا كتاب صغير الحجم كبير الفائدة يحتوي على نحو ٤٠٠ اصطلاح دبلوماسي
مرتبة على حروف المعجم ، منها المعروف الذي لا اختلاف على الفاظه العربية ،
ومنها ما خالف المؤلف الفاضل فيه آراء من سبقوه من المؤلفين الباحثين عن
المصطلحات . وقد سار المؤلف ، في تحقيق الفاظ هذا القسم الثاني ، على الأسلوب
العلمي ، فشرح معنى اللفظ الانكليزي علمياً ، ثم ذكر الألفاظ العربية التي
وضعها المؤلفون له ، ثم فند تلك الألفاظ وبين عدم صلاحها ، ثم خرج من هذه
الدراسة الى ذكر أصح انظ يؤدي معنى اللفظ الانكليزي خير اداء . وكانت
مغية هذا العمل المشكور ان جاءت مصطلحات الكتاب أرجح من غيرها إجمالاً .
وفي ذلك خدمة للساننا الضادي .

وبما لا أوافق المؤلف الفاضل عليه كونه جعل أمام Confederation of States
إصطلاحي « جامعة دول » و « اتحاد دول » . وعندني انه يجب الاكتفاء بالاصطلاح
الأول كقولنا جامعة الدول العربية مثلاً . اما الاتحاد فيظل مصدراً لفعل
Fédérer ، فيقال اتحدت دول كذا وكذا ، والمصدر اتحاد الدول اي :

Fédération des Etats . أما اذا دلت الكلمة الفرنسية الأخيرة على الدولة الناشئة من ذلك الاتحاد فهي دولة اتحادية اي Etat Fédéral و Fédération على ما ذكره .

وجعل لفظ التقنين أمام كلمة Codification . ولم أر وجهاً لذلك ، فالتقنين لم ترد بهذا المعنى .

وترجم المعنى الدبلوماسي لكلمة Representations بكلمات «تنبية» و«إلفات نظر» . فألفت الرباعي لا وجود له في الأسماء من معجراتنا . والمعروف لفت الثلاثي . يقال لفته عن رأيه صرفه . ونقول اليوم لفت نظره عن كذا او الى كذا ، اي رده عنه أو اليه .

وباليتيه لم يستعمل لغة الدواوين في مصر ، فهي أسقم من لغة الدواوين في الشام . فقولهم «مدير عام وزارة الخارجية» ليس بعربي . والصحيح مدير وزارة الخارجية العام او المدير العام لوزارة الخارجية .

وبعد فهذه هنات لا تقدح بحسنات هذا الكتاب . ووددت لو ان المؤلف الفاضل داوم على مدارس المصطلحات في العلوم السياسية الأخرى .

م . س



عمر الخيام

الحكيم الفلكي النيسابوري ، حياته ، علمه ، رباعياته . تأليف وترجمة الأستاذ أحمد حامد العراف ، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو المؤتمر الفروسي في طهران . الطبعة الثانية . عام ١٩٤٩ عدد صفحاته ٣٠٤ من القطع الوسط .

يشتمل هذا الكتاب على حياة عمر الخيام وسيرته ، وعلى الوثائق التاريخية التي اوردت فيها اخباره وحوادثه ، وعلى أثره في الآداب الحديثة . وفيه أيضاً ذكر لأسماء الذين نقلوا رباعيات الخيام الى اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية

والتركية والعبرانية والعربية ، ووصف لعصر الخيام ووضاعه السياسية ، وإشارة الى ما انتشر فيه من المذاهب ومن نبغ فيه من العلماء والفلاسفة . وفيه أيضاً تعريف بعلم الخيام وتآليفه في الفلسفة والحكمة والرياضيات والفلك والطب والأدب ، وتحليل لشاعريته وفلسفته وعقيدته ، وموازنة بينه وبين نظرائه كابن الشبلي البغدادي وأبي العلاء المعري .

ولعل أهم ما في الكتاب اختيار المؤلف ١٥٤ رباعية من رباعيات الخيام وترجمتها نثراً الى اللغة العربية مع اثبات الأصل الفارسي ، حتى جاء الكتاب مرآة صادقة لما انصف به الخيام من علم وحكمة وأدب وشاعرية . قال المؤلف : « الخيام شاعر ولا كالشعراء ، وقد ارغمته نفسه الشائرة المتألمة وحسه المرهف على ان ينطق بالشعر ، فهو لم يصف الا ما كانت تشعر به روحه ، ويضطرم به قلبه ، ولم يسخر الا مما كان يعارض عقيدته ، وفرضه من الشعر يختلف عن أغراض الشعراء . . هدف هؤلاء شؤون الحياة ، وهدف الخيام علة الحياة . وبينما نرى الشعراء يتغزلون ويمدحون ويهجون ويصورون ما تقع عليه عيونهم من مظاهر الدنيا ، فيلتهمون بسفاسف الحياة نرى الخيام يتغزل بالطبيعة ويتشكى الفلك ، ويصف ما تنحسر به نفسه من آلام وافراح ونظرات في فلسفة الحياة وعلة اليتكوين » (ص ٨٩ - ٩٠) .

وفي آخر الكتاب ثلاث رسائل للحكيم عمر الخيام هي رسالة الكون والتكليف ، ورسالة في جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية ، ورسالة الوجود يشبه تقريرها تقرير رسائل اخوان الصفا . مما دعا المؤلف الى القول ان الخيام متأثر بأسلوب اخوان الصفا وتفكيرهم كما هو متأثر بعقيدة الباطنية وبمبادئ الفلاسفة اليونانية . والخلاصة ان في كتاب الأستاذ احمد حامد الصراف كثيراً من الحقائق التاريخية والأدبية وهي تدل على علمه الجهم وأدبه الغزير . احاط بحياة الخيام أحسن احاطة وحلل أدبه وعلمه وشاعريته أحسن تحليل ، فالشكر لأدبه ولفضله .

جميل صليبا

تأثية عامر بن عامر البصري

كم من مخطوط من مؤلفات السلف يبقى دهنًا مهملًا في خزائن المكتبات تحت الكتب المقدسة ، لا يُعلم بوجودها ولم يطلع عليها أحد حتى يقبض الله لها من العلماء من يقدر قدرها ويخلصها من الخمول وعبث الأروسة فيصححها ويهذبها ويشرحها وينشرها فيقرؤها الناس ويعرفون فضل مؤلفها . هكذا جرى لتأثية عامر بن عامر البصري ، فان العلامة الشهير الشيخ عبد القادر المغربي هو الذي احيها واحيي ذكر مؤلفها بتصحيح أغلاط النساخ فيها وبشرحها شرحًا علميًا مفيدًا وتعليق حواشي عليها غاية في الجودة . وقد قدم لها مقدمة بحث فيها عن المؤلف والمؤلف وعمل لها فهرس . نشرها المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية سنة ١٣٦٧ هـ مطبوعةً طبعةً مثقنةً على ورق جيد في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، نجاءت في ١٠٣ صفحات . وقد وقف على طبعتها الدكتور سامي الدهان فبدت بحلة انيقة . وقدم الكتاب الأستاذ المستشرق لويس ماسينيون .

وهذه التأثية منظومة في التصوف عدد ابياتها ٥٠٦ ابيات . قال ناظمها انها فاقت تأثية ابن الفارض . وقد صدق فان تأثية ابن الفارض اقتصرت على ذكر وحدة الوجود وتقليبها بعبارات شتى فيها تكلفات بدعية مملّة . اما عامر فقد استقصى في تأثيته مقاصد التصوف بأنواعها وتفنن في تصنيفها وايرادها متجنبًا التكلفات البدعية .

ان لخرج هذه التأثية ومقرئها من افهام القراء حضرة العلامة المغربي فضلاً كبيراً ، فله الشكر الجزيل . ابقاه الله ذخراً للفتنة العربية .

طلعت الكتاب فغن لي ملاحظات اعرضها على صفحات هذه المجلة الجليلة لعل القارئ يجد فيها بعض الاصابة . وهي من قبيل استدراكات لما فات حضرة الشارح . فان من يعنى بتصحيح كتاب قد اكثرت النساخ فيه الاغلاط وانتهك

في شرحه وتعليق خواش كثيرة عليه وبيان مقاصد مؤلفه غائصاً في بحر التدقيق والتنقيب والمراجعات قد يسو عن بعض نقاط ثانوية . وهذه هي الملاحظات :

١ - جاء في الصفحة ٣٧ ، البيت ١٤٧ :

فلروح تحريك يفيد حيوتها وللطبع (بدوي) وطول استدامة
اكتفى المحشي في التعليق على كلمة بدوي بقوله : كذا في الأصل من دون نقط .
قلت بدوي غلط من الناسخ صحيحه (تدويم) . أراد الناظم ان يقول : ان للأفلاك
روحاً وطبيعةً معاً . فالروح يحركها ويفيد حياتها والطبع بدوياً اي بدورها
على الدوام . يفهم ذلك من الآيات التي تقدمت البيت المذكور (وما دارت
الأفلاك ... الخ) .

٢ - وجاء في ص ٤٦ ، البيت ٢٣٣ (انس معذرة) اري ان صحيحه
(انفس معددة) بدليل البيت الذي يليه :

(أم الكل نفس بالتمين واحد مستورة باسم ورسم وكنية)
يقول هل خرق العادات كان من نفوس عديدة كل واحد منها نفس نبى أتى
بدعوة جديدة ، ام نفوس الأنبياء كافة نفس واحدة أنت في الظاهر باسماء
ورسوم وكنى مختلفة وهي واحدة في الحقيقة ؟

٣ - وفي ص ٧٠ ، البيت ٤٤٥ :

وضافت بي الاقليم من عظمي به (فلم استر) فيه لغاية فيحني
واراد الشارح في الحاشية جعل (استر) من استرى اي سار ثم قال ان الكلمة
أنت في الأصل استرى بالشين المعجمة . قلت يبدو لي ان الأصل هو الصحيح
بعد حذف الياء منه فان الفعل مجزوم بلم ، وتقرأ اشتر بصيغة المجهول . يقول
الناظم : عظمت حتى ضاق بي الاقليم الذي انا فيه ، ولما بلغت قممتي الغاية ،
لم بقدر أحد على شرأتي . وهذا مثل قول القائل : لما غلى ثني عدمت المشتري .

٤ - وفي ص ٧٦ ، البيت ٤٩٢ :

(أنتكم بادواء الجهالة طبّة مشرقة تطفي سنا المغربية)

غلط الشارح الناظم بقوله : « لا يخفى ان الشاعر انما يريد ان قصيدته تأتيم بأدوية الجهالة وعلاجاتها لا بادواؤها اي امراضها ، فيكون الناظم ذهل فجمع دواء على أدواء خطأ » . قلت لا أرى الناظم مخطئاً وهو الذي قال الشارح في حقه انه راسخ القدم في اللغة وعلومها . وما قصد الناظم الاّ الادواء علماً ما يقول . فان تشخيص الأمراض هو الأصل وهو المقدم على مداواتها . فلا معالجة صالحة قبل معرفة الداء . ولنا دليل على صحة ذلك قول علقمة بن عبدة التميمي (حماسة البحتري ص ٢٨٩) :

فان تسألوني بالنساء فأنني خير بادواء النساء طيب

فهل يجوز لنا ان نتهم هذا العربي التميمي الصحيح بالغلط ؟

المكتور داود الجلي

أعلام الشرق والغرب

لأستاذ محمد عبد الغني حسن نشره دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٢٠٤
من المؤلفين اليهوديين في مصر لعهدنا صديقنا صاحب هذا الكتاب . استحككت فيه ملكة الشعر والنثر وعرف ببحثه وتدقيقه . ترجم في هذا السفر لثلاثة عشر رجلاً من الشرقيين المحدثين وثلاثة من الغربيين . ومن ترجم لهم محمد عياد الطنطاوي ومحمود صفوت الساعاتي والشيخ حسين المرصفي والشيخ محمد شاكر ونفري ابو السعود وغيرهم من المعاصرين ومن تقدمهم من المصريين فأجاد في وصف أعمالهم العلمية والأدبية كل الاجادة . وكنا نود لو عرى كتابه من الترجمة لشعوبيين مؤذنين جاهرا العرب العداوة أطول حياتهم وما كانا ممن يحرص ابنا العرب على ان يضموم الى جملتهم وقد قتلهم تمصيم الجنسي البغيض ، عنت بها حسن حسني الطويراني واسماعيل ادم .

واني لأرجو ان يتوسع المؤلف الجحانة في الترجمة للغابرين والمعاصرين على مثال ما ترجم لأمثالم المؤرخان العظيمان ابن خلكان في وفيات الأعيان ولسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة فيكون مما يترجم كتاب ضخيم كالوفيات يرجع اليه كل باحث في القرون المقبلة ، فمثل الأستاذ عبد الغني حسن من يضطلع بهذه المهمة العظيمة لخدمة الآداب العربية ، فالكتب المنقحة التي تخرج من يده كيد هذا المؤلف فخلد على الأيام كما خلد تاريخ ابن خلكان .

محمد كرد علي



الثقافة العربية

بحوث في تاريخ الثقافة العربية ومراحلها وازدهارها وآثارها

تأليف الأستاذ أحمد مظهر العظمة

وهو من مطبوعات التمدن الاسلامي ، ومطبوع بمطبعة الترقى بدمشق

(١٣٦٨ - ١٩٤٩)

الأستاذ المؤلف أحمد مظهر العظمة من أفاضل أساتذة دمشق الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية ، فكان له قلب المسلم الخفيف وعقل العربي المثقف الحصيف ، وله عدة مؤلفات مفيدة منها هذا الكتاب الذي يصف أحوال الثقافة العربية قبل الاسلام وفي صدره ، ويبين مراحل نمو الثقافة الاسلامية وازدهارها ، ومظاهر الطريقة العلمية ، مع تفصيل للثروة العلمية وفهارسها والنهضة العربية وآمالها . وقد أهدى المؤلف كتابه هذا الى الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد العظيم لجمعه بين الفلسفة والفقه والطب والقضاء ، ولسعيه لبيان ما بين الشريعة والفلسفة من الاتصال شأن المصلحين في هذا العصر من هذا حذوه كالسيد الفيلسوف الأفغاني والأستاذ الامام محمد عبده المصري والسيد الرشيد صاحب المنار ، فقد حاولوا أن يضيفوا على الاسلام حلة فلسفية بتعليل أحكامه ، وتأويل ما تشابه منها تأويلاً تنسبغة عقول الناشئة الاسلامية الجديدة ، والأستاذ المؤلف من ينجون

هذا المنحى في إظهار جمال الاسلام السليم من شوائب البدع المفسدة لروحه السامية ، فكتابه هذا من تلك الكتب المفيدة التي تثقف العقول المريضة ، وتهدي الأرواح الخائرة وتنتفع بأمثالها طلاب المدارس الرسمية والدينية ، والراغبون في معرفة ثقافة الاسلام .

على أن الكتاب لم يسلم من بضعة أغلاط مطبعية قلحاً خلا منها كتاب مطبوع ، كما جاء في الصفحة ١٥ : (وأمرهم بنقل الكتب الى الصنعة) وصواب العبارة : بنقل كتب الصنعة . وهي صناعة الكيماويات ، وفي الصفحة ٣٥ : (وللمجتمعات بهذه الطريقة) والصواب : وللمجتمعات بهذه الطريقة ، لجشته عن طرق الأخذ والتحمل في اللغة . ان كتاب (الثقافة العربية) من الكتب المفيدة التي يقصد بها تعميم الثقافة وتنوير العقل وتهذيب النفس ، فنجدير بكل فتي عربي يرغب في ثقافته العربية ، وبكل مسلم يرى أن طلب العلم فريضة عليه أن يطالع هذا الكتاب .

التنوخي

المكائبة في التاريخ

تأليف المحامي عباس الزاوي

طبع شركة التجارة والطباعة ببغداد سنة ١٩٤٩ م - في ١٤٦ صفحة

للاستاذ المحامي عباس الزاوي كتب كثيرة عكف فيها على تاريخ وطنه عكوفاً يشكر عليه ، فقد خص " العراق بمباحث جدية تنسم بطابع التحقيق ، والفوص على الحقائق ، والرجوع الى المصادر . وتتصف الى ذلك كله بالمشاهدة الشخصية ، والاستنتاج الخاص . من ذلك : « تاريخ العراق بين احتلالين » في ثلاث مجلدات ، و « عشائر العراق » في مجلدين ، و « تاريخ البيدية » في جزء واحد . ونشر كذلك بعضاً من الكتب القديمة التي تلم بالعراق وتاريخه .

وكتابه اليوم يصح أن يسلك في سبيل كنهه ، وجريده . ولغاتة عن العراق بين قديمه وحديثه . فهو يبحث عن نحلة غريبة هي « المكائبة » ، لم يفرد لها

الكاتبون - فيما نعلم - كتاباً قائماً بذاته ، فنجرد لها الأستاذ المؤرخ ، وقرأ ما كتب فيها قبله ، وقام بنفسه في تحريره وتبعية مشكورين ؛ يسأل القوم من أهلها عما يعتقدون ويقرءون . فهو في ذلك أقرب الى القدامى من العرب الذين تسقطوا الأخبار من منابها ، ورحلوا الى مواقعها ، ورجعوا بثروة تاريخية نعتز بها اليوم .

ويبحث الكاكائية - فيما يعلن الأستاذ المؤلف - بحث اقتتلت حوله الاشاعات ، وكثرت الاقاويل ، وأحيط باللبس والغموض ، فلم يصبر الرجل على ذلك ؛ وكر كوك وطن الكاكائية من العراق ، ومن العيب أن يحجل العراقي أرضه ونحله وملاه . يتحدث المؤلف أولاً عن لفظة الكاكائية فيرى أنها كلمة كردية مأخوذة من « كاكا » بمعنى الأخ ، وأن أصحاب الطريقة أخوة ، شعارهم : «إنما المؤمنون إخوة» ويستقرى التاريخ ، فيرى أن اللفظة عرفت في العصر المغولي منذ القرن السابع ، وعرفت قبله في لفظة « الفتوة » وأوردتها طبقات الصوفية ، ورسالة القشيري ، وغيرهما من كتب متداولة . وينتظر بعدها الى أسماء القبائل التي تعد في الطائفة ، وبعدد قراهم ومساكنهم ، ويصف لباسهم وزينتهم . ثم يعرض الى مرافقهم ومزاراتهم وكتبهم ومؤلفاتهم ، وصلواتهم وأدعيتهم ، وعقائدهم وإيمانهم ، فلا يستغني عنه مؤرخ الملل والنحل في القطر الشقيق .

ويبحث العقائد في الكتاب جدممتع . فهو يعرض الى أثر الخلاص والصوفية في القوم ؛ وينتظر الى التناسخ والحلول في مذهب هذه الطائفة . ثم يصف موقفهم من القرآن ، والنبي الكريم ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والشياطين . ولست أدعي أنني مستطيع الى تلخيص الكتاب وما يحتوي من مشاهدات فذة ، ومطالعات وافرة ، وأحكام قيمة في سطور قليلة . وإنما أحيل الباحث في تاريخ الطوائف والمذاهب الى هذا الكتاب الصغير فهو خلاصة جهد طويل في أسلوب يبين بشكر له الأستاذ ، ويستحق به طيب الشناء وعاطر الذكر .

المركتور سامي الدهان

Sauvaget (J.) - La mosquée Omayyade de Médine , Paris 1947 .

المسجد الأموي في المدينة تأليف الأستاذ جان صوفاجه ، عدد صفحاته ١٩٩ صفحة من القطع المتوسط ، وهو من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق في عام ١٩٤٧ .

عودنا المؤلف ان يتحف من آن الى آخر مكتبة الدراسات الاسلامية بابحاثه الفريدة . وهذا بحث جديد عن المسجد النبوي الذي أسسه الرسول في المدينة المنورة . ووسعه عمر ثم عثمان ، وجدده من بعدهما الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي . ان دراسة هذا المسجد ، وهو أول مسجد بناءه المسلمون بعد أن انتشر دينهم في بلاد الشرق وصادها سلطاتهم ، لها أهمية خاصة لمعرفة الأصل الذي نقل عنه المسلمون في بناء جوامعهم الكبيرة التي شيدوها في أمهات المدن الاسلامية .

اعتمد المؤلف في هذه الدراسة على المصادر الاسلامية القديمة وتوصل منها الى ما استنتجه في كتابه دون أن يشاهد المسجد المذكور وهو في بلد حرم عليه بلوغه . ومما تكن صحة هذه المصادر فهي في عرفنا غير كافية لتكون وحدها أساساً لدراسة شاملة حديثة إذ ينقصها الدقة المطلوبة في دراسة الأصل وما يتفرع عنه . وكأن المؤلف - وهو أول من أدرك ما سيأخذه عليه غيره في هذا الكتاب - أراد أن يعمل بالقول المأثور : ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فاقتنع بما توصل اليه ، ووضع للمحققين أساساً لدراسات أوسع . فنشكر المؤلف جهده ، ونشكر المعهد الفرنسي بدمشق على اهتمامه وعنايته بنشر مثل هذه الدراسات الفريدة .

آراء وانباء

كتب البيرة

كان العربي مولعاً بالحروب وإدارتها ، فاهتم كثيراً بسلاحه وفروسه ، كان اذا سكنت نائرة الحروب يميل الى ما يعوض عنها فيعمد الى الصيد . ومن أهم معداته طيور الصيد ، ومن أشهرها البازي والصقر . يعلن الحرب على الوحش اذا ما فرغ من القتال .

كتب العرب في موضوع (البيرة) كتباً كثيرة تنظيماً لهذا الولع في الطيور وفي الصيد وقد يقالون في قيمتها . والمؤلفون بالطيور لا يقلون عن أصحاب الرغبات في الخيل ، والانعام في السباق ، أو معرفة أرسائها وأنسابها ومواطن وجودها . والمؤلفات الكثيرة مبعثرة .

تختلف مذاهب الأحكام الفقهية في الصيد وتعرض للطيور الجوارح ، وفيها بعض ما يتعلق بالموضوع لاسيما الكتب المفصلة المبسطة ولا تختص بالبازي وحده ، أو بطيور الصيد . ولا شك ان وجهة هذه غير ما نرعى اليه كتب البيرة من تعويد على الصيد ، وانتقاء الجنس المقبول ، ومراعاة الصحة وأمر التطبيب . وفيها من الأخبار وطرق الصيد ، ووسائل التعليم ما يتجاوز حدود ما ذكر .

والمؤلفات في الموضوع تحتاج الى تمحيص وتحقيق . وعندنا الاهتمام بصيد الطيور من بازي وصقر لا يزال معروفاً ، والمغرمون به كثيرين ، وهم هواة الصيد . ونواديرهم كثيرة في معرفة أنواعها وطريق الحصول على أفراسها ، والعناية بتربيتها وتعويدها على الصيد . وهو ما يقوم به (الصقار) أي (البازيار) المعروف عند العرب . ويطول بنا ذكر نوادر هؤلاء وبيان المولعين به .

وقد عثرت في أثناء البحث على عدة كتب منها الموجود ، ومنها ما لا يزال مطبوعاً أو مفقوداً . وهذه قائمة باسمائها :

- ١ - كتاب البايزي . لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢٠٨ هـ^(١) .
- ٢ - كتاب الزند الواري في أحوال الجوارح والضواري ، منه نسخة في خزانة اياصوفيا باستانبول برقم ٣٦٣٦ .
- ٣ - كتاب البايزي . لبدر الدين بكتوت بن عبد الله الخزندار الرماح الظاهري الأشرقي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . منه نسخة في خزانة اياصوفيا برقم ٤٨٢٦ .
- ٤ - رسالة في الطيور الجارحة . في خزانة كتب الحميدية باستانبول برقم ١٤٤٨ .
- ٥ - كتاب الببزة . في مخطوطات الموصل للذكتور داود الحلبي صفحة ١٥٦ .
- ٦ - كتاب الببزة لكشاجم . وأعتقد انه (كتاب المصايد والمطارد) . ذكره الأستاذ الشيبني ، وبروكلن ، وزيدان . ومنه نسخة في غوطا .
- ٧ - القانون الواضح . ذكره صاحب (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) ، ومنه أخذ صاحب مفتاح السعادة ، وصاحب كشف الظنون . منه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة . وهي عين النسخة التي وصفها الأستاذ الشيبني في المقتبس وجاء ذكرها في المجلد السادس من مجلة المجمع العلمي . وصفها الأستاذ عيسى اسكندر معلوف والظاهر ان هذه النسخة لشرف الدين علي بن سعيد البغدادي المتوفى سنة ٦٦٧ هـ فقد جاء انه القانون المسمى بـ (الواضح) ولعله المراد . ومنه نسخة في خزانة كتب بايزيد العامة ، فيحتاج الى مراجعة فهو برقم ٩٧٨ .
- ٨ - كتاب الببزة ، نسخة المجمع العلمي . كتبت أيام الخليفة العزيز بالله الفاطمي . وكان هذا الخليفة مولعاً بالخيال وجوارح الطير ، ومحباً للصيد ، مغرى به ، حريصاً على صيد السباع كما جاء في (نسمة السحر من تشيع وشعر) (ج ٢ ص ٨٩٧)^(٢) . ومن مراجعة تاريخه في (نسمة السحر) علمنا انه نال الوزارة في حكمه أبو عبد الله الحسن بن الحسين (البازيار) ، ولي الوزارة سنة وستة أشهر

(١) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٦٩ طبعة مرجليوث .

(٢) مخطوطة عندي المجلد الثاني منها . ونسختها الكاملة في خزانة الملة باستانبول .

بعد جعفر بن الفرات الاخشيدي . والظاهر أنه المقصود . ولعل الاستقصاء
 بعين مؤلفه بصراحة ، فلا يبعد أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب بل لا يمتثل
 غيره مع شهرته بـ (البازيار) ، ونال الوزارة لرغبة الخليفة الفاطمي فيه من
 جراء قدرته وانتباهه في مؤلفه المذكور ، أعجب به قولاً الوزارة .
 ويعين ولع العزيز بالله أنه سابق بين الطيور ، فسبق طائر الوزير يعقوب
 ابن بكس فشق ذلك على العزيز ، ووجد أعداء الوزير طريقاً للطعن عليه
 والتشديد به فقالوا أنه اختار من كل صنف أعلاه حتى الحمام ، فبلغ ذلك
 الوزير فكذب اليه :

قل لأُمير المؤمنين الذي له العلا والنسب الثاقب
 طائرك السابق لكنه لم يأت إلا وله حاجب

ذكره في نسمة السحر وفي ابن خلكان : (بدل العجز الأخير من البيت الثاني) :

وإني وفي خدمته حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وشي به^(١)

٩ — كتاب البيرة في معرفة طبيعة البازي والصقور وسائر الطيور وأمراضها .

كتب باللغة الفارسية . وهو برقم ٣٦٩٧ من خزانة كتب أبيصوفيا .

١٠ — بازنامة كسرى ذكره في كتاب نفائس الفنون ولم نستطع أن نعين

محل وجوده . وهو فارسي .

١١ — ترجمة رسالة الطيور الجارحة . لعله ترجمة نسخة خزانة الحميدية

المذكورة سابقاً . نقله الى التركية (مؤرخ بغداد نظمي زاده مرتضى) صاحب

كلشن خلفاً . ومنه نسخة في خزانة الحميدية برقم ١٠١٤ .

ولا شك أن بعض هذه الآثار الموجودة في خزائن الكتب تحتاج الى مراجعة ،

وان نبين مباحثها في أصل نسخها .

عباسي الهزاري

(بغداد)

ردّ على ردّ

كان ما كتبه الأب يوحنا الفاخوري البولسي في مجلة المسرة سنة ١٩٤٨ ص (٥٥٢) مقالاً غريباً عدّ فيه البحث العلمي تحريشاً بلبنان واللبنانيين وكان جميع ما كتبه في اثنتي عشرة صفحة ردّاً على بضعة أسطر بعرضه عليه وبعضه الآخر ليس من أصل الموضوع في قليل ولا كثير .

فما جاء حجة عليه ما نقله عن الأستاذ كرد علي ص (٥٦٠) من مجلة المسرة « بينا كانت مدارس العلم في حلب وحماة ودمشق ... آخذة بالأفول ... كان اخوانهم المسيحيون يتعلمون في مدارس نظامية الخ » . ونقل عن الأستاذ أيضاً في هذه الصفحة ما يلي : « وكان الفضل في هذه النهضة الشامية لمدارس لبنان وبيروت وعناية بطاركة الموارنة وأساقفتهم وقسيسهم بالعلم واللغة » .

فهل يقال لمن يكتب مثل هذا عن المسيحيين واللبنانيين والبطاركة والأساقفة انه يخرش بهم أو يهينهم . أم الذي ينقل عن الأزهر ورجال الأزهر ما نقله الأب المحترم عن الدكتور طه حسين ، والناس جميعاً يعلمون ما بين الدكتور وبين رجال الأزهر من العداوة وهل يسر الأب الفاخوري أن أسوق اليه ما يقوله العلمانيون عن رجال الدين ومعاهدهم ؟

وجاء في ص (٥٦١) من مجلة المسرة ان بمن ألف في الطب هو الدكتور كلوت بك الفرنسي وأول ترجمة نشرت بالعربية لكتب الطب ترجمة يوحنا النحوري الى آخر ما جاء من أمثال ذلك . ونحن نسأل الأب المحترم هل هذه الكتب ألقت لمدارس لبنان أم لمدارس مصر وهل هؤلاء الجماعات كانوا يتقاضون أجورهم ورواتبهم من لبنان أم من مصر ؟ وماذا كان موقف المدارس التي أتعب نفسه في مردها في ص (٥٥٨ - ٥٥٩) من هذه الكتب المؤلفة والمترجمة .

على أن الأزهر وجميع مدارس مصر والشام الاسلامية القديمة وجميع مدارس

الأديرة والكنائس التي أنشئت في لبنان بمساعي الأساقفة والرهبان وهي التي كلف نفسه العناية في أحصائها ليست موضع الخلاف والنقاش . فالأستاذ الرئيس في مقاله لم يتكلم عن المدارس الطائفية في قليل ولا كثير وإنما يتكلم عن النهضة العامة للشعوب العربية تلك النهضة التي قضت على الطائفية في معاهد العلم فألفت بين اليهودي والنصراني والمسلم والكاثوليكي والارثوذكسي والبروتستنتي والسني والشيعة والدرزي والعلوي فجعلت من جميع هؤلاء أخواناً وزملاء على سرر متقابلين في بيوت العلم . يتلقونه في معهد واحد ويجمعهم سقف واحد ومهجع واحد ومطعم واحد ومسبح واحد وملعب واحد . أفكان باحضرة المحترم في المدارس التي أتعبت نفسك في احصائها شيء من ذلك ؟

وبعد فان قضية تقدم النهضة الثقافية العامة في مصر على غيرها من البلدان قضية بدئية يسلم بها جميع الناس ويدرسها الطلاب في المدارس الثانوية على اختلاف أقاليمهم وملتهم . ونحن نسوق ما جاء في الكتاب المدرسي المسمى « تاريخ الآداب العربية » الذي يدرس في مدارس الفرير بالاسكندرية ص (٥٨٢) : ولقي محمد علي في لبنان رجلاً مقدماً طامحاً الى العلى وهو الأمير بشير الشهابي الكبير فوقت محبة كل منهما في قلب صاحبه وتأخيا على السراء والضراء وطلب الأمير من صديقه ان يأذن لعصابة من نجباء اللبنانيين في الذهاب الى مصر ليتلقوا علوم الطب في القصر العيني فأجابه الباشا الى سؤاله وازدادت روابط العلم وثافة بين البلادين . وكان تقدم المصريين في النهضة الحديثة حاج غيرة شريفة في السوريين فاندفعوا يمحرون في مضمار العلوم اندفاع الجواد أضرب به الجمام . ولم نن لمهمة حتى أدر كوا اخوانهم السابقين ومشوا معهم قدماً لقدم كفرسي رهان .

ونختتم ككتابات شهادة شاب افرنسي الاصل ، لبناني المولد والنشأة ، مسيحي الدين ،

كاثوليكي المذهب وهو الدكتور ابراهيم بك النجار^(١) قال في كتابه مصباح الساري ونزهة القاري المطبوع في بيروت سنة (١٢٩٢هـ) ما يلي في ص (٩) :

اني في سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين للهجرة حين كنت في سن
الخمس عشرة سنة كانت نفسي تنوق الى طلب العلوم ولا سيما العلوم الطبية
التي يرحى بواسطتها صلاح الأبدان ، وسلامة الانسان ، وحفظ الصحة التي بها
تقوم الأجسام ، وعليها مدار جميع الأعمال الجسدية والروحية ، ولكن لم أجد
سبيلاً الى نيل هذه البقية السعيدة حتى أنعم الله بحضور الدكتور كلوط بك
امير اللواء ، ورئيس أطباء العساكر المصرية ، الذي فاق أهل زمانه في العلوم
الطبية والجراحية ، وتشرف بأنفخر النباشين من أعظم ملوك البلاد الفرنجية ،
فلما رأى افتقار هذه البلاد الى العلوم الطبية التمس من محمد علي باشا والي الديار
المصرية في تلك الأيام بقول بعض شبان من البلاد الشامية ليتعلموا تلك العلوم
وينشروها في بلادهم فرحلت الى تلك الديار ودخلت المدرسة ثم يذكر كيف
درس في مدرسة الطب أربع سنين وكيف أخذ الشهادة بالطب وبذكر نصها .
وقبل أن يغادر مصر يصفها ويعرض ببلاده وهي طبعاً لبنان فيقول ص (١٨) :

وفي يومنا هذا جدد فيها لكل طائفة مدارس لتحصيل العلوم الرياضية واللغات
الشرقية والافرنجية . وهذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من وجوه الشعب

(١) قال الأستاذ يوسف اليان سر كبس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ج ١

ص (٢١) ما يلي :

ابراهيم بك النجار (١٨٢٢ - ١٨٦٤ م) هو ابن خليل النجار من عائلة دمياني من
جزيرة كورسيكا جاء جده يوسف مع نابليون الأول الى عكا وكان تجاراً فأطلق عليه لقب النجار .
وولد ابراهيم في دير القمر من لبنان ودرس الطب في قصر العيني بالقاهرة ونال الشهادة سنة ١٨٤٢
وقبل عودته الى لبنان شخص الى ازмир والقسطنطينية وعين طبيباً عسكرياً في بيروت وكان على
جانب من اللطف ودماثة الأخلاق الخ .

والاكليروس الذين أكثرهم ينتمون بأموالهم ، لا يلتفتون الى انتشار العلوم المفيدة ،
بل دأبهم احتشاد الأموال . وقد صدق فيهم قول الشاعر :
اني أشح بدرهم متصدقا وأجود في قدح بما ملكت بدي
هذا كلام الدكتور ابراهيم بك النجار قبل (١١١) سنة من عصرنا هذا .

م . د

هدية الى دار الكتب الظاهرية

- نسلمت دار الكتب من السيدة الفاضلة اسعاف النابلسي سليمة العلامة
الشيخ عبد الغني النابلسي سبع مجلدات مخطوطة ، ومجلداً مطبوعاً وهي :
- (١) مجموع بخط عبد الغني النابلسي .
 - (٢) الفتوح الرباني والفيض الرحامي لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .
 - (٣) تمهيد السنن في تجريد السنن لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .
 - (٤) الجزء السادس من صحيح مسلم كتب سنة ٨٣٩ .
 - (٥) الأشباه والنظائر لابن نجيم كتب سنة ١١٢٠ .
 - (٦) جزء من حاشية على تفسير أبي السعود .
 - (٧) قطعة من تفسير القرآن الكريم .
 - (٨) الجزء الأول من قرة عيون الأخبار لمحمد علاء الدين عابدين (مطبوع) .
- فدار الكتب تقدم شكرها الجزيل للمهدية الكريمة وتأمل أن تكون قدوة
حسنة لغيرها من أرباب المكتبات الخاصة .

كتب رواها التاج الكندي

اتماماً للبحث الذي نشره الأستاذ محمد دهمان في مجلة المجمع العلمي عن التاج الكندي ، نشر هنا أسماء سبعة عشر كتاباً رواها التاج الكندي ، عثرنا عليها في الورقة ذات الرقم ١١٧ آ من المجموع ٣٤٨ حديث (دار الكتب الظاهرية) .

والظاهر أن كاتبها أحد تلاميذ الكندي ، لأنه يسميه (شيخنا) ، ويذكر أنه قرأ بعض هذه الكتب عليه . أما اسم هذا التلميذ فغير مذكور . وهذه الروايات تدل على طريف من ثقافة الكندي وعلمه في التفسير والحديث واللغة الأدب .

وهاكم الأسماء :

« (١) ... شيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله . ومن رواياته :

• اصلاح المنطق ، رواه عن ابن الجواليقي بإسناده الى المصنف .

• والفصيح للشعلب ، رواه عن ابن الجواليقي بإسناده الى المصنف .

• وقصيدة كعب بن زهير .

• ومقصورة ابن دريد .

• وكتاب سيديويه .

• وقرأت عليه كتاب العروض والقوافي لأبي زكريا التبريزي .

• وكتاب الخطب النبائية بقرائه على أبي اسحاق الغنوي الرقي عن المصنف .

• وكتاب الايضاح لأبي علي الفارسي .

• والمقامات للحريري .

• والتصريف الملوكي لابن جني .

- وكتاب معاني القرآن وأعرابه للزجاج •
- وكتاب أدب الكاتب •
- وكتاب العرب لابن الجواليقي • وقرأته عليه •
- ودبوان المتنبي • وقرأته عليه •
- والحماسة • وقرأتها عليه •
- وكتاب الغريب للعزيري •
- وكتاب السنن للترمذي • عن الكروخي •

صريح الدين النجدي

تصحیحات تاریخیة

جاء في ص ٩٩ من الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين «الخرايج والجرائح لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي الفقيه الطيب الثقة ولد سنة ٤٣٦ وتوفي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي» • قلت : معنى ذلك أنه ولد سنة ٤٣٦ وتوفي قبل سنة «٣٢٠» هـ فالخطأ واضح والصواب ما نقله من بحار الأنوار نقلاً من مجموع للشيخ محمد بن علي العاملي الجبعي قال : «وتوفي الشيخ الامام السعيد أبو الحسين قطب الملة والدين سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي » ضحوة يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة^(١) » وجاء في لسان الميزان أنه توفي في ثالث عشر شوال سنة «٥٧٣»^(٢) . وعلى ما قدمنا تكون وفاته على عهد المستضيء بأمر الله «٥٦٦ - ٥٧٥» هـ ويستحيل أن يكون ولد سنة «٤٣٦» ويبعد أن يكون سنة «٤٦٣» فهو - أعني تاريخ المولد - غلط لا يصح اثباته •

وجاء في ص ٢٧٤ اسم كتاب «سلوان المالك في تدبير الممالك» للشهاب أحمد

(١) أصول التاريخ والأدب «ج ١١ ص ١٦٢» •

(٢) لسان الميزان «ج ٣ ص ٤٨» •

ابن محمد بن أبي الربيع الأديب العالم وكان من رجال الخليفة المعتصم بالله العباسي وله آثار (٢١٨ - ٢٧٢) . وأحال كاتب المقالة على كتاب بروكلمان ، وفي هذا القول أشياء تبعث على الشك ، فالشهاب إن كان مختصر «شهاب الدين» فإن القاب الاضافة الى الدين لم تكن أحدث في القرب الثالث للهجرة للكبراء والوزراء فضلاً عن عامة وإن كان مختصر أمن «شهاب الدولة» فقير صحيح أن يكون صاحبه من أهل القرن الثالث لأن هذه الاضافة أحدثت في أواسط القرن الرابع وقد تنبه لأمره قبلنا الأديب المؤرخ جرجي زيدان وبسط الكلام على استحالة أن ينسب هذا الكتاب الى ذي لقب كهذا ويهديه الى خليفة متقدم العهد كالمعتصم ، قال «ولعل الخطأ وقع في تحريف اسم الخليفة الذي وضع الكتاب له فكان المستعصم - توفي سنة ٦٥٦ - فقرأ المعتصم وكثيراً ما اتفق ذلك في قراءة الخطوط (١) » . وذكر أن الكتاب طبع في القاهرة سنة «١٢٨٦» هـ على الجغري ٥٢٠ صفحة كبيرة . قلت : ولعل المعتصم المؤلف له الكتاب هو «محمد بن معن بن محمد بن أحمد ابن صمادح» المنعوت بالمعتصم التيجي صاحب المزية من الأندلس فقد ذكر ابن خلكان أن والده معن لما توفي انتقل اليه الملك «وتسمى بأسماء الخلفاء وكان رحب الفناء ، جزيل العطاء» ، وكانت وفاته سنة «٤٨٤» كما في الوفيات أيضاً (٢) . وجاء في ص ٢٧٤ ذكر «الكفاية في علم الكتابة» وقال صاحب المقالة «لعل المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي» . قلت : لعله ابو الحسن علي ابن عمر بن علي بن بقا السقلاطوني المعروف بابن نموذج من أهل القرن السادس وأدرك السابع وسلخ منه ثمانى عشرة سنة ، وكان من رواة الحديث ، روى عنه ابن الديلمي وذكره في تاريخه وروى عنه ابن الفجار وأرخه في كتابه ، وترجمه الذهبي في تاريخ الاسلام في وفيات سنة «٦١٨» وذكره أيضاً في مختصر تاريخ الديلمي ، وكانت وفاته بتكريت .

الدكتور مصطفى جواد

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢١٤ .
(٢) الوفيات «ج ٢ ص ١٤١» من طبعة ايران .

مصطلحات الطبيعة

التي أقرت في الدورات الست الأولى

وعدلتها اللجنة وأقر المجلس هذا التعديل في الدورة الخامسة عشرة

ورد إلينا من مجمع فؤاد الأول للغة العربية ما يلي :

نرسل إليكم مجموعة من المصطلحات الموضحة بهذا الكتاب ، والمجمع اذ يقدم هذه المصطلحات الى الناطقين بالضاد يرحب بما تبديه الهيئات العلمية والمختصون من ملاحظات ستكون موضع التقدير والاعتبار .

(١) الأصل : زنك ملمغم - خاصيتي ملمغم - نونيا ملمغم Amalgamated zinc

التعديل : الملمغم (عرب) Amalgam

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

والفعل ملمغم (متعد) ، تلمغم (لازم) To amalgam

والمصدر ملمغمة ، تلمغم Amalgamation

واسم المفعول ملمغم Amalgamated

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملمغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك ملمغم »

ويخصص الثلاثي والمهوز وما يشق منها بمعنى « Mine »

(٢) الأصل : استطاعة - وسع - طاقة Capacity

التعديل : وسع

وهو كمية الكهرباء اللازمة لرفع جهد موصل او مكثف كهربائي بمقدار الوحدة

(٣) الأصل : المتغير Heterogeneous

التعديل : متغاير

وهو ما يختلف أجزاؤه بعضها عن بعض

Homogeneous

المتجانس

وهو ما تكون أجزاؤه جميعاً من جنس واحد

Coil = Solenoid

(٤) الاصل : ملف

Coil

التعديل : ملف

وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو أكثر

Solenoid

ملف لولبي

وهو سلك ملفوف لولبياً حول سطح اسطواني

Ebonite

(٥) الاصل : الابنوسية

التعديل : ابونيت

وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين وتستخدم كمادة عازلة في الكهربائية

Proton

(٦) الاصل : الأويل

التعديل : بروتون

وهو نواة ذرة الهيدروجين ويعمل في علم الطبيعة الحديثة جزءاً أساسياً في تركيب الذرة

Cardinal points

(٧) الاصل : الجهات الأصلية - الخوافق

التعديل : الجهات الأصلية

والهي الشروق والغرب والشمال والجنوب

Consequent poles

(٨) الاصل : الاقطاب المتولدة

التعديل : الاقطاب التوابع

هي أقطاب قد تحدث في قضيب مغناطيسي بين قطبيه اللذين عند طرفيه والمفرد

قطب تابع

Magnetic Induction

(٩) الاصل : التقارب المغناطيسي

التعديل : التأثير المغناطيسي

هو ظاهرة التمنط الحادث بفعل المجال المغناطيسي •

Induced Magnetism

(١٠) الاصل : مغنطة التقارب

التعديل : مغنطة تأثرية

هي المغناطيسية التي تتولد في المادة القابلة للتمنط بتأثير المجال المغناطيسي •

Atonic Line

(١١) الاصل : خط الانطباق

التعديل : خط للانحراف

هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضع التي ينعدم فيها الانحراف

المغناطيسي •

Astatic Needle

(١٢) الاصل : الابرة الموقوفة

التعديل : الابرة المعطلة

مجموعة من ابرتين مغناطيسيتين او أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية

الأرضية أي اثر في توجيهها (أي المجموعة) •

Magnetic Substances

(١٣) الاصل : قابلات المغنطة

التعديل : مواد مغناطيسية

وهي المواد التي تسهل مغنطتها كالحديد •

Unit Pole

(١٤) الاصل : القطب المقيامي

التعديل : وحدة قطبية

أي الوحدة التي تقدر او تقاس بها الاقطاب المغناطيسية وتعريفها العلمي انها

القطب المغناطيسي الذي اذا وضع على بعد سنتيمتر واحد في الهواء من آخر

مساو له كانت القوة بينهما دائماً واحدة •

Deflection

(١٥) الاصل : الانحراف

Magnetic Declination

التعديل : الانحراف المغناطيسي

هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسي وبين مستوى الزوال الجغرافي في مكان ما على سطح الأرض .

Barographic Charts

(١٦) الاصل : اشربة مرسمة الضغط

التعديل : خرائط مرسمة الضغط الجوي

وهي الخرائط التي تسجل عليها مقادير الضغط الجوي وما قد يطرأ عليها من تغيير في فترة من الزمن وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية .

Barometer

(١٧) الاصل : المضغط

التعديل : مقياس الضغط الجوي - البارومتر

وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوي .

Barometric Pressure

(٨) الاصل : الضغط القياسي

التعديل : الضغط البارومتري

وهو مقدار الضغط الذي يتعين بدلالة البارومتر .

Bolometer

(١٩) الاصل : المضرم

التعديل : البولومتر (معرب)

وهو جهاز لقياس طاقة الاشعاع بتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربائية بتغير درجة الحرارة .

Electrode

(٢٠) الاصل : اللاحت

التعديل : الكنود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل او يخرج التيار الكهربائي عند مروره في سائل

او غاز .

Anode

(٢١) الأصل: المصعد

التعديل: الأنود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل التيار الكهربائي عند مروره في سائل أو في غاز .

Cathode

(٢٢) الأصل: المهبط

التعديل: الكاثود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يخرج التيار الكهربائي عند مروره في سائل أو في غاز .

Cathode Rays

(٢٣) الأصل: شعاع المهبط

التعديل: اشعة الكاثود

وهي الأشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربائي في غاز مختلخل .

Inverted image

(٢٤) الأصل: الصورة المقلوبة

التعديل: الصورة المنكوسة

وهي التي أعاليها تناظر أسافل الجسم وأسافلها تناظر أعاليه .

وبهذه المناسبة :

Erect image

الصورة القائمة

وهي التي أعاليها تناظر أعالي الجسم وأسافلها تناظر أسافلها .

Laterally Inverted Image

الصورة المقلوبة

وهي التي ميامنها تناظر ميامير الجسم وميَامِرها تناظر ميَامِنه كما في الصورة التي نرى في المرايا المستوية .

Real Image

الصورة الحقيقية

هي التي تتكون بالفعل من تلاقي الأشعة الضوئية .

Virtual image

الصورة التقديرية

وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لاسن تلاقي الأشعة نفسها .

(٢٥) الاصل : الانعطاف

Diffraction (of Light)

التعديل : الحيود

وهو خروج الضوء خروجاً ضيقاً عن امتداده على السحوت المستقيمة كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق - وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجبة .

ملاحظة : الانعطاف في الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره يعنى به ما يعنى بلفظ الانكسار في الاصطلاح الحديث .

(٢٦) الاصل : محززة الانعطاف

Diffraction Grating

التعديل : محززة الحيود

وهو اسم أداة كثيراً ما تستخدم للحصول على الأطياف ويتوقف عملها على ظاهرة الحيود وتخذ غالباً من لوح من الزجاج او من معدن مصقول تمز على مسطحة خطوط مستقيمة متوازية تبلغ عدتها عشرات الآلاف في البوصة الواحدة .

(٢٧) الاصل : الزيفان

Aberration

التعديل : الزيف

ويطلق على معان :

١ - التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في العدسات ويقال عنه الزيف اللوني .

٢ - التغير الظاهري الدوري الذي يشاهد في مواضع النجوم الثوابت من جراء حركة الأرض في فلكها حول الشمس . ويقال عنه الزيف الفلكي .

٣ - الظاهرة التي تلتخص في ان الحزمة الضوئية اذا كان سهمها على سمت محور السطح الكروي فان مجموعات الأشعة التي تكون نقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور اذا انعكست او انعطفت عند السطح تتلاقى في أو ابتعاداً عنها كل في نقطة على المحور ويقال عنها الزيف الكروي .

Astigmatism

(٢٨) الأصل : اللابؤرية

التعديل : اللانقطية أو اللااستجماتية

ونطلق على معات :

- ١ - حالة البصر حين لا تكون سطوح طبقاته منتظمة التكور .
- ٢ - عيب في الآلات البصرية من جرائه لا تكون صورة النقطة المصورة نقطة تناظرها وإنما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين وفي اتجاهين متعامدين ويشاهد بين العدسات والمرابا الكربة اذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلاً محسوساً عن سمت المحور .

Diffusion of Light

(٢٩) الأصل : استطارة الضوء

التعديل : انتشار الضوء

وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض وكما هو الحال في طرق الأضواء الحديثة .

Diffusion of gasses and liquids

ويطلق اللفظ أيضاً في انتشار الغازات والسوائل

Scattering of light

أما استطارة الضوء فيطلق على

وهو اشراق ثانوي ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة في الوسط الذي يمتد فيه الضوء ويتميز بقلبة الضوء الأحمر في الشرق على امتداد سمت الضوء الأول وقلبة الضوء الأزرق في الشرق في الاتجاه العمودي ومن أمثلة حمرة الشروق والغروب وزرق السماء .

Dispersion of light

(٣٠) الأصل : تفريق الضوء

التعديل : تقزح الضوء

وهو استئالة الضوء الأبيض إلى الأضواء ذات الألوان المتدرجة من الحمرة إلى البنفسجية عند انعطافه من مشف في مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في منشور من الزجاج .

ملاحظة: استعمل لفظ المقترح قديماً في هذا المعنى .

Propagation of light

(٣١) الأصل : انتقال الضوء

التعديل : امتداد الضوء

وهو انتقال الضوء في مسيره في الوسط المشف

Rectilinear Propagation
of light

فيقال امتداد الضوء في السموات المستقيمة

ملاحظة : استعمل الاصطلاح قديماً في هذا المعنى .

Fluor

(٣٢) الأصل : اللاصف

Calcium Fluoride

واللفظ الاجنبي اسم لمركب فلوريد الكالسيوم

Fluorite

ويعرف أيضاً باسم الفلوريت

Fluorspar

وباسم الفلورسبار

Fluorine

واسم العنصر في الانجليزية فلورين

Flour

أملاً في الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور

Flourine

ويطلقون على المركب المذكور اسم

التعديل : يطلق على العنصر اسم الفلور

Fluorite

ويطلق على المركب اسم فلوريت

Fluorspar

واسم الحجر الفلوري على

Fluorescence

(٣٣) الأصل : اللف

التعديل : الفلورية

وهي ظاهرة فخواها انه اذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذي لون معين أو ذي طول موجي معين اشترق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الغالب أطول وفيها يقف اشراق الضوء عن هذه الأجسام من انقطاع الضوء الواقع عليها وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المئوية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الاجنبي من اسم عنصر الفلور .

To Fluoresce ويشق منه فعل تفلور بـتـفلور بمعنى

Fluorescing اسم الفاعل متفلور بمعنى

Fluorescent يقال قابل للتفلور

Fluoroscope (٣٤) الاصل : المصاف

التعديل : مكشاف الفلورية

وهو جهاز يستخدم لاحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها .

Phosphorescence (٣٥) الاصل : الوميض الفسفوري

التعديل : الفسفورية

وهي ظاهرة من نوع الفلورية وانما تختلف عنها باستمرار اشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به .

To phosphoresce ويشق من الاسم فعل تفسفر بمعنى

Phosphorescing وصيغة متفسفر بمعنى

Phosphorescent ويقال قابل للتفسفر بمعنى

Infra Red (٣٦) الاصل : دون الاحمر

التعديل : تحت الاحمر - نحمر

وهو لفظ يطلق على المجاوزة للطرف الاحمر من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية .

Ultra Violet (٣٧) الاصل : وراء البنفسجي

التعديل : فوق البنفسجي - بنفسج

وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاورة للطرف البنفسجي من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل بتأثيراتها الكيمائية والفلورية .

(٣٨) الاصل: خطوط القوة . حديثاً - أنابيب القوة . أحيانا Lines of force

التعديل: خطوط القوة .

خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي أو الكهربائي يدل الناس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة .

(٣٩) الاصل: أنابيب القوة (أحيانا) Tubes of force

التعديل: أنابيب القوة

أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة .

(٤٠) الاصل: القطع الطولي Longitudinal section

التعديل: المقطع الطولي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

Transverse section

ومن يابه المقطع العرضي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

Conic Section

أما القطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توم قطع المخروط في

اتجاهات مختلفة .

خطاً . طبعي

ورد في الصفحة ٢٨٥ س ٨ : « يصور هذا الشعر عن نفس . . . »

والصواب : « يصدر هذا الشعر . . . »

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

١٦٦	الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٩)	الطبريزي ماز أغا طوبس اقوام الأول
١٧٩	كنوز الأجداد (١٤)	الأستاذ محمد كرد علي
١٩٩	رسالة ابن سينا في الأزواق	أ . د . ريتو
٢٠٨	أسماك الفيضانات النباتية	للأمير مصطفى الشهابي
٢٢٣	الموفي في النحو الكوفي (٣)	للاستاذ محمد بهجة البيطار
٢٤٧	نظرة في كتاب جبهة أنساب العرب	محمد الجاسر
٢٥٩	حول كتاب عثمان اللسان	عبد القادر المغربي
٢٦٥	البلاغة بين اللفظ والمعنى (٤)	نعيم الجمعي

التعريف والنقد

٢٨١	غزوة دمشق	للأستاذ عارف النكدي
٢٨٢	ديوان علي بن الجهم	شفيق جبري
٢٨٣	تحولية الثقافة العربية	للأمر مفضل الشهابي
٢٨٤	المصطلحات الدبلوماسية	» » »
٢٨٥	عمر الحمام	الدكتور جميل صليبا
٢٨٦	ثانية عامر بن عامر البصري	داود الجاني
٢٨٧	أعلام الشرق والغرب	للأستاذ محمد كرد علي
٢٨٨	الثقافة العربية	عز الدين التوحي
٢٨٩	الكتابة في التاريخ	الدكتور سامي الدهان
٢٩٠	المسجد الأموي في المدينة	للأمر جعفر الحسن

آراء وآباء

٢٩٨	كتب البصرة	للأستاذ عباس العزاوي
٣٠١	رقة على رقة	د. م. د.
٣٠٤	هدية إلى دار الكتب الظاهرية	
٣٠٥	كتب رواها التاج الكندي	للأستاذ صلاح الدين المنجد
٣٠٦	تصحيحات تاريخية	للدكتور مصطفى جواد
٣٠٨	مصطلحات الطبيعة	مجمع نؤاد الأول للغة العربية
٣١٧	خطأ مطبع	

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظاهر الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المستجاد من فعلات الاجواد للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الاثرية لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ - ديوان ابن عدي : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٤ - الدارس سيف تاريخ المدارس ابد القادر النعمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسي
- ١٥ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمعري (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٦ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن
يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. ستريتين

١٧ - التبصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
١٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه
الأستاذ يوسف العش

١٩ - المشتق من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
٢٠ - تكملة إصلاح ما تفلط به العامة للجواليقي
٢١ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخطيبي الحلبي
٢٢ - الرسالة النبائية : للأمر مصطفى الشهابي
٢٣ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٤ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق